

الجامع اللطيف

في

فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف

تأليف

سيدنا الشيخ العالم الكامل العلامة البحر الزاخر الفهامة

مولانا جمال الدين محمد جبار الله

ابن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي بن طهيرة

القرشي المخزومي تغمده الله برحمته آمين

الطبعة الخامسة

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اسبغ على اهل مكة بمجاورة بيته الامين مواد الفضل والنعمة . وجعلهم اهله وخاصته فخرا لهم وتنويعا بشانهم لما اقتضته الحكمة . وخص من شاء منهم بياهر العز والجلال ودفع عنه كل بؤس ونقمة . وحباه بمزيد العناية والشرف فصار له جارا وجار الله جدير بوافر الانعام والحرمة . احمده على انتظامي في هذا السلك واشكره على تفضلاته الجمّة . واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له الذي اكرمنا بخير نبي كناه خير امه . واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث في هذه البقعة المطهرة لكشف غياهب الشك والظلمة . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه السادة الائمة . الذين ناصروه وظاهروه على عدوه وقاموا في مصالحه على همه . صلاة وسلاما دائمين مقرونين بعظيم البركة والرحمة .

اما بعد فيقول الفقير الى عفو الله ولطفه الخفي . محمد جار الله بن ظهيرة القرشي المكي الحنفي : اعلم انه لا يخفي على كل عاقل من ذوي الالباب السليمة . والافكار الرائقة الحسنة المستقيمة . ان الكعبة الشريفة هي افضل مساجد الارض وانها بيت الله الحرام . وقبله لجميع الانام . وان مكة المشرفة هي البلد الامين . ومسقط رأس سيد المرسلين . واهلها هم خاصة الله من البشر . الحائزون نهاية الشرف والفخر والظفر . والمسجد الحرام فضله لا ينكر . وما طوي من فضائله لم يزل ينشر . والادلة على ذلك من الكتاب والسنة اكثر من ان تحصى . واعظم من ان تستقصى . وقد تصدى لتأليف فضائل مكة واخبارها جمع كثير من فضلاء المتقدمين اجلهم الامام المتقن ابو الوليد الازرقى تغمده الله برحمته . ومن المتأخرين السيد العلامة المحرر القاضي تقي الدين الفاسي المكي بواه الله دار كرامته وهو المعول عليه فانه رحمه الله قد اغرب وابدع . واتى في مؤلفه شفاء القرام ومختصراته بما يشفى وينتفع وأظهر في ذلك جملا من المحاسن والمفاخر . وان كان للمتقدم عليه فضل السبق والتأسيس فكم ترك الأول للآخر . غير ان الجميع رحمهم الله قد اطلوا الكلام وبالفوا في الاسهاب . ونشروا العبارة وبسطوها في جميع الكتاب . بحيث من اراد الاحاطة بذلك يحتاج الى

استيعاب جميع المؤلف مع كبر الحجم ليقف على ما هنالك . وربما قدم بعضهم ما يحسن تأخير . وآخر ما يحسن تقديمه وتقريره . ومن جنح أيضاً الى هذا الغرض وذكره ضمناً ارباب كتب المناسك في أوائل مناسكهم . فمنهم من أوسع العبارة وإطال بما يمكن أن يدرك بأدنى اشارة . ومنهم من مال الى الإيجاز والاختصار ، ومع ذلك فلم تسلم عبارته من التكرار وبعضهم ضيق العبارة جداً . بحيث أنه ذكر ذلك في نحو ست ورقات عدا ، فأخل حينئذ بما تعين أن يذكر . واضرب صفحاً عن أمور وجب أن تثبت وتشهر . فلما وجدتها على ما وصفت ولم أقف على مؤلف متوسط في ذلك يدل على المقصود ، ولا ظفرت بتعليق مقرر يكون جامعاً لما هو في أسفار علماء هذا الفن موجود . أحببت أن أجعل بعد الاستخارة تعليقاً لطيفاً غير مختصر مخل ، ولا مطول ممل . يكون عدة للقصاد . سالكا ان شاء الله تعالى سبيل التوسط والاختصار لقصور الهمم في هذا الزمان عن مطالعة المطولات . ومراجعة المبسوطات اجمع فيه ما تفرق من منشور الكلام . واضم كل لفظ الى مناسبه ليحصل كمال الانتظام . لما ان التأليف في هذا الوقت ليس هو الا كما قال بعضهم : جمع ما تشتت ، ورم ما تفتت مع زيادة فروع فقهية . وأحاديث نبوية . وآثار ضوية . وفوائد كثيرة . ولطائف غزيرة . مع تحرير عبارة وتقرير اشارة . مثبتاً ذلك على قدر الفتوح . حسبما هو موجود في الأسفار مشروح . غازيا كل قول غالباً الى قائله . ومبينه لطالعه وسائله . ليكون للواقف عليه عمده . وأخرج بذلك من الدرك والمهدة . وما فتح الله به من كلامي على سبيل البحث ميزته بقولي في اوله بما صورته أقول او بحث وفي آخره انتهى . او والله الموفق بالقلم الأحمر (١) وشرطت أن لا يخل الناسخ بذلك ل يتميز عن كلام الغير . هذا مع اعترافي بكساد البضاعة وعدم التقدم في هذه الصناعة ، فشرعت مجتهداً في ذلك . طالباً من الله تيسير تلك المسالك وسميته : « الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف » ورتبته على مقدمة عشرة ابواب وخاتمة المقدمة في فضل العلم .

الباب الأول : في مبدأ امر الكعبة الشريفة وبيان فضلها وشرفها وما ورد في ذلك من الآيات والأحاديث والآثار ، وما سبب تسميتها كعبة وتسميتها بالبيت العتيق .

الباب الثاني : في زيادة تعظيم هذا البيت الشريف وما جاء في فضله من الآيات الشريفة ، والعجائب الباهرة المنيقة ، وما ورد في فضل المقام

(١) اكتفينا بجملة بين قوسين .

وما سبب تسميته بالمقام وفيه فصلان (الأول) في ذكر الحجر الأسود وما ورد في فضله وشرفه (والثاني) في فضل المتزيم والدعاء فيه وذكر الفيل وخبر تبع .

الباب الثالث : فيما يتعلق ببناء الكعبة الشريفة وعدد مرات بنائها وفيه أربعة فصول (الأول) في الكلام على البيت المعمور وذكر شيء من فضل جدة على سبيل الاستطراد (والثاني) في ذكر كنز الكعبة والكلام فيه (والثالث) في الكلام على دخول الكعبة الشريفة وما ورد في ذلك (والرابع) في ثواب دخولها .

الباب الرابع : في الكلام على كسوة الكعبة الشريفة وتطيبها وتحليتها ومعاليقها وفيه فصل في الكلام على سدانة البيت .

الباب الخامس : في فضل الطواف بالبيت والطائفين به وفيه ثلاثة فصول (الأول) في النظر إلى البيت (الثاني) في بيان المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة (الثالث) في بيان وجهة المصلين إلى القبلة من سائر الآفاق .

الباب السادس : في فضل مكة شرفها الله تعالى وحكم المجاورة بها وفيه ثلاثة فصول (الأول) في أفضليتها على المدينة (الثاني) في أفضلية قبر النبي صلى الله عليه وسلم على سائر البقاع (الثالث) في ذكر أسماء مكة المشرفة .

الباب السابع : في فضل الحرم وحرمة وفضل المسجد الحرام وخبر عمارته وفيه خمسة فصول (الأول) في ذكر الآيات المختصة بالحرم (الثاني) في الكلام على تعريف المسجد الحرام وفيه ذكر شيء من خبر الإسراء على سبيل الاستطراد (الثالث) في ذكر عمارة المسجد الحرام (الرابع) في خبر عمارة الزياتين اللتين به وذروعه وذكر المنابر (الخامس) في كيفية المقامات التي بالمسجد الحرام وبيان مواضعها وحكم الصلاة فيها وما في المسجد من القباب والأبنية وعدد أبواب المسجد الحرام .

الباب الثامن : في فضل أهل مكة وشرفهم وما ورد في ذلك وفيه فصل واحد يتعلق بذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب أصحابه العشرة وذكر شيء من مناقب قريش .

الباب التاسع : في ذكر مبدأ بئر زمزم وفضل ماؤها وأفضليتها وخواصه وفيه فصلان (الأول) في ذكر أسمائها (الثاني) في آداب الشرب منها .

الباب العاشر : في عدد امراء مكة من لدن عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا .

الخاتمة في ذكر الاماكن المباركة التي يستحب زيارتها بمكة وحرمها وخارجها من المواليد والدور والمساجد والجبال والمقابر سائلا من كرم الله ولطفه ان يهديني الى الطريق السواء ويجعلني ممن اخلص النية في العمل وانما لكل امرئ ما نوى . مستمعينا به فيما اردت . مؤملا من فضله اتمامه حسبما قصدت . وهو الموفق للصواب . واليه المرجع والمآب .

المقدمة

في فضل العلم الشريف واهله وطالبيه

وما ورد فيه من الايات العظيمة والاخبار الكريمة والاثار الجسيمة

اعلم ان العلم شرف الانسان . وفخر له في جميع الازمان . وهو العز الذي لا يبلي جديده . والكنز الذي لا يفني خريده . وقدره عظيم . وفضله جسيم . قال الله تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » برفع العلماء على الفاعلية اي انما يخاف الله من عرفه حق معرفته وهم العلماء . وقرئ في الشواذ برفع الاسم الشريف على الفاعلية ونصب العلماء على المفعولية . وهذا مروى عن جماعة من العلماء منهم امامنا ابو حنيفة رضى الله عنه . كان الاستاذ الكمال ابن الهمام في مجلس تدريسه فأورد عليه سائل قراءة ابي حنيفة المذكورة فأجاب بقول الشاعر :

أهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها

وحينئذ فالمراد بالخشية الاجلال . فيكون المعنى على هذا انما يجل الله من عباده العلماء . وقال تعالى : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم » الآية . فقرنهم بالملائكة ثم عطف شهادتهم على شهادته وميزهم من بين سائر الخلق وفضلهم على جميع الناس لقوله تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » ومن على سيد البشر بقوله تعالى « وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » ثم قال تعالى تنويفا

بشان العلماء : « وعلمتهم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم » وقال تعالى : « علم الإنسان ما لم يعلم » وقال تعالى في جواب الكفار حين سألوا وما الرحمن « الرحمن علم » القرآن خلق الإنسان علمه البيان » وقال تعالى في حق العلماء : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » قال بعض المفسرين يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم . قال بعض العلماء : رفعتهم تشمل المعنوية في الدنيا بحسن الصيت وعلو المنزلة والحسبة في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة . وقال تعالى : « وقل رب زدني علما » وجه الدلالة ان الله تعالى لم يأمر نبيه بطلب الازدياد من شيء الا من العلم ومثل هذا كثير في كتاب الله . وفي بعض الكتب المنزلة (يقول الله انا الذي خلقت انخلق والقلم وعلمت الناس البيان) .

واما ما جاءت به السنة فأكثر من أن يحاط به . فمن ذلك ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر) وروى عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غدا لطلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة) وفي رواية سهل الله له به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم لرضاها بما يصنع . قال بعض العلماء المراد بوضع الأجنحة التواضع على جهة التشريف . وقيل على الحقيقة تضع أجنحتها لهم فيمشون عليها ولا يدركون ذلك للطافة أجسادهم . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (العلماء ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر) وعن أبي اسحق المزني يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (يقال للعابد يوم القيامة ادخل الجنة ويقال للعالم قف فاشفع لمن شئت) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (العالم والمتعلم كهذه من هذه - وجمع بين المسبحة والتي تليها - شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس بعد) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا لذلك ولا تكن الخامس فتهلك) وعن أبي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مسئلة واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد اسمعيل) .

(لطيفة) تخصيص اولاد اسمعيل بالذكر دون غيرهم قيل لكونهم

افضل اصناف الامم فان العرب افضل الامم ثم افضلهم اولاد اسمعيل .
وقيل لان اولاد اسمعيل لم يجر عليهم رق قبل الاسلام .

وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
(من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كاجر
حاج تاما حجته) رواه مسلم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (فضل
العالم على العابد كفضلي على ادناكم) وفي الترمذي (فقيه واحد اشد على
الشیطان من ألف عابد) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (يشفع الله يوم
القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) قال بعض الفضلاء اكرم
بمرتبة هي متوسطة بين النبوة والشهادة (اقول في العطف بشم ادل دليل
على افضلية العلماء على الشهداء كما لا يخفى على من عرف الحكم النحوي
في ثم انتهى) . وفي الفائق عنه صلى الله عليه وسلم (تعلموا العلم وعلموه
الناس) وفيه ايضا (تعلموا العلم واعملوا به) وفيه (تعلموا العلم قبل ان
يرفع) وفيه (تعلموا العلم وكونوا من اهله) وفيه (ان اهل الجنة ليحتاجون
الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا) .

(لطيفة) من الاحتياج الى العلماء في الجنة انه اذا دخل اهل الجنة
اليها يعطيهم الله جميع ما يتمنونه ولا يزالون يتمنون باذن ربهم حتى تعجز
عقولهم وتدبيراتهم عن الاماني لانهم نالوا كل ما ارادوا من النعيم فيقول الله
سبحانه بعد ذلك كله تمنوا فلا يعرفون ما يتمنون فيرجعون الى العلماء
فيسألونهم ما يتمنون فيستنبطون لهم اشياء من اسرار الله تبارك وتعالى
فيتمنونها كذا في حاوي القلوب الى لقاء المحبوب لابن الميلى الشافعي رحمه
الله . والأحاديث في ذلك كثيرة جدا . وهذا بعض من كل ، وقال بعض
الفضلاء : العلم امان من كيد الشيطان ، وحرز من كيد الحسود ودليل
العقل ، ولقد احسن من قال :

ما احسن العقل والمحمود من عقلا	واقبح الجهل والملموم من جهلا
فليس يصلح نطق المرء في جدل	والجهل يفسده يوما اذا سئلا
والعلم اشرف شيء ناله رجل	من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا
تعلم العلم واعمل يا اخي به	فالعلم زين لمن بالعلم قد عملا

وعن بعض الحكماء انه قال : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ،
والعقل دليله ، والعمل قائده ، والرفق والده ، والبر اخوه ، والصبر
امير جنوده وقال بعض الحكماء : لمثقال ذرة من العلم افضل من جهاد
الجاهل الف عام ، وقال الامام الشافعي رضي الله عنه واعاد علينا من
بركاته : الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة ، وقال ليس بعد الفرائض

أفضل من طلب العلم ، وقال بعض العلماء : العلم نور يهتدي به الحائر
وفي معناه أنشدوا :

بالعلم تحيا نفوس قط ما عرفت من قبل ما الفرق بين الصدق والمين
العلم للنفس نور تستدل به على الحقائق مثل النور للعين
وقال آخر :

كفى شرفا بالعلم دعواه جاهل ويفرح ان امسى الى العلم ينسب
ويكفى خمولا بالجهالة انسي اراع متى انسب اليها واغضب

وقال ابن الزبير : ان ابا بكر كتب الي وانا بالعراق : يا بني عليك بالعلم
فانك اذا افتقرت اليه كان مالا ، وان استغنيت به كان جمالا ، وأنشد
في معناه :

ومن الجهالة ان تعظم جاهلا وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه بالموبقات فما للعلم من خلف
العلم يرفع بيتا لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال بعض الفضلاء : ينبغي لكل عاقل ان يبالغ في تعظيم العلماء
ما امكن ولا يعد غيرهم من الاحياء ، وقد اجاد من قال :

ومن الجهلة ان تعظم جاهلا لصقال ملبسه وروفق نقشه
واعلم بان التبر في بطن الثري خاف الى ان يستبين ينشبه
وفضيلة الدينار يظهر سرها من حكه لا من ملاحه نقشه

وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب : جاء في الخبر ان الله تعالى
لا يعلم على الجهل ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله ولا يحل للعالم ان
يسكت عن علمه ، وقد قال سبحانه : « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون » وقال سيدي الشيخ سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه
واعاد علينا من بركاته : ماعصي الله بمعصية اعظم من الجهل وما اطيع
الله بمثل العلم . وقال بعضهم رضي الله عنه : قسوة القلب بالجهل اشد
من قسوته بالعاصي . قال الشيخ محمد بن علي المناهجي رحمه الله قلت
والله اعلم ولهذا نجد الجاهل يفيض كل من كان طالبا للعلم ويعد ذلك
عيبا ، وقيل في معنى ذلك :

عاب التعلم قوم لا عقول لهم وما عليه اذا عابوه من ضرر
ماضر شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : العلم خير من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال . والعلم حاكم والمال محكوم عليه . والعلم يزيد بالانفاق والمال ينقص بالنفقة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : خير سليمان بن داود صلوات الله عليهما بين العلم والملك والمال فاختر العلم فاعطى الملك والمال معه . وقال الامام مالك بن انس رضي الله عنه : ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يجعله الله في قلب من يشاء وقال بعض الحكماء : ليت شعري أي شيء ادرك من فاته العلم وأي شيء فات من ادرك العلم . وما احسن ما قيل :

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم	وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى	وعون على الدين الذي امره حتم
فخالطروا العلم واصحب خيارهم	فصحبتهم زين وخطبتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم	نجوم هدى ان غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى	ولا لاح من غيب الامور لنا رسم

وعن ابن المبارك انه قال لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل . وعن عثمان بن أبي شيبة قال سمعت وكيعا يقول : لا يكون الرجل عالما حتى يسمع ممن هو اسن منه وممن هو مثله وممن هو دونه . وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان ، اما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في الطفنان ثم قرا « انما يخشى الله من عباده العلماء » « ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » وما احسن قول بعضهم :

ما الفخر الا لأهل العلم انهم	على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففر بعلم تعيش حيا به ابدا	فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وقيل للحسين بن الفضيل رضي الله عنه هل تجد في القرآن من جهل شيئا عاده ؟ فقال نعم في موضعين قوله تعالى : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » وقوله تعالى « واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم » وقال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه : العلماء اراة بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وارحم عليهم من آباائهم وامهاتهم وذلك ان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتهما والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدائدها . وقال سفيان الثوري رضي الله عنه : العجائب عامة وفي آخر الزمان اعم ، والنواب طامة وفي امر الدين اطم . والمضائب عظيمة ،

وموت العلماء اعظم . وان العالم حياته رحمة للامة ، وموته في الاسلام
ثلثة . وعن معاذ : تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ، وطلبه عبادة ،
ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله
لاهلته قرية ، وما احسن قول الزمخشري :

وكل فضيلة فيها سناء وجدت العلم من هاتيك اسنى
فلا تعتد غير العلم ذخرا فان العلم كنز ليس يفنى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : باب من العلم نتعلمه احب
الينا من الف ركعة تطوع ، وعن عمر رضي الله عنه : موت الف عابد قائم
الليل صائم النهار اهون من موت العالم البصير بحلال الله وحرامه . والكلام
في هذا يطول ولنختتم هذا النوع بحديث نبوي ورد في الصحيحين عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
وسلم يقول (ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من الناس ولكن يقبض العلم
بقبض العلماء حتى لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا
بفقر علم فضلوا واضلوا) وهذا التعليق لا يحتمل اكثر من هذا . وفيما
ذكرته مقتنع .

اللهم اني اسالك ان ترزقني علما نافعا وتختم لي بالخير وتحشرني في
زمرة من ذكرتهم بقولك تبارك اسمك « فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » آمين
يا رب العالمين .

الباب الأول

في مبدأ أمر الكعبة الشريفة وبيان فضلها وشرفها
وما يدل على ذلك من الآيات والأحاديث والآثار
والحكايات والعجائب

اما الآيات فمن ذلك قوله تعالى «ان أول بيت وضع للناس» الآية . قال الكواشي سبب نزول هاتين الآيتين ان اليهود لما قالوا للمسلمين قبلتنا قبل قبلكم انزل الله تعالى ان أول بيت . واختلف في معني كونه أول بيت وضع للناس ف قيل أول بيت وضعه الله للطاعات وجعله متعبدا وقبلة للصلوات وموضعا للطواف ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه انه سئل اهو أول بيت وضع فقال كان قبله بيوت ولكنه أول متعبد . وقيل أول بيت بنته الملائكة فلما حجه آدم قالت له الملائكة بر حجتك فانا قد حججنا قبلك بالقي عام . وقيل أول بيت بناه آدم . وقيل أول بيت بناه ابراهيم وقيل أول بيت حج بعد الطوفان وقيل أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض فهذه ستة اقوال ، وبيان القول الاخير ان الله تعالى كان ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وليس هو ماء البحر بل هو ماء تحت العرش بكيفية شاءها الله تعالى . فقيل انه خلق السماء دخانا قبل الارض وفتحها سبعا بعد الارض . وردده بعضهم بان خلق الارض كان أولا مستدلا بقوله تعالى : «انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين» الى قوله طائعين . قال النسفي في تفسيره المسمى بالمدارك : يفهم منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض ، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه واختاره الشيخ جلال الدين السيوطي من المتأخرين واجاب بذلك عن سؤال رفع اليه صورته :

تهمي وجودكم نام مدى الزمن
من الافاضل اهل العلم واللسن

يا عالم العصر لازالت اناملكم
لقد سمعت خصاما بين طائفة

بالعكس جا اثر يا زهرة الزمن
بالخلق قبل السما قد جاء في السنن
الى كلام امام ماهر فطس
نحاك ربك من زور ومن محسن
ماحى الضلالة هادى الخلق للسنن

في الأرض هل خلقت قبل السماء وهل
فمنهم قال ان الأرض منشأة
ومنهم من اتى بالعكس مستندا
اوضح لنا ما خفى من مشكل وأهن
ثم الصلاة على المختار من مضر

فاجاب رضي الله عنه بما ضرته :

ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
قد نصه الله في حاميم فاستبين
فدحوها غير ذاك الخلق للفطن
لما آتاه به قوم ذوو لسن
ينجو من النار والآثام والفتن

الحمد لله ذي الافضال والمنن
الأرض قد خلقت قبل السماء كما
ولا ينافية ما في النزاعات اتى
فالجبر اعني ابن عباس اجاب بهذا
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي

انتهى بنصه . فان قيل هل قول السماء والأرض كان بلسان الحال أم
المقال : قيل ان ظهور الطاعة منهما قام مقام قولهما . وقيل ان الله خلق
فيهما كلاما فنطق من الأرض موضع الكعبة ونطق من السماء ما يحياها .

مطلب اصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة

قال الثعلبي خلق الله تعالى جوهرة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة
فصارت ماء فخلق الله الأرض من زبده والسماء من بخاره . فكان أول
ظاهر على وجه الأرض مكة . زاد غيره ثم المدينة ثم بيت المقدس ثم دحا
الأرض منها طبقا واحدا ثم فتقها بعد ذلك وكذلك السماء . وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال اصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من
سرة الأرض بمكة . قال بعض العلماء في هذا ايدان بأنها التي أجابت من
الأرض وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال كانت الكعبة غشاء على الأرض .
قبل خلق السموات والأرض بأربعين سنة ومنها دحيت الأرض فهو صلى
الله عليه وسلم الأصل في التكوين والكائنات اتبع له .

مطلب مدفن الانسان بتربته

فان قيل مدفن الانسان بتربته اي مكان طينته التي خلق منها وهو
صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة الشريفة ، اجاب بعض العلماء ان الماء لما

تموج عند وقوع الطوفان التي تلك الطينة الى ذلك الموضع من المدينة الشريفة ، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لما كان العرش على الماء قبل ان تخلق السموات والارض بعث الله ريحا هفافة بقاء من فصقت الماء فابرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة فدحا الله الأرضين من تحتها فمادت ثم مادت فاوتدها بالجبال .

مطلب اول جبل وضع في الأرض ابو قبيس

وكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس فلذلك سميت مكة أم القرى اي اصلها . والخشفة بالخاء والشين المعجمتين والفاء واحدة الخشف وهي حجارة تنبت في الأرض نباتا . وروى عمر بن شبة في اخبار مكة خشفة بالعين المهملة عوضا عن الفاء وهي اكمة لاطية بالأرض ، وقيل هو ما غلب عليه السهولة وليس بحجر ولا طين . ويقال لجزيرة التي في البحر لايعلوها الماء خشفة بالفاء وجمعها خشاف ، وقوله في الآية السابقة « للذي ببكة مباركا » اي كثير الخير لما يحصل لمن حجه او اعتمره او عكف عنده او طاف حوله من الثواب ، وانتصاب مباركا على الحال . قال الزجاج وغيره المعنى استقر بمكة في حال بركنه وهو حال من وضع ، وقوله « فيه آيات بينات » قال النسفي في تفسيره اي علامات واضحات لانتبس على احد ومقام ابراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات ، وصح بيان الجماعة بالواحد لانه بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالة على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم عليه السلام من تأثير قدمه في صخر صلد ، أولا لاشتماله على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية ، وغوصه فيها الى الكعبين آية والانه بعض الصخرة دون بعض آية وابقائه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة . وقوله : « ومن دخله كان آمنا » عطف بيان لآيات فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن داخله ، والآيتان في معنى الجمع ، ويجوز ان تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات ، فكان المعنى مقام ابراهيم وامن من دخله وكثير سواهما ، ونحوه في طي الذكر قوله صلى الله عليه وسلم « حبيب الي من دنياكم ثلاث » وقيل ان لفظ ثلاث موضوعة لا اصل لها في الحديث كما صرح به بعض ائمة الحديث « الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة » فقرة عيني ليس من الثلاث بل هو ابتداء كلام لانها ليست من الدنيا ، والثالث مطوي انتهى باختصار .

مطلب اول مسجد وضع بالأرض المسجد الحرام

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولا قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون عاما ، وفي ذلك اشكال أشار اليه جدي أي جد المؤلف قاضي القضاة شيخ الاسلام خطيب المسجد الحرام فخر الدين أبو بكر بن علي بن ظهيرة الشافعي تفمده الله برحمته وأسكنه بحبوح جنته في منسكه المسمى بشفاء الغليل في حج بيت الله الجليل وهو ان مسجد مكة بناه ابراهيم عليه السلام بنص القرآن « واذ يرفع ابراهيم » الآية . والمسجد الأقصى بناه سليمان كما جاء في حديث ابن عمر أخرجه النسائي باسناد صحيح . وبين ابراهيم وسليمان زمان طويل يزيد على ألف سنة كما قاله أهل التواريخ فكيف قال في الحديث بينهما أربعون سنة ، والجواب عن ذلك بأنه يحتمل أن ابراهيم وسليمان انما جددا ما بناه غيرهما كما سيأتي آتفا من أن اول من بني البيت آدم ، فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس بعده بأربعين عاما . ويجوز أن تكون الملائكة أيضا بنته بعد بنائها البيت بأذن من الله تبارك وتعالى ، فعلى هذه الأقاويل يكون قوله تعالى إن اول بيت وضع على ظاهره وهو الذي عليه جمهور العلماء وصححه النووي . انتهى بمعناه . ومن ذلك قوله تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا » المراد بالبيت الكعبة لأنه غالب عليها كالنجم للثريا ، ومثابة قال النسفي مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه . وأمانا موضع أمن فان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج ، وهو دليل لنا في المتجئ الى الحرم انتهى . وأصل الثوب لغة الرجوع ومن ذلك قوله تعالى عقب هذه الآية « وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين » الآية ، المعنى طهرا من الأوثان والأنجاس والخبائث كلها . والمراد بالطائفين الدائرون حوله ، وبالعاكفين قيل المجاورون الذين عكفوا عنده أي أقاموا لا يبرحون . وقيل المعتكفون . وقيل الطائفون النزاع اليه من البلاد . والعاكفون المقيمون عنده من أهل مكة .

مطلب قبلته صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك قوله تعالى : « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها » ثم قوله « فلنولينك قبلة ترضاها » الآيات . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة . قال النسفي اي وما جعلنا القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لتعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد فقد ارتد عن الاسلام عند تحويل القبلة جماعة انتهى . والمراد بقوله شطر المسجد الحرام بمعنى المحرم هو الكعبة . قال الكواشي: وذكر النسفي ان المراد جهته وسمته اي جعل تولية الوجه تلقاء المسجد وشرطه نصب على الظرف اي نحوه لأن استقبال عين القبلة متعسر على الثاني . وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين انتهى . وقوله (وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق) قال الزمخشري اي ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصلي الى القبلتين .

مطلب تحويل القبلة

فائدة قال العلامة شهاب الدين ابو الفضل بن العماد الأقفهي في الدرّة الضوئية في هجرة خير البرية . كان تحويل القبلة في السنة الثانية من الهجرة . ثم قال: قال النووي ناقلا عن محمد بن حبيب الهاشمي حولت القبلة في ظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان كان النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فحانت صلاة الظهر في منازل بني سلمة بكسر اللام فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين الى بيت المقدس ثم أمر وهو في الصلاة باستقبال الكعبة وهو راع في الثالثة فاستدار واستدارت الصفوف خلفه صلى الله عليه وسلم فأنتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين . وكان صلى الله عليه وسلم مأمورا بالصلاة الى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وبعد الهجرة بستة عشر شهرا او سبعة عشر . ثم قال اعني ابن العماد : قول النووي انه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا باستقبال بيت المقدس مدة اقامته بمكة قد جزم البغوي بخلافه فقال في تفسير قوله تعالى «قد نرى تقلب وجهك» الآية ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر إلى المدينة أمره الله تعالى أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه إذا صلى إلى قبلتهم بما يجدون من نعمة في التوراة ، فصلى إليها ستة عشر شهرا او سبعة عشر وكان يحب أن يتوجه إلى الكعبة لأنها كانت قبلة ابراهيم . وقال مجاهد كان يحب ذلك من أجل أن اليهود كانوا يقولون يخالفنا ويصلي إلى قبلتنا فقال صلى

الله عليه وسلم لجبريل : وددت لو حولني الله إلى الكعبة ، فقال له سر ربك فجعل صلى الله عليه وسلم يديم النظر . إلى السماء فأنزل الله تعالى « قد نرى تقلب وجهك في السماء » الآيات انتهى بنصه . وما جزم به البغوي من انه عليه السلام كان يصلي بمكة إلى الكعبة هو المعتد وعليه اكثر المفسرين واصحاب السير .

مطلب المختار انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا

يشرع من قبله بعد البعثة

واختلف العلماء هل كان ذلك باجتهاده أو بأمر من ربه وهذا تفريع على الأصح من انه عليه السلام لم يتعبد بشرع غيره بعد البعثة . ومن ذلك قوله تعالى في سورة المائدة « ولا آمين البيت الحرام » أي لا تحلوا من قصده من الحجاج والعمار ، واحلال هذه الأشياء أن يتهاون بحرمه الشعائر وأن يحال بينها وبين المتسكين بها ، قاله النسفي . أقول وتوجيهه أن المتسكين إنما أرادوا تعظيم هذا البيت المشرف وجزيل الثواب . وفي الإحالة ابطال ذلك والله الموفق . وفي تفسير الكواشي ولا آمين أي ولا قتال قاصدين البيت ، فإن قيل هذا عام في المؤمنين والمشركون أم انتسخ الحكم في حق المشركون ؟ فالجواب انه منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو المشهورة .

مطلب عن الحسن وغيره ليس في المائدة منسوخ

وعن الحسن وغيره ليس في المائدة منسوخ . ومن ذلك قوله تعالى في السورة المذكورة « هدياً بالغ الكعبة » فبالغ الكعبة صفة لهدياً وجاز الوصف بذلك لأن إضافته غير حقيقية كما صرح به النحاة . ومعنى بلوغ الكعبة أن يدبح بالحرم وهو فناء المسجد الذي هو فناء للبيت كل ذلك تعظيماً لهذا البيت . إن لا تقام هذه القرية إلا في حرمه ، ولا يجزىء الذبح في غيره (فروع * الأول) الهدى المذكور في الآية هو جزاء الصيد ويجب على المحرم عندنا بقتله الصيد سواء كان ناسياً أو عامداً أو مبتدئاً وهو الذي قتل الصيد مرة أو عائداً وهو الذي قتل مرة بعمد أخرى ، بل العائد عندنا أشد جناية خلافاً لمن يقول لاجزاء على العائد لأن الله تعالى قال « ومن عاد فينتقم الله منه » جعل كل جزاء العائد الانتقام في الآخرة فلا تجب الكفارة .

والجواب عنه بان وجوب الكفارة في العائد مستفاد من الآية بدلالة النص .
 والمراد من قوله ومن عاد العود مستحلا . الثاني يجب الجزاء على المحرم
 عندنا بالدلالة ايضا خلافا للشافعي لانه يقول الجزاء متعلق بالقتل في قوله
 تعالى «ومن قتله منكم متعمدا» الآية والدلالة ليست بقتل ولنا قوله صلى
 الله عليه وسلم هل اشرتم هل دلتم الحديث مع ان في الدلالة عليه تفويتا
 لأمنه وهو قتل معني . الثالث يجوز التصديق بلحوم الهدايا عندنا على
 مساكين الحرم وغيرهم سواء كان التصديق بالحرم او حيث شاء بعد ان
 حصلت الاراقة في الحرم . وعند الشافعي رحمه الله لا يجوز التصديق إلا
 بالحرم على مساكينه فقط نص عليه ابن خليل في منسكه ، ومن ذلك قوله
 عقيب الآية المتقدمة أنفا «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس» اي
 قواما لهم في امر دينهم ودنياهم فلا يزال في الأرض دين ما حجت وعندها
 المعاش والمكاسب كذا في منسك ابن جماعة . قال الجد تفضاه الله برحمته
 بعد ذكر هذه الآية . اي ركز في قلوبهم تعظيمها بحيث لا يقع فيها اذى
 على احد وصارت وازعالمهم من الأذى وهم في الجاهلية الجهلاء لا يرجون
 جنة ولا يخافون نارا إذ لم يكن لهم ملك يمنعهم من اذى بعضهم بعضا فقامت
 لهم حرمة الكعبة مقام حرمة الملك . هذا مع تنافسهم وتحاسدهم ومعاداتهم
 واخذهم بالثار . وبالجمله فهو سبب لقيام مصالح الناس في امر دينهم
 ودنياهم وآخرتهم . اما في امر الدين فان به يقوم الحج وتم المناسك .
 واما في امر الدنيا فانه تجبى إليه ثمرات كل شيء ويأمنون فيه . واما في
 الآخرة فلأن المناسك لا تقام إلا عنده وهي سبب لعلو الدرجات وتكفير
 الخطيئات وزيادة الكرامات والمثوبات انتهى . بحروفه . وروي عن الحسن
 البصري انه تلا هذه الآية ثم قال : لا يزال الناس على دين ما حجوا البيت
 واستقبلوا القبلة .

مطلب وجه تسمية البيت الحرام كعبة

وفي تسمية البيت كعبة اقوال فقليل لتكعبه اي تربعه . يقال برد
 مكعب إذا طوي مربعا . وقيل نعلوه ونتوئه . ومنه سمي الكعب كعبا
 لتتوئه وخروجه من جانب القدم يقال تكعبت الجارية إذا خرج نهذاها وقيل
 لانفرادها عن البيوت وارتفاعها . وذكر الازرق في رحمه الله في تاريخه ان
 الناس كانوا يبنون بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة .

مطلب اول من بني بيتا مربعا بمكة حميد بن زهير

واول من بني بيتا مربعا حميد بن زهير فقالت قریش : ربع حميد بيتا إما حياة وإما موتا . وذكر ايضا أن شيبة بن عثمان كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا على الكعبة إلا أمر بهدمه . ونقل عن جده عن يوسف بن ماهك قال كنت جالسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص في ناحية المسجد الحرام إذ نظر إلى بيت على أبي قبيس مشرف على الكعبة فقال أبيت ذلك قلت نعم ، فقال إذا رأيت بيوت مكة قد علت أخشبيها كذا وفجرت بطونها انهارا فقد ازف الأمر أي قرب . وذكر أن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لما بنى داره التي بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام أمر النجوم أن لا يرفعوا بناءها فيشرفوا به على الكعبة اعظاما لها . وأن الدور التي كانت تشرف على الكعبة هدمت وخرجت إلا دار العباس هذه فانها على حالها الى اليوم انتهى بمعناه . واخرج ابن شبة البصري في مؤلفه اخبار مكة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم مكة رأى حول الكعبة بناء قد أشرف عليها فأمر بهدمه وقال : ليس لكم أن تبنيوا حولها مايشرف عليها انتهى . أقول اذا كانت العلة في عدم العلو والاشراف هي الاعظام فارتفاع البيوت الموجودة الآن المحيطة بالمسجد تؤذن بتركه فلا حول ولا قوة إلا بالله . وبالجملته التطاول في البنيان من علامات الساعة على حد قوله صلى الله عليه وسلم «أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» لأن المراد من الحديث الاخبار بتغير الأحوال وتبدلها كما قال الأشبيلي . وفيه دليل على كراهة ما لا تدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشيده . ومات صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بناء ولا طوله انتهى . وما تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنفا مشعر بذلك حيث قال فقد ازف الأمر .

(وأما تسميته بالبيت الحرام)

فلأن الله تعالى حرمه وعظمه وحرم أن يصاد صيده وأن يختلى خلاه وأن يعصد شجره وأن يتعرض له بسوء ثم المراد بتحريم البيت سائر الحرم على حد قوله تعالى هديا بالغ الكعبة فإن المراد بها الحرم كما تقدم آنفا . ومن ذلك قوله تعالى « وطهر بيتي للطائفين والقائمين أي المقيمين بمكة وناهيك بهذه الاضافة المنوّهة بذكره المعظمة لشأنه الرفاعة لقدره . وكفي ذلك شرفا وفخرا ، وبه علا على سائر البقاع عظمة وقدرا ، وما أحسن ما قيل في ذلك المعنى :

كفى شرفا اني مضاف اليكم واني بكم ادعى وادعى واعرف

وهي من السر في إقبال قلوب العالمين عليه وعكوفهم لديه . وانشد
في المعنى :

لا يرجع الطرف منه حين يبحره حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

ومن ذلك قوله تعالى « وليطوفوا بالبيت العتيق » والمراد به طواف
الزيارة الذي هو ركن في الحج باتفاق الأئمة الأربعة ولا يحصل تمام
التحلل إلا به وهو آخر فرائض الحج الثلاثة . ثم قال النسفي : وهو مطاف
أهل الفبراء كما أن العرش مطاف أهل السماء .

مطلب تسمية الكعبة البيت العتيق

واختلف في تسميته بالعتيق ف قيل لأن الله أعتقه من الجبارة فلم
يظهر عليه جبار . وقيل لقدمه لأنه أول بيت وضع كما تقدم ، والعتيق
القديم قاله الحسن . وقيل لأنه كريم على الله لأنه لم يجر عليه ملك لأحد من
خلق الله فلا يقال بيت فلان وإنما يقال بيت الله . وقيل لأنه أعتق من
الفرق لما أنه رفع زمن الطوفان . وقيل لشرفه سمي عتيقا . وقيل لأن
الله تعالى يعتق فيه رقاب المؤمنين من العذاب . وقيل لأنه يعتق زائر من
النار وهو قريب مما قبله . وقيل غير ذلك . والقول الأول هو المعتمد وفي
هذا من التنويه بشأنه مالا يخفي (استطراد) قوله بعد هذه الآية « ذلك ومن
يعظم حرمان الله » الآية قال النسفي الجريمة مالا يحل هتكه وجميع ماكلفه
الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها . فيحتمل أن يكون
عاما في جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وقيل
حرمان الله خمس : البيت الحرام ، والمشعر الحرام والشهر الحرام ،
والبلد الحرام . والمسجد الحرام . أقول فعلى هذا القول يكون التعظيم
خاصا بهذه الخمس والله الموفق . وذكر الزمخشري بدل المشعر المحرم حتى
يحل . ومن ذلك قوله تعالى « ثم محلها إلى البيت العتيق » أي عنده والمراد
الحرم الذي هو حريم البيت كقوله « هديا بالغ الكعبة » كما تقدم
والمعنى واحد فلا نطول (نكتة) ثم للتراخي في الوقت فاستعمرت
التراخي في الأحوال آنفا ، والمعنى إن لكم في الهدايا منافع كثيرة في
دينكم ودنياكم وأعظمها وأبعدها شوطا في النفع محلها إلى البيت
العتيق كذا في الكشف . وهذا بعض ماورد من الآيات بنصها على
فضل هذا البيت وشرفه . وأما ماذكره الله ضمن الآيات على سبيل الكناية
فكثير كما ذكره المفسرون . وأما الأحاديث والآثار فأكثر من أن تحصى من

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «إن هذا البيت دعامة الاسلام ومن خرج يؤم هذا البيت من حاج او معتمر زائراً كان مضموناً على الله إن رده رده باجر وغنيمة وان قبضه ان يدخله الجنة» وقال صلى الله عليه وسلم «من خرج في هذا الوجه لحج او عمرة فمات لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة» وعنه صلى الله عليه وسلم قال «لاتزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها» يعني الكعبة والحرم «فاذا ضيعوا ذلك هلكوا» اخرج ابن ماجه وسنده حسن الى غير ذلك من الاحاديث والآثار كما ستاتي مفرقة في الابواب الآتية في مظانها ان شاء الله تعالى مع مزيد بيان وايضاح . والله اعلم .

الباب الثاني

فيما ورد من الآيات الشريفة والمعائب الباهرة المنيفة

في زيادة تعظيم هذا البيت الشريف وما جاء في فضله وما

ورد في فضل المقام وما السبب في تسميته بالمقام وفيه فصلان

الأول : في ذكر الحجر الأسود وما ورد في فضله وما سبب تسميته

بالأسود ، والفصل الثاني في فضل الملتزم .

اعلم ان لهذا البيت المعظم زاده الله تشريفا وتعظيما آيات كثيرة وعجائب غزيرة تدل على شرفه وفضله منها مقام ابراهيم صلوات الله عليه ، وهو لفة موضع قدم القائم ، ومقام ابراهيم هو الحجر الذي وقف عليه الخليل وفي سبب وقوفه عليه اقوال : الأول انه وقف عليه لبناء البيت قاله سعيد بن جبير . الثاني انه جاء يطلب ابنه اسماعيل عليهما السلام فلم يجده فقالت زوجته انزل فأبى فقالت دعني اغسل راسك فأتته بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب ففسلت شقه ثم رفعته وقد غابت رجله فيه فوضعت تحت الشق الآخر وغسلته فغابت رجله الثانية فيه فجمله الله من الشعائر . وهذا القول منسوب الى ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما . الثالث . انه وقف عليه للاذان للحج ، وذكر الأزرقي في تاريخه انه لما فرغ من التأذين جعل المقام قبلة فكان يصلي اليه مستقبلاً الباب وذكر ايضا ان ذرع المقام ذراع وان القدمين داخلان فيه سبعة اصابع . وذكر القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه انه حر مقدار ارتفاعه من الارض

فكان نصف ذراع وربع وثمن بذراع القماش المستعمل بمصر في زمنه .
وذكر ان أعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع وموضع غوص
القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط ونصف
قيراط بالذراع المتقدم . اقول لامناقضة بين ما ذكره الأزرقى والقاضي
عز الدين في ذرع المقام ، ويمكن الجمع بأن ذرع الأزرقى كان باليد وذرع
القاضي عز الدين بالذراع الحديد حسبما تقدم وبين ذراع اليد والحديد
فرق نحو ثمن أو قريب منه بحسب الأشخاص فتأمل انتهى . وأخرج
الأزرقى أيضاً أن السيول كانت تدخل المسجد الحرام فربما رفعت المقام
عن موضعه حتى جاء سيل أم نهشل الذي ماتت فيه فاحتل المقام فذهب
به فوجد بأسفل مكة فأتى به فربط الى أستار الكعبة في وجهها وكتب بذلك
الى عمر فاقبل فرعاً فدخل معتمراً في رمضان وقد عفا السيل موضع
المقام فدعا الناس وسألهم عن موضعه فقال 'الطلب بن أبي وداعة عندي
علم ذلك كنت أخشى عليه هذا فأخذت قدره من موضعه الى الركن وإلى
باب الحجر وإلى زمزم بميقاط وهو عندي في البيت فقال له عمر اجلس
عندي وارسل اليها فأرسل الطلب فأتى بها فوجدها عمر كما قال فشاور
الناس عمر واستثبت فقالوا هذا موضعه فأمر بأحكام ربطه تحته ثم حوله
فهو في مكانه الى هذا اليوم انتهى بمعناه . ومكانه هذا هو مكانه في زمن
الخليل عليه السلام كما نقله الإمام مالك في المدونة . ثم قال وكانت قريش
في الجاهلية الصقته بالبيت خوفاً عليه من السيول ، واستمر كذلك في
عهده صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر رضي الله عنه ، فلما ولي عمر رضي
الله عنه رده الى موضعه الآن كما سمعت انتهى ، وأخرج الأزرقى عن ابن
أبي مليكة أنه قال موضع المقام هذا الذي هو فيه اليوم هو موضعه في
الجاهلية وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما
إلا أن السيل ذهب به في خلافة عمر ثم رد وجعل في وجهة الكعبة حتى
قدم عمر فردده وفي هذا مناقضة لما قاله مالك رضي الله عنه في المدونة
والله أعلم بالحقائق . وصحح ابن جماعة ما قاله مالك ، ويروي أن رجلاً
يهودياً أو نصرانياً كان بمكة يقال له جريج فأسلم ففقد المقام ذات ليلة فوجد
عنده أراد أن يخرج به الى ملك الروم فأخذ منه ثم قتل ، ونقل العلامة ابن
خليل في منسكه الكبير أن الحجرين الكبيرين المفروشين خلف المقام
اللذين يقف المصلي عليهما قد صلى عليهما بمضى الصحابة .

مطلب تقبيل المقام واستلامه ليس بسنة

وقال أيضاً إن مسح المقام ومسّه وتقبيله ليس سنة إنما أمرنا بالصلاة

عنده ، وروي ان ابن الزبير راي قوماً يمسحون المقام فقال لم تؤمروا
بالمسح انما امرتم بالصلاة عنده انتهى .

مطلب مهم

(بحث) كون المسح والتقبيل ليس سنة لا يمنع من الاتيان بهما على
وجه التبرك فمن فعل ذلك تبركاً فالظاهر انه لا بأس به فتأمل والله الموفق
وروي ان عمر رضي الله عنه قال : يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم
مصلى ؟ فقال عليه السلام : لو اوامر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزل قوله :
واتخذوا الآية وهذا احد المواطن التي وافق فيها عمر ربه .

مطلب في ما يتعلق بالحجر الاسود

(ومنها) الحجر الاسود وحفظه وهو يمين الله في الارض يشهد لمن
استلمه بحق وانه من الجنة وسيأتي معنى كونه يمين الله وروي عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال «استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر ثم
وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب يبكي فقال
يا عمر ههنا تسكب العبرات» رواه ابن ماجه والحاكم . وعنه صلى الله عليه
وسلم «ما من أحد يدعو عند هذا الركن الأسود إلا استجاب الله له» أخرجه
القاضي عياض في الشفاء .

مطلب الحجر الاسود والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : من فاوض الحجر الاسود
فانما يفاوض يد الرحمة ، ومعنى فاوض لا بس كذا ذكره العلامة ابن
جماعة . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وهو مسند ظهره الى الكعبة «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت
الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب» وقد فضل
الله بعض الاحجار على بعض كما فضل بعض البقاع والايام والبلدان على
بعض . وفي رواية ولولا ما مسهما من خطايا بني آدم لاضاء ما بين المشرق
والمغرب . وفي رواية لابن أبي شيبه ما بين السماء والارض وما مسهما
من ذي عاهة ولا سقيم إلا شفي . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه

صلى الله عليه وسلم «نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم» حديث حسن صحيح ، وفي رواية خطايا اهل الشرك وفي رواية لابن ابي شيبه من الثلج ، وفي رواية كانه لؤلؤة بيضاء ، وفي رواية كانه ياقوته ، بيضاء ، وفي رواية للازرقى وانه لاشد بياضا من الفضة . وقال القاضي عز الدين بن جماعة وقد رايت اول حجاتي سنة ثمان وسبعمائة وبه نقطة بيضاء ظاهرة لكل احد ثم رايت البياض بعد ذلك قد نقص نقصاً بيناً انتهى . وقال العلامة ابن خليل في منسكه الكبير : وقد ادركت في الحجر الاسود ثلاث مواضع بيضا نقية في الناحية التي الى باب الكعبة المعظمة احداها وهي اكبرهن قدر حبة الدرة الكبيرة والاخرى الى جنبها وهي اصغر منها ، والثالثة الى جنب الثانية وهي اصغر من الثانية تأتي قدر حبة الدخن ثم اني اتمع تلك النقط فاذا هي كل وقت في نقص انتهى بنصه .

(الطيفة) احسن ما ذكر في تسويده بالخطايا انه للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر فتاثيرها في القلوب اعظم واوقع فوجب لذلك ان تحتجب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال «الحجر الاسود يمين الله في ارضه فمن لم يدرك بيعة النبي صلى الله عليه وسلم فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله» ومعنى كونه يمين الله في ارضه ان من صافحه كان له عند الله عهد ، وجرت العادة بان العهد الذي يعقده الملك لمن يريد موالاته والاختصاص به انما هو بالمصافحة فخطبهم بما يعهدونه قاله الخطابي . ونقل عن المحب الطبري . ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل يمينه فنزل الحجر منزلة يمين الملك والله المثل الاعلى . وروى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قبل الحجر ثم انه قال : والله لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع . قال بعض الفضلاء الا باذن ، ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وقرأ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة . وروى انه لما قال ذلك قال له ابي بن كعب انه يضر وينفع انه ياتي يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن قبله واستلمه فهذه مثقبة ، وفي رواية ايضا ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال لعمر : بلى يا امير المؤمنين انه يضر وينفع وان الله لما اخذ المواثيق على آدم كتب ذلك في رق والقمه الحجر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتي بالحجر الاسود يوم القيامة وله لسان يشهد لمن قبله بالتوحيد ، فقال عمر رضي الله عنه لا خير في عيش قوم لست فيهم يا ابا الحسن ، وفي رواية لا احياني الله لمعضلة لا يكون فيها ابن ابي طالب حياً ، وفي اخرى للازرقى اعوذ بالله ان اميش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن .

(فوائد) الاولى : انما قال عمر رضي الله عنه ذلك لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام فخشى ان يظهن الجهال ان استلام الحجر من باب تعظيم بعض الاحجار كما كانت العرب تفعله في الجاهلية فاراد عمر رضي الله عنه ان يعرف الناس ان استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ان الحجر يضر وينفع بذاته كما اعتقدته الجاهلية في الاوثان كذا نقله الجد عن المحب الطبري .

الثانية : ان قول عمر هذا فيه التسليم للشارع في امور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها وهي قاعدة عظيمة في اتباعه صلى الله عليه وسلم فيما يفعله ولو لم تعلم الحكمة فيه ، قال الشيخ زين الدين العراقي في شرح الترمذي : وفي قول عمر رضي الله عنه دليل على كراهة تقبيل مالم يرد الشرع بتقبيله ، واما قول الشافعي وايماء قبل من البيت فحسن (١) فلم يرد به الاستحباب لان المباح من جملة الحسن عند الاصوليين انتهى . واجيب عن الشافعي بان معنى قوله فحسن ان ذلك غير مكروه ولا مستحب كذا قاله الجد رحمه الله .

الثالثة : قال السهيلي الحكمة في كون خطايا بني آدم سودته (٢) دون غيره من حجارة الكعبة ان العهد الذي فيه هي الفطرة التي فطر الناس عليها في توحيد الله ، فكل مولود يولد على الفطرة وعلى ذلك فلولا ان ابويه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه حتى يسود قلبه بالشرك لما حال من العهد فقد صار قلب ابن آدم محلا لذلك العهد والميثاق وصار الحجر محلا لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق فتناسبا فاسود من الخطايا قلب ابن آدم بعد ما كان ابيض لما ولد عليه من ذلك العهد ، واسود الحجر بعد بياضه وكانت الخطايا سببا في ذلك حكمة من الله تعالى انتهى .

الرابعة : قد اعترض بعض الملحدن على الحديث المتقدم آنفا فقال اذا سودته الخطايا ينبغي ان تبيضه الطاعات ، اجاب ابن قتيبة عن ذلك بانه لو شاء الله لكان ، ثم قال اما علمت ايها المعترض ان السواد يصبغ به ولا ينصبغ ، والبياض ينصبغ ولا يصبغ به .

مطلب الحكمة في تغيير الحجر الاسود الى السواد

الخامسة : روي عن ابن عباس انه قال : انما غير بالسواد لئلا ينظر

(١) قف على قول الشافعي وايماء قبل من البيت فحسن .

(٢) قف على الحكمة في تسويد الخطايا للحجر الاسود فقط .

اهل الدنيا الى زينة الجنة . قال المحب الطبري ان ثبت هذا فهو الجواب
قال ابن حجر اخرجه الجندي في فضائل مكة باسناد ضعيف ، وقيل ان
شدة سواده ان الحريق أصابه مرتين في الجاهلية والاسلام وسيأتي الكلام
في سبب الحريق فيما بعد ان شاء الله تعالى .

مطلب هل كان الحجر يسمى اسود قبل اسوداده

حال كونه ابيض من اللبن ام لا

السادسة : قال الجد رحمه الله : فان قلت هل كان الحجر يسمى
بالاسود قبل اسوداده حال كونه اشد بياضاً من اللبن اولاً وانما تجدد
له هذا الاسم بعد اسوداده . قلت لم أر في ذلك لاحد نقلاً ، ويحتمل انه
كان يسمى بذلك لما فيه من السواد فيكون المراد بقولهم اسود اي ذو
سود ، ويحتمل انه لم يسم بذلك الا بعد اسوداده والله أعلم انتهى .

مطلب خواص الحجر

السابعة : من خواص الحجر الأسود انه اذا جعل في الماء لايفرق بل
يطفو ويرتفع واذا جعل في النار لايحترق ولا تعمل فيه النار بل يبقى بارداً
على حاله كذا نقله الطرسوسي (ومن آيات الحجر) انه ازيل عن مكانه غير
مرة ثم اعاده الله اليه . ووقع ذلك من جرهم واياذ والعمالقة وخزاعة
والقرامطة . وآخر من ازاله منهم ابو طاهر سليمان بن الحسن القرمطي
وذلك انه في موسم سنة سبع عشرة وثلثمائة حصل منه في يوم التروية
اذى عام وذلك انه نهب الحاج وسفك الدماء حتى سال بها الوادي ثم رمي
ببعض القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت ، واصعد رجلاً على أعلى البيت
ليقلع الميزاب فتردى على رأسه ومات ، ثم انصرف ومعه الحجر الأسود
فعلقه على الاسطوانة السابعة من جامع الكوفة لاعتقاده الفاسد وزعم ان
الحج ينتقل اليها ، فاستمر عنده الى ان اشتراه منه المطيع لله ابو القاسم
وقيل ابو العباس الفضل بن المقتدر بثلاثين الف دينار ، ثم اعيد الى مكانه
سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، وكانت مدة مكثه عندهم اثنان وعشرون سنة
الا شهراً ، ولما ذهب به هلك تحته اربعون جملاً ولما اعيد الى مكة حمل على
قعود اعجف فسمن تحته . وعن مجاهد انه قال : يأتي الحجر والمقام
يوم القيامة مثل أبي قبيس كل واحد منهما له عينان وشفطان يناديان

بأعلى أصواتهما يشهدان لمن وافاهما بالوفاء . وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ان الله يعيد الحجر الى ما خلقه اول مرة» أخرجه الأزرقي وأخرج ابن شعبة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يرفع الحجر الأسود يوم الاثنين ، وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحط الخطايا خطأ» وروي أن الحجر الأسود كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث .

(فروع) الاول : السنة في تقبيل الحجر الأسود ان يكون بلا تصويت ولا تطنين ولا لحس باللسان ، ثم ان أمكنه ان يسجد عليه فعل لانه جائز عندنا وعند الشافعي وأحمد لأن فيه تقبيلًا وزيادة سجود لله تعالى ، وقال مالك ان السجود عليه بدعة ، ثم ذلك مشروط بعدم الإيذاء والرحام والمدافعة لأن التقبيل سنة وترك الأذى عن الناس فريضة فلا يجوز الاتيان بالسنة مع ترك الفريضة ولأن له خلفًا وهو الإشارة .

الثاني : اذا كان الحجر مطيبا فقبله المحرم فلزق الطيب بفمه او بيده او بأثرهما لزمه الدم وإلا فصدقة وهذا عندنا ، وعند الشافعي لا يشرع له التقبيل ولا المس .

الثالث : يستحب لمن أكل بصلا أو ثوما أو ماله رائحة كريهة وأراد تقبيل الحجر أن ينظف فاه بسواك ونحوه مما يذهب الرائحة فان كان به بخر لا يمكن زواله فهو معذور .

الرابع : لو أزيل الحجر من موضعه والعياذ بالله تعالى استام ركنه وقبله وسجد عليه كذا نقله القاضي عز الدين بن جماعة الدارمي من الشافعية ، واستشكله بعض علمائهم ووجهه الجد رحمه الله وقال ان الخصوصية التي تثبت للحجر من كونه يمين الله في الأرض ويشهد لمن استلمه بحق وتقبيله عليه السلام له غير موجودة في الركن الذي هو فيه انتهى . أقول لم أقف على نقل لأصحابنا في ذلك وما ذكره الجد من التوجيه في غاية القبول ، وربما يوافق أصولنا لأنه حيث ثبت هذا الحكم للحجر اقتصر عليه واختص به دون الركن فلا ينتقل الحكم الى الركن ولا يقوم بدلا عن الحجر لأن من أصلنا أن نصب البدل بالرأي لا يجوز أما من أراد الطواف ووقف مستقبل الركن ورفع يديه لأجل النية فينبغي الجواز لانه محل البداء فتأمل انتهى .

(فائدتان) الأولى : قد تقدم في الفرع الاول ان الزحام المفضي الى الإيذاء عند استلام الحجر ممنوع ، وقد ثبت عن عبدالله بن عمر رضي

الله عنه أنه كان يراحم على الحجر حتى يدمي أنفه ولا يترك تقبيله فالجواب
أنه كان مجتهدا وأن مذهبه أفضلية المراحة على الحجر وإن أفضت إلى
الأذى .

مطلب اول من استلم الركن من الأئمة قبل الصلاة وبعدها ابن الزبير

الثانية : اول من استلم الركن الأسود من الأئمة قبل الصلاة وبعدها
ابن الزبير فاستحسن ذلك الولاة بعده فاتبعته أخرجه الأزرقى .

(فصل في فضل الركن اليماني وذكر شيء مما ورد فيه)

روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«مأمورت بالركن اليماني الا وعنده ملك ينادي آمين آمين فاذا مررت به
فقولوا اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار» وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال «على الركن اليماني ملكان يؤمنان
على دعاء من مر بهما وإن على الحجر الأسود مالا يحصى» أخرجه الأزرقى
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «وكل
بالركن اليماني سبعون ملكا من قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في
الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار قالوا آمين» . قال العلامة عز الدين بن جماعة رحمه الله ولا تضاد بين
الاحاديث على تقدير الصحة إذ يحتمل أن السبعين موكلون به ولم يكلفوا
التأمين وإنما يؤمنون عند سماع الدعاء والملكان كلفا قول آمين ورواية ملك
محمولة على الجنس انتهى بمعناه وروى الأزرقى عن عطاء قال قيل يا رسول
الله انك تكثر من استلام الركن اليماني قال ما أتيت عنده قط الا وجبريل
عليه السلام قائم عنده يستغفر لمن يستلمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال عند «الركن اليماني باب من أبواب الجنة والركن الأسود من أبواب
الجنة» وأخرج الأزرقى عن مجاهد أنه قال «ما من انسان يضع يده على
الركن اليماني ويدعو الا استجيب له وإن بين اليماني والركن الأسود
سبعين ألف ملك لا يفارقونه هم هنالك منذ خلق الله البيت» وفي رسالة
الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم «ما بين الركن اليماني إلى
الركن الأسود قبور سبعين نبيا» وفي منسك بن جماعة «ما بين الركن
والمقام وزمزم قبور نحو من ألف نبي» ونقل عن الشعبي أنه قال رأيت
عجبا : كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وأخوه مصعب
وعبد الملك بن مروان فقالوا بعد أن فرغوا من حديثهم ليقيم رجل رجل

فليأخذ بالركن اليماني وليسأل الله تعالى حاجته فانه يعطى من سعة ثم قالوا لعبد الله بن الزبير قم اولاً فانك اول مولود في الهجرة فقام فاخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك صلى الله عليه وسلم ان لا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجاء وجلس . ثم قام اخوه مصعب فاخذ بالركن اليماني فقال : اللهم انك رب كل شيء واليك كل شيء اسألك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينه بنت الحسين . وجاء وجلس . ثم قام عبد الملك بن مروان فاخذ بالركن وقال : اللهم رب السموات السبع والارض ذات النبات بعد القفر اسألك بما سألك عبادك المطيعون لامرك واسألك بحرمة وجهك واسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك ان لا تميتني حتى توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعني احد الا اتيت برأسه ثم جاء فجلس . ثم قام عبد الله بن عمر حتى اخذ بالركن ثم قال : اللهم يارجم يارحيم اسألك برحمتك التي سبقت غضبك واسألك بقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة . قال الشعبي فما ذهبت عيني من الدنيا حتى رايت كل واحد وقد اعطي ما سأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة (اقول) لقائل ان يقول ما الدليل على وجه البشري ولم ار احدا من المؤلفين في هذا المعنى ذكر شيئاً مما يستدل به على ذلك ولا تعرض له فيما وقفت عليه . ويحتمل ان يكون في ذلك وجهان (الاول) ان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان قد كف بصره بعد ذلك وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلى بذلك بالجنة كما في صحيح البخاري (الثاني) ان الثلاثة لما اعطوا ما سألوه كان ذلك ادل دليل على اجابة دعاء الجميع إذ هو اللائق بكرم الله وسعة عطائه ، وكان سيدنا عبد الله رضي الله عنه من الورع والزهد والصلاح بالمكانة التي لا تجهل كما في مناقبه . وفي منهاج التائبين : من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه غمرته الرحمة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين الركن اليماني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة» .

(فرع) استلام الركن اليماني عندنا حسن وتركه لا يضر لانه عليه السلام كان يستلمه مرة ويتركه اخرى وهو الصحيح كذا نقله الكرمانى من اصحابنا وعن محمد انه يستلمه ويقبل يده وفي رواية عنه انه يقبله وعند الشافعي رحمه الله يستلم الركن اليماني قولاً واحداً .

مطلب في كيفية استلام الركن اليماني هل يقبل يده ثم ينقلها اليه او يضع يده عليه ثم يقبلها

لكن اختلف اصحابه في كيفية استلامه قال بعضهم يقبل يده اولاً ثم يضعها على الركن لينقل القبلة اليه . وقال بعضهم يضع اليد على الركن اولاً ثم يقبلها ليكون ناقلاً بركته الى يده ونفسه وهو الاصح عندهم . وعند مالك رحمه الله يستلم الركن اليماني ولا يقبل يده وانما يضعها على فيه . وعند احمد رحمه الله انه يستلمه بيده ولا يقبله . وفي تقبيل يده خلاف عند اصحابه كذا نقله الشيخ عز الدين بن جماعة . ونقل الكرماني من اصحابنا رواية عن احمد انه يقبله وفي الكل ورد النقل عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم .

(واما الركنان الآخران اللذان يليان الحجر فمذهب اهل العلم لا يستلمان كذا نقل عن كثير من الصحابة منهم عمر وابنه ومعاوية

فصل في فضل الملتزم والدعاء فيه

انما سمي بذلك لان الناس يلتزمون به ويدعون عنده وهو من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء . روى القاضي عياض في الشفاء بقراءته على القاضي الحافظ أبي علي رحمه الله عن أبي العباس العلوي عن أسامة محمد الهروي عن الحسن بن رشيق عن أبي الحسن محمد بن الحسن بن راشد عن أبي بكر محمد بن ادريس عن الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له» قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي . وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار الا استجيب لي . وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي . وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي . وقال أبو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس

الا استجيب لي . قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن رشيق الا استجيب لي في امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب نبي في امر الآخرة . قال اعذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي . قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه بأشياء كثيرة فاستجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها انتهى (يقول) الحقيير مؤلف هذه الفضائل وجامعها قد دعوت الله فيه بأشياء فاستجيب لي بفضل الله وانا مستمر على الدعاء في أمور آخر منها حسن الخاتمة وارجو الله اجابة الدعاء بحصولها . وذكر القاضي عز الدين في منسكه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من التزم الكعبة ودعا استجيب له ثم قال فيجوز أن يكون على عمومه ويجوز ان يكون محمولا على الملتزم انتهى .

ذكر معرفة الملتزم والمستجاب والمتعوذ والمدعي والحطيم

(اما الملتزم) فهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه .

(واما المستجاب) فهو ما بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة والدعاء عنده مستجاب كما رواه ابن ابي الدنيا .

(واما الحطيم) فهو ما بين الحجر الاسود ومقام ابراهيم وزمزم وحجر اسماعيل . وسمي بذلك لأن الناس كانوا يحطمون هناك بالإيمان ويستجاب فيها الدعاء للمظلوم على الظالم فقل من حلف هناك كاذبا الا عجلت له العقوبة وكان ذلك يحجز الناس عن المظالم . وقيل لان الشاذروان هو الحطيم لان البيت رفع بناؤه وترك هو بالأرض محطوما والحطيم عندنا هو الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو الموضع الذي نصب فيه ميزاب البيت وانما سمي بالحطيم لانه حطم من البيت أي كسر كذا في كتبنا .

(واما المتعوذ والمدعي) فروي عن ابن عباس ان الملتزم والمتعوذ والمدعي ما بين الحجر الاسود والباب وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ما بين الركن الاسود والباب . هو الملتزم وما بين الركن اليماني والباب المسدود هو المتعوذ كانه جعل الاول موضع رغبة والثاني موضع استعازة وعن عمرو بن العاص انه طاف بالبيت ثم استلم الحجر وقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه وبسطهما بسطا ثم قال كذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله .

مطلب دعاء آدم على نبيينا وعليه الصلاة والسلام

واخرج الأزرقى في تاريخه ان آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعاً حين نزل ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى ريتى وعلانييتى فأقبل معذرتى وتعلم ما فى نفسى وما عندي فأغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فأعطني سؤلى اللهم انى أسألك ايماناً يباشر قلبى ويقيناً صادقاً حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لى والرضى بما قضيت على فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات واستجبت لك وان يدعوني بها أحد من ولدك الا كشفت همومه وغموه وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الفنى بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وائتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريد لها ثم قال فمئذ طاف آدم كانت سنة الطواف انتهى . قال العلامة عز الدين بن جماعة ولعله يريد سنة الطواف فى العدد والا فقد ورد ان الملائكة طافت به قبل آدم عليه السلام فلعله كان بغير عدد او بغير ذلك العدد او اراد سنة لبنيه من بعده والله أعلم انتهى . وروى الأزرقى ان ابن الزبير مر بعبد الله بن العباس وهو بين الباب والركن الأسود فقال له ليس ههنا الملتزم انما هو دبر البيت فقال ابن عباس هنالك ملتزم عجائز قريش . وذكر أيضاً ان عائشة رضى الله عنها أرسلت الى اصحاب المصابيح فأطفاؤها ثم طافت من وراء ستر وحجاب ثلاثة اسابيع تقف بعد كل اسبوع بين الباب والحجر تدعو .

مطلب الاولى عند الحنفية لمن اراد الملتزم ان يقدمه

على ركعتي الطواف ثم يأتي بهما

(فرع) الاولى عندنا لمن انتهى طوافه واحب ان يلتزم ان يقدمه على ركعتي الطواف ثم يأتي بهما بعد ذلك كذا فى منسك الكرمانى من اصحابنا . وذكر غيره تقديم الصلاة على الالتزام وهذا فيما عدا طواف الوداع . واما بعده فانه عقب الصلاة والشرب من ماء زمزم يأتي الملتزم ثم يدعو فيه بما اراد ثم ينصرف القهقري فيكون آخر عهده الالتزام . والله أعلم .

عدنا الى المقصود (ومنها) بقاء بنائه الموجود الآن وثباته ولا يبقى غيره من الابنية هذه المدة الطويلة كما ذكره المهندسون وذلك لان الريح والامطار قلما تواترت على بناء الاخرى وهذا البيت الشريف لم تنزل الريح

العاصفة والأمطار العظيمة تتوالى عليه منذ بني والى تاريخه ولم يقع بحمد الله تغير في بنائه ولا خلل .

مطلب ما وقع في الكعبة من الترميم

قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله : ولم أقف في شيء من التواريخ على ان أحدا من الخلفاء ولا من دونهم غير من الكعبة شيئا مما صنعه الحجاج الى الآن الا في الميزاب والباب وعتبته . وكذا وقع الترميم في جدارها غير مرة وفي سقفها وسلم سطحها . ووقع ايضا في جدارها الشامي ترميم في شهور سنة سبعين ومائتين ، ثم في شهور سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ثم في شهور سنة تسع عشرة وستمائة ثم في سنة ثمانين وستمائة ثم في سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ثم قال وقد ترادفت الأخبار الآن في وقتنا هذا في سنة اثنتين وعشرين ان جهة الميزاب فيها ما يحتاج الى ترميم ، فاهتم لذلك سلطان الاسلام الملك المؤيد ثم حججت سنة أربع وعشرين وتاملت المكان الذي قيل عنه فلم أجده بتلك الشناعة . وقد تقض سقفها في سنة سبع وعشرين على يدي بعض الجند فجدد لها سقفا ورخم السطح فلما كان في سنة ثلاث وأربعين صار المطر اذا نزل ينزل الى داخل الكعبة أشد مما كان اولا فاداه رايه الفاسد الى ان تقض السقف مرة أخرى وسد ما كان في السطح من الطاقات التي كان يدخل منها الضوء الى الكعبة ولزم من ذلك امتهان الكعبة بل صار العمال يصعدون فيها بغير ادب ، فغار بعض المجاورين ، فكتب الى القاهرة يشكو ذلك فبلغ السلطان الظاهر فانكر ان يكون امر بذلك وجهز بعض الجند لكشف ذلك فتعصب للاول من جاور واجتمع الباقون رغبة ورهبة فكتبوا محضرا بانه ما فعل شيئا الا عن ملا منهم وان كل ما فعله مصلحة فسكن غيظ السلطان وغطي عليه الامر . وقال ايضا ومما يتعجب منه انه لم يبق الاحتياج في الكعبة الى الاصلاح الا فيما صنعه الحجاج اما من الجدار الذي بناه في الجهة الشامية واما في السلم الذي جدده للسطح والعتبة ، وما عدا ذلك مما وقع فانما هو لزيادة محضة كالرخام او التحسين كالباب والميزاب . قال الجد نور الله ضريحه : وما ذكره من تقض سقفها سنة سبع وعشرين على يد بعض الجند وانه جدد لها سقفا سبق قلم وصوابه سنة ثمان وثلاثين والله اعلم انتهى .

مطلب عقوبة من اخذ شيئا من مال الكعبة ويسمى بالابرق

(ومنها) ان فتى من الحجة حضرته الوفاة واشتد عليه النزاع جدا حتى مكث اياما ينزع نزعا شديدا فقال له ابوه لعلك اصبحت من الابرق شيئا يعني مال الكعبة . فقال اربعمائة دينار ، فاشهد ابوه ان عليه للكعبة اربعمائة دينار فسري عن الفتى ثم لم يلبث ان مات .

مطلب اذا وضع مفتاح البيت في فم الصغير تكلم سريعا

(ومنها) ان مفتاح بابها اذا وضع في فم الصغير الذي ثقل لسانه عن الكلام تكلم سريعا ذكره الفاكهي وقال ان ذلك مجرب .

مطلب دخان البيت يصعد مستويا

(ومنها) ما ذكره ابن الحاج ان دخان البيت لا يذهب يمينا ولا شمالا ولا امام ولا خلف بل يصعد مستويا الى السماء . قال الفاسي ولعل المراد بالدخان دخان ما تجمر به الكعبة والله اعلم .

مطلب هيئته وتعظيمه في القلوب

(ومنها) هيئته وتعظيمه في قلوب الناس وكف الجابرة عنه على مر الدهور والأعصار واذعان نفوس العرب لتوقير هذه البقعة بدون ناه ولا زاجر . روي ان الحجاج بن يوسف لما نصب المنجنيق على ابي قبيس بالحجارة والنيران واشتعلت النار في استار الكعبة جاءت سحابة من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويرى البرق فمطرت فلم يجاوز مطرها الكعبة والمطاف فاطقات النار وارسل الله عليهم صاعقة فاحترق منجنيقهم فتداركوه . قال عكرمة واحسب انها احترقت تحته اربعة رجال فقال الحجاج : لا يهولنكم هذا فانها ارض صواقق فأرسل الله صاعقة اخرى فاحترق المنجنيق واحترقت معه اربعين رجلا ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين في ايام عبد الملك بن مروان . قال الجد هذا والحجاج ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير ففعل ذلك لآخراجه كما اشير اليه قريبا ان شاء الله تعالى . (اقول) وتوجيهه ان فعل الحجاج وان لم يقصد التسلط على

البيت فهو مؤذن بجبروته وعدوانه وانتهاكه لحرمة البيت والمسجد والبلد واستباحته للقتال في هذه البقعة الشريفة فهو جدير بارسال الصواعق على منجنيقه ورجاله بل وعليه ، فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على من عصاه . انتهى .

(ومنها) أمن الخائف الثابت ذلك من قديم الدهر وكانت العرب يغير بعضها على بعض ويتخطفون الناس بالقتل واخذ الأموال وانواع المظالم الا في الحرم وينبني على هذا أمن الحيوان فيه وسلامة الشجر وذلك للبركة والهيبة والعظمة التي جعلها الله في هذا البيت وما جاوره وبركة دعوة الخليل صلوات الله عليه في قوله تعالى : «رب اجعل هذا البلد آمناً» الآية والعرب تقول في ضرب المثل : آمن من حمام مكة ، لأنها لاتهاج ولا تصاد . حكى عن بعض العباد انه قال كنت اطوف بالبيت ليلا فقلت يارب انك قلت «ومن دخله كان آمناً» فمن ماذا هو آمن ؟ فسمعت من يكلمني ويقول من النار فنظرت وتاملت فما كان في المكان احد .

مطلب لا يرى البيت احد لم يكن رآه قبل الا ضحك اوبكى

(ومنها) ما روي عن الجاحظ انه قال : لا يرى البيت الحرام احد ممن لم يكن رآه قبل ذلك الا ضحك او بكى .

مطلب تعجيل العقوبة لمن قصد البيت بسوء

(ومنها) تعجيل العقوبة لمن قصده بسوء كقصة تبع واصحاب الفيل حين قصدوا تخريبه . وعند ذكرهما رايت ان اسوق خبرهما باختصار .

(اما قصة تبع) فذكر القرطبي في الاعلام انه كان من الخمسة الذين دانت لهم الدنيا بأسرها ، وكان كثير الوزراء فاختر منهم واحدا واخرجه لينظر في ملكه ، وكان اذا أتى بلدة يختار من حكمائها عشرة رجال . وكان معه من العلماء والحكماء مائة الف رجل هم الذين اختارهم من البلدان وام يكونوا محسوبين من الجيش . ثم انه قصد مكة فلما انتهى اليها لم يخضع له اهلها كخضوع غيرهم ولم يعظموه فغضب لذلك ودعا وزيره وشكى اليه فعلهم . فقال : انهم عرب لا يعرفون شيئاً ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به ، فنزل الملك بمسكركه ببطحاء مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال ونهب النساء وسبيهم ، فاخذه الصداق وتفجر من عينيه واذنيه ومنخريه وفمه ماء منتن فلم يصبر عنده احد طرفه عين من

شدة التنن (فقال لوزيره) اجمع العلماء والحكماء والاطباء فلم يقدرُوا على الجلوس عنده ، وعجزوا عن مداواته وقالوا نحن نقدر على مداواة ما يعرض من أمور الأرض . وهذا من السماء لانستطيع له ردا . ثم اشتد امره وتفرق الناس عنه فلما اقبل الليل جاء احد العلماء (١) لوزيره فقال ان بيني وبينك سرا فان كان الملك يصدقني في حديثه عالجته ، فاستبشر الوزير بذلك وجمع بينه وبين الملك فلما خلا به قال له العالم : ايها الملك انت نويت لهذا البيت سوءا قال نعم . فقال له العالم ايها الملك نيتك احدثت لك هذا الداء . ورب هذا البيت عالم بالاسرار فيادر وارجع عما نويت ، فقال الملك قد اخرجت ذلك من قلبي ونويت لهذا البيت واهله كل خير فلم يخرج العالم من عنده الا وقد عافاه الله تعالى من علته فأمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة سبعة اثواب وهو اول من كسا الكعبة كما ساذكره بعد ان شاء الله تعالى (ثم خرج) الى يشرب وليس بها يومئذ بيت وانما فيها عين ماء فنزل عند العين ثم ان العلماء والحكماء اخرجوا من بينهم اربعمائة وهم اعلمهم وتبايعوا ان لا يخرجوا من يشرب وان قتلهم الملك فلما علم الملك بذلك سألهم عن الحكمة التي اقتضت اقامتهم في هذه البلدة ؟ فقالوا ايها الملك ان ذلك البيت وهذه البقعة يشرفان برجل يبعث في آخر الزمان اسمه محمد ووصفوه ثم قالوا طوبى لمن أدركه وآمن به ، ونحب ان ندركه او يدركه اولادنا فلما سمع الملك بذلك هم بالمقام معهم فلم يقدر على ذلك فامر بعمارة اربعمائة دار على عدة العلماء واعطى كل واحد منهم جارية واعتقها وزوجه بها واعطاهم مالا جزيلا (ثم كتب) كتابا وختمه بخاتم من ذهب ودفعه الى عالمهم الكبير الذي ابراه من علته وامره ان يدفعه الى محمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه ، والا يوصي بذلك اولاده ثم اولادهم (وكان الكتاب) اما بعد : فاني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك ، وانا على دينك وستنتك وآمنت بربك وبكل ما جاء من ربك من شرائع الايمان والاسلام فان أدركتك فيها ونعمت ، والا فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من امتك الاولين وقد بايعتك قبل مجيئك وانا على ملتك وملة ابراهيم ابيك عليه السلام (ثم نقش عليه) الله الامر من قبل ومن بعد وكتب عنوانه الى محمد بن عبد المطلب نبي الله ورسوله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول حمير ابن وردع ثم سار من يشرب الى بلاد الهند فمات بها وكان من يوم موته الى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة لاتزيد ولا تنقص .

(١) اسمه بلنانه .

مطلب آباء الانصار اولئك الاربعمائة حكيم

وكان الانصار من اولاد اولئك العلماء والحكماء (فلما ظهر خبره) صلى الله عليه وسلم بمكة ارسلوا اليه كتاب تبع مع رجل منهم يقال له ابو ليلى الى مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم ، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له انت ابو ليلى ، فقال نعم ، قال معك كتاب تبع الاول ، قال نعم ، وبقي ابو ليلى متفكرا ثم دفع الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن ابي طالب فقراه عليه فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام تبع قال مرحباً بالاخ الصالح ثلاث مرات ثم امر ابا ليلى بالرجوع الى المدينة يبشرهم بقدومه عليه السلام .

مطلب ابو ايوب الذي نزل عنده صلى الله عليه وسلم من ولد العالم الذي شفي به تبع

(فلما هاجر) النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ساله اهل القبائل ان ينزل عليهم وصاروا يتعلقون بزمام ناقته وهو يقول خلوها فانها مأمورة حتى جاءت الى دار ابي ايوب الانصاري وكان من اولاد العالم الذي شفي تبع براهيه انتهى بمعناه .

مطلب على وجه تسمية قعيقعان واجياد بذلك

وقيل بل سبب عزمه على هدم البيت ان جماعة من هذيل ممن يحسد قريشاً حسنوا لتبع هدم الكعبة : وان يبنى بيتاً عنده ، ويصرف حجاب العرب اليه فلما سار لهذا القصد حصل له ما حصل . فاقطع عن ذلك كما تقدم . وامر بقتل الهذليين . ثم لما قدم مكة كان سلاحه بالموضع المعروفة بقعيقعان فلذلك سمي به . وقيل لغير ذلك وكانت خيله بالمكان المعروف باجياد ، فقيل سمي بذلك لهذا ، وقيل لغيره وكانت مطابخه في الشعب المعروف بعد الله بن عامر بن كريض ، فلذلك سمي الشعب بالمطابخ ، واقام بمكة اياما ينحر كل يوم مدة اقامته مائة بدنة لا يرزا هو ولا احد ممن في عسكره منها شيئاً بل يرذها الناس ثم الطير ثم السباع (واما قصة اصحاب الفيل) اذ قصدوا تخريب البيت فاهلكهم الله

تعالى ، فروي ان الحبشة لما ملكت اليمن وعليهم ابرهة الاشرم بنواكنيسة
 بصنعاء كالكمة وصرفوا حجاج الكمة اليها فسمع بذلك رجال من قریش
 فتوجهوا اليها ودخلوها ولطخوها بالعذرة وهربوا فبلغ ذلك ابرهة وعزم
 على هدم الكمة وتجهز في جيش عظيم فلما شارف مكة اغار على سرحها
 فاستاق اموال قریش واصاب ابلا لعبد المطلب ونزل بعرفة فخرج اليه
 عبد المطلب فلما رآه ابرهة نزل عن سريره ملكه اجلالا له وقال لترجمانه
 سله عن حاجته . فساله ، فقال : حاجتي ان يرد علي مائتي بعير اصابها
 قومه فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبنتني حين رايتك ولقد
 زهدت الان فيك حيث جئت الى بيت هو دينك ودين آباءك لاهدمه فلم
 تكلمني فيه وكلمتني في ابل اصبتها ، فقال عبد المطلب انا رب الابل ،
 والبيت رب سيمنه ، وفي رواية يحميه فعظم كلامه عنده ، ورد عليه ابله
 ثم خرج عبد المطلب وامر قریشا ان يتفرقوا في الشعاب ورؤوس الجبال
 خوفاً عليهم من معرفة الجيش اذا دخل ففعلوا واتي عبد المطلب الى الكمة
 واخذ بحلقها ، وجعل يقول :

لاهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك
 لا يقبلن صليهم ومحالهم عدوا محالك
 جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
 عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك
 ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

ومعنى محالك اي مكرك ، ومنه وهو شديد المحال ، وقال ايضا :

يارب لا ارجو لهم سواكا يارب فامنع منهم حماكا
 ان عدو البيت قد عادا كا فامنهم ان يخربوا قراكا

ثم ان ابرهة اصبح متهيئا لدخول مكة ووجهوا الفيل اليها فنكص
 على عقبيه راجعا وبرك فادخلوا الحديدية في انفه حتى خر موه فلم يساعدهم
 على التوجه الى مكة فوجهوه الى اليمن والى غيره من الجهات فهول
 فوجهوه الى مكة فابى فينما هم كذلك اذ ارسل عليهم طيرا من جهة
 البحر ابابيل اي جماعات تجيء شيئا بعد شيء يحمل كل طير منهم ثلاثة
 احجار صفار حجرين في رجليه وحجرا في منقاره اذا وقع الحجر على
 راس احدهم خرج من دبرة فاهلكهم الله جميعا ، ويروى ان كل حجر كان
 مكتوبا عليه اسم الذي يقع عليه ، وبعث الله على ابرهة داء في جسده
 فتساقطت انامله وانصدع صدره قطعتين فهلك . واختلف في مقدار
 الحجارة ، فقليل كانت كأمثال الحمص ، وقيل غير ذلك ، وراى اهل مكة

الطير لما أقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب ان هذا الطير لغيرب
ثم بعث ابنه عبد الله ابا النبي صلى الله عليه وسلم على فرس ينظر فرجع
وهو يركض ، ويقول هلك القوم جميعا ثم خرج عبد المطلب وقريش وغنموا
اموالهم ، وروي انه لم ينج منهم الا ابو يكسوم فسار راجعا وطائر يطير
فوقه ولا يشعر به حتى دخل على النجاشي واخبره بمصاب القوم فما
استتم كلامه حتى رماه الطير فمات . ومن يومئذ احترمت الناس قريشا
وقالوا هم جيران الله يدافع عنهم . وذكر العلامة ابن بحرق الحضرمي
رحمه الله في سيرته النبوية انه صلى الله عليه وسلم كان يومئذ حملا وولد
بعد الفيل بخمسين ليلة والله اعلم (ومنها) تعجيل الانتقام لمن تعاطى عنده
مالا يليق فمن ذلك ما حكى ان رجلا كان في الطواف فبرق له ساعد
امراة فوضع ساعده عليه متلذذا به فلصق ساعدهما فقال له بعض الصالحين
ارجع الى المكان الذي فعلت فيه فعاهد رب البيت ان لا تعود باخلاص
وصدق نية ففعل ، فخلي عنه وانفصل ساعده (ومنها) قضية إساف لما
فجر بنائلة في البيت تمسحا حجرين وهما الصنمان اللذان كانا على زمزم
تنحر لهما قريش في الجاهلية وتعبدهما وقالوا لولا ان الله رضي بهما ان
يعبدا معه ما نكسهما . فانزل الله تعالى : ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون ولم يزالا يعبدان حتى كان يوم فتح مكة فخرجت من نائلة عجوز
شمطاء حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل والثبور فيروي انه عليه
السلام قال تلك نائلة ايست ان تعبد ببلادكم وكان إساف ونائلة من جرهم
(ومنها) قصة المرأة التي جاءت الى البيت تعوذ به من ظالم فجاء فمد يده
اليها فصار اسل (ومنها) قصة الرجل الذي سالت عيناه على خده من
نظرة نظرها الى شخص في الطواف استحسنته (ومنها) ان البيت الشريف
يفتح فيدخله الجم الفقير من الناس متزاحمين فيسمعهم بقدرة الله تعالى
ولم يعلم ان احدا مات فيه من الزحام الا ما وقع في سنة إحدى وثمانين
 وخمسمائة كما نقله المؤرخون فانه مات فيه اربعة وثمانون نفرا . قال
العلامة ابن النقاش والكعبة تسع الف انسان واذا فتحت ايام الموسم دخلها
آلاف كثيرة قال الجد بواه الله دار كرامته فعلى هذا انها تسع كما ورد ان
منى تتسع كاتساع الرحم (ومنها) ما أخرجه الفاكهي في تاريخ مكة بسنده
الى عبدالله بن بكر السهمي عن ابيه انه قال جاورت بمكة فعاتب اسطوانة
من اساطين البيت فأخرجت وأتي بأخرى ليدخلوها مكانها فطالت عن
الموضع وادركهم الليل والكعبة لا تفتح ليلا فتركوها ليعودوا من غد
 فيصلحوها . فجاءوا في الغد فأصابوها اقوم من قدح . قال العلامة ابن
حجر وهذا اسناد قوي رجاله ثقات . وبكر هو ابن حبيب من كبار
التابعين وكانت هذه القصة في اوائل دولة بني العباس والاسطوانة من

خشب والله اعلم . وعابت فيما رواه الفاكهي بالعين المهملة والموحدة ، وقدح بكسر القاف وبالحاء المهملة هو السهم (ومنها) كما نقل عن الجاحظ أن الفرقة من الطير من حمام وغيره تقبل حتى اذا كادت ان تبلغ الكعبة انفرقت فرقتين فلم يعل ظهرها شيء منها ونقل عن جمع من العلماء منهم العزيز جماعة ومكي رحمهما الله أن ماعوين من ارتفاع الطير على البيت فلاستشفاء . وانشدوا في معنى ذلك :

والطير لا يعلو على أركانها إلا اذا أضحى بها مثلاً

قال ابن عطية رحمه الله والقول بأن الطير لا يعلو ضعيف فانه يعاين يعلوه وقد علته العقاب التي اخذت الحية المشرفة على جداره وتلك كانت من آياته انتهى . قال الزركشي ، وليس في هذا ما ينافي كلام مكي انتهى . قال الجذ رحمه الله قلت ، وتوجيه عدم منافاته ان ماعوين من ذلك قد يكون للاستشفاء ، وأما العقاب فلاخذ الحية المذكورة ثم قال أيضاً والمعروف عند اهل مكة المشرفة قبل وقتنا هذا ما قاله مكي وابن جماعة وغيرهما وأما في وقتنا هذا فما قاله ابن عطية فان الطيور الآن تعلوه كثيرًا ويتكرر منها ذلك في الساعة الواحدة وهذا مشاهد لا ينكر ولعل حدوث ذلك بسبب ما وقع من نقض السقف والتغيرات الواقعة والله اعلم انتهى بنصه . أقول وتوجيه قول الجذ رحمه الله ظاهر اذ يحتمل انه كان في السقف المنقوض وفيما غير منه شيء من الارصاد يمنع من ذلك فزال عند النقض والتغير والله الموفق انتهى (ومنها) ما وقع عن التوربشتي في شرح المصاييح انه قال ولقد شاهدت من كرامة البيت أيام مجاورتي بمكة أن الطير كان لا يمر فوقه وكنت كثيراً أندبر تحليق الطيور في ذلك الجو فأجدها مجتنبه عن محاذاة البيت وربما انقضت من الجو حتى تدانت فطافت به مراراً ثم ارتفعت ثم قال أيضاً ومن آيات الله البينة في كرامة البيت أن حمامات الحرم اذا نهضت للطيران طافت حوله مراراً من غير أن تعلوه فإذا وقفت عن الطيران وقعت على شرفات المسجد أو على بعض الأسطحة التي حول الكعبة من المسجد ولا تقع على ظهر البيت مع خلوها عما ينفرها ، وقد كنا نرى الحمامة اذا مرضت وتساقط ريشها وتناثر ترتفع من الأرض حتى اذا دنت من ظهر البيت ألقت بنفسها على المزاب أو على طرف ركن من الأركان فتبقي به زماناً طويلاً كهيئة المتخشع لا حراك فيها ثم تنصرف بعد حين من غير أن تعلو شيئاً من سقف البيت (ومنها) أن المطر اذا عمه من جميع جوانبه دل ذلك على حصول الخصب في جميع جهات الأرض فان كان المطر من جانب أخصب من الأرض ما بازائه من الجهة (ومنها) أن الله تعالى يلحظه في كل عام لحظة في ليلة النصف من

شعبان (ومنها) ان خمسة من جرهم تواعدوا ان يسرقوا ما في خزانة الكعبة من الحلي فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله تعالى اعلاه اسفله وسقط منكسا فهلك وفر الأربعة وبعث الله تعالى حية سوداء الراس والذنب وباقيها ابيض فحسرت البيت خمسمائة سنة وهي التي اختطفها العقاب كما تقدم . ويروى ان هذه الحية هي الدابة التي تخرج عند قيام الساعة تكلم الناس كذا نقله ابن جماعة (ومنها) ما روي عن ابن عباس ان رجلا قرشيا قتل هاشميا في الجاهلية وانكر قتله فقال له ابو طالب اختر إحدى ثلاث اما ان تؤدي مائة من الابل واما ان يحلف خمسون رجلا من عشيرتك انك لم تقتله والا قتلناك ، فاختار عشيرته الحلف فقبل ابو طالب عن واحد منهم الفداء واطلق آخر بشقاعة امه فيه وحلف ثمانية واربعون عند البيت قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده ما جاء الحول ومنهم عين تطرف وقال ان ذلك اول قسامة في الجاهلية (ومنها) ايضا ان خمسين رجلا من بني عامر بن لؤي حلفوا في الجاهلية عند البيت على قسامة باطلا ثم خرجوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينما هم قائلون اذ اقبلت الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها يسعون فانفلقت خمسين فلقة فادركت كل فلقة رجلا فقتلته (ومنها) ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال رجلا من بني سليم عن ذهاب بصره فقال يا امير المؤمنين كنا بني الضبعاء عشرة وكان لنا ابن عم فظلمناه فكان يذكرنا بالله والرحم ان تكف عنه وكنا اهل جاهلية نرتكب كل الأمور فلما رأنا لا نرد ظلامته انهل حتى اذا دخلت الاشهر الحرم انتهى الى الحرم فجعل يرفع يديه ويقول :

لاهم ادعوك دعاء جاهدا اقتل بني الضبعاء إلا واحدا
ثم اضرب الرجل فذره قاعدا اعمي اذا ما قيد يعمي القائدا

فمات اخوة لي تسعة في تسعة اشهر في كل شهر واحد وبقيت انا فعميت وليس يلائمني قائد (ومنها) ما روي عن حويطب بن عبد العزى انه قال كان في الكعبة حلق يدخل الخائف يده فيها فلا يريه احد فجاء خائف فادخل يده في حلقة منها فاجتذبه رجل فشلت يده فلقد رآته في الاسلام وانه لاشل (فائدة) روى ابن عباس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر ما كان يعاقب به من حلف على ظلم ثم قال ان الناس اليوم ليركبون ما هو اعظم من هذا ولا تعجل لهم العقوبة مثل ما كانت تعجل لاولئك فما ترون ذلك فقالوا انت اعلم يا امير المؤمنين قال ان الله عز وجل جعل في الجاهلية اذ لا دين حرمة حرما وعظمها

وشرفها وعجل العقوبة لمن استحل شيئا منها لينتهوا عن الظلم مخافة
تعجيل العقوبة فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم توعدهم فلما
انتهكوا ما حرم الله وعدهم بالساعة فقال والساعة ادهى وامر فاخر العقاب
الى القيامة (ومنها) ما يروى ان عبدالله بن عمرو بن العاص كان جالسا
في جماعة من قريش بالمسجد الحرام بعدما ارتفع النهار وقلصت الافياء
واذا هم ببريق آيم داخل من جهة باب بني شيبه فاشرايت اعينهم اليه
وابتدروه بأنصارهم فجاء حتى استلم الركن وطاف بالبيت سبعا وهم
يحصونه ثم ذهب الى دبر المقام فركع ركعتين وهم ينظرون اليه فقال
عبدالله بن عمرو لبعض الجماعة اذهب الى هذا فحذره فاني اخاف عليه
ان يقتل او يعذب به فذهب اليه حتى وقف على راسه وحذره فاصفي
اليه براسه حتى استنفذ كلامه ثم ذهب في السماء حتى غاب فما يرى .
والآيم هي الحية الذكر وبريقه لمعانه (ومنها) ما روى ان طيرين اقبلا
في الجاهلية كانهما نعمتان يسيران كل يوم ميلا او بريدا حتى انيا مكة
فوقعا على الكعبة وكانت قريش تطعمهما وتسقيهما فاذا خف الطواف من
الناس نزلا فدفا حول الكعبة حتى اذا اجتمع الناس طارا فوقعا على
الكعبة فمكثا كذلك شهرا او نحوه ثم ذهبا . ومعنى دفا سارا وسياتي
في فضائل الكعبة يدفون اليك دفيف النور . قال في الصحاح الدفيف
الدبيب وهو السير اللين . ومنها ما أخرجه الأزرقى في تاريخه ان طائرا
اقبل من ناحية اجياد الصغير لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة
سوداء دقيق الساقين طويلهما طويل العنق دقيق المنقار طويله كأنه من
طير البحر وكان ذلك في يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة
سنة ست وعشرين ومائتين عند طلوع الشمس والناس اذ ذاك في الطواف
كثير من الحاج وغيرهم فوقع في المسجد الحرام قريبا من مصباح زمزم
فقابل الركن الاسود ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة في نحو من
وسطها ما بين الركن الاسود واليماني وهو الى الركن الاسود اقرب ثم
وقع على منكب رجل محرم من الحجاج من اهل خراسان في الطواف
عند الحجر الاسود فطاف الرجل اسابيع وعيناه تدمعان على خديه ولحيته
والطائر على منكبه الايمن والناس يدنون منه وينظرون اليه ويتعجبون
منه وهو غير متوحش ، ثم طار حتى وقع يمين المقام ساعة طويلة يمد
عنقه ويقبضه الى جناحه فاقبل فتى من الحجة فاخذه ليريه رجلا منهم
كان يركع خلف المقام فصاح اشد صياح لا يشبه صوته صوت الطير
ففرغ منه فأرسله فطار حتى وقع بين يدي دار الندوة ، ثم خرج من باب
المسجد الذي بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقان (ومنها) ما رواه
ابو الطفيل قال كانت امرأة من الجن تسكن ذا طوى في الجاهلية وكان

لها ابن ليس لها غيره وكانت تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج فلما كان يوم سابعه قال لأمه اني احب ان اطوف بالكعبة سبعا نهارا فقالت اراني اني اخاف سفهاء قريش فقال ارجو السلامة فاذنت له فولى في صورة جان فلما ادبر جعلت تعوده تقول اعيزك بالكعبة المستورة ودعوات ابن ابي محذورة وما تلا محمد من سورة اني الى حبوته فقيرة واني بعيشه مسرورة . ثم مضى فطاف سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم اقبل راجعا حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم احمر ازرق احول اعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تر الجبال ، فقال ابو الطفيل وبلغنا ان الغبرة انما تثور كذلك عند موت عظيم من الجان قال فاصبح كثير من بني سهم موتى على فرشهم من قبل الجان فنهضت بنو سهم وحلفاؤهم ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا شيئا من الهوام يدب على وجه الارض الا قتلوه واقاموا على ذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة هاتفا على ابي قبيس يهتف بصوت جهوري يسمعه من بين الجبلين : يا معشر قريش الله الله فان لكم احلاما وعقولا اعذرونا من بني سهم قد قتلوا منا اضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا بيتنا وبينهم بصلح نعطهم ويعطونا العهد والميثاق ان لا يعود بعضنا لبعض بسوء ابدا ففعلت قريش ذلك واستوثق البعض من البعض فسميت بنو سهم العباطلة قتلة الجن لذلك (ومنها) ان الله تبارك وتعالى وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة من حجبها تعلق باستارها حتى تدخلهم الجنة وان الملك اذا نزل الى الارض في بعض امور الله تعالى فاول ما يامره الله بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما ملبا حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت سبعا ويركع ركعتين ثم يمضي لما امر بعد . وعن عمر رضى الله عنه انه قال من اتى هذا البيت لا ينهزه غير صلاة فيه رجع كيوم ولدته امه . ومعنى لا ينهزه لا يحمله على ذلك ذلك (ومنها) ان هذا البيت منذ خلقه الله تعالى ما خلا عن طائف يطوف به من انس او جن او غير ذلك قال بعض السلف خرجت يوما في هاجرة ذات سموم وقلت ان خلا البيت عن طائف ففي هذا الحين ورايت المطاف خاليا فدنوت فرايت حية عظيمة رافعة راسها وهي تطوف حوله (ومنها) ما يروى ان الكعبة شكت الى الله تعالى مانصب حولها من الاصنام وما يستقسم به من الازلام ، فاوحى الله اليها اني منزل نورا وخالق بشرا يحنون اليك حين الحمام الى بيضه ، ويدفون اليك دفيق النور * ويحكى عن بعض السلف انه دخل الحجر في الليل ، وصلى تحت الميزاب فسمع وهو ساجد كلاما بين استار الكعبة والحجارة ، وهو : اشكو الى

الله ما يفعل هؤلاء الطائفون حولي من اساءتهم ، قال فأولت ان البيت شكى (ومنها) ما ذكر ان يوم قتل عبدالله بن الزبير بمكة اشتد الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة الا جمل يطوف بها (ومنها) ان من حجه ثلاث مرات حرم الله جسده على النار ولم تؤثر فيه . روى القاضي عياض في الشفاء عن بعض شيوخ المغرب ان قوما اتوه فاعلموه ان كتامة - وهي قبيلة من البربر - قتلوا رجلا واضرموا عليه النار فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن ، فدل لهم لعله حج ثلاث حجات فقالوا نعم ، فقال حدثت ان من حج حجة أدى فرضه ، ومن حج ثانية دأين ربه ، ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار (ومنها) ما يروى عن الأوزاعي انه قال : رايت رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول :

يارب اني فقير كما ترى وصبيتي قد عروا كما ترى
وناقتي قد عجفت كما ترى وبردتي قد بليت كما ترى
نما ترى فيما ترى يا من يسرى ولا يسرى

فاذا بصوت من خلفه يا عاصم يا عاصم الحق عمك قد هلك بالطائف وخلف ألف نعمة وثلاثمائة ناقة وأربعمائة دينار وأربعة أعبد وثلاثة أسياف يمانية فامض فخذها فليس له وارث غيرك . قال الأوزاعي : فقلت له يا عاصم انك دعوت قريبا ، فقال يا هذا اما سمعت قوله : « واذا سالك عبادي عني فاني قريب » (ومنها) ما روى عن علي بن الموفق انه قال : طفت بالبيت ليلة وصليت ركعتين بالحجر واستندت الى جداره ابكي واقول كم احضر هذا البيت الشريف ، ولا ازداد في نفسي خيرا !! فبينما انا بين النائم واليقظان . اذ هتف بي هاتف ، وهو يقول : يا علي سمعنا مقاتلك او تدعو انت الى بيتك من لا تحبه (ومنها) ما ذكر عن ابي بن خلف وعبيد الله بن عثمان انهما كانا في الحجر في شهر رجب فلم يشعرا الا بحية قد اقبلت حتى مرت بهما ، فدخلت تحت استار الكعبة ، وسمعا كلاما من حيث دخلت يقول : يا معشر قريش كفوا عما تاتون من الظلم قبل ان تنزل بكم النقم كفوا سفهاءكم فانكم في بلد عظيم حرمة (1) (ومنها) ان امرأة عابدة جاءت حاجة فلما دخلت مكة جعلت تقول : اين بيت ربي وتكرر ذلك فقبل لها هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعى حتى

(1) ولقائل ان يقول وجه عد هذه الثلاثة الاشخاص في آيات البيت الشريف لا يخلو الحال فيه اما ان المصنف رحمه الله تعالى تبع غيره في ذكرها وما نظر الى ان فيها مناسبة لآياته أم لا واما انه اعتبر الحالة التي حصلت لهم عند رآيته ومشاهدته فعدت من فضائله وكراماته وآياته .

الصقت جبينها بحائط البيت فما رفعت منه الا ميتة . (ومنها ان الشبلي رضي الله عنه لما وصل الى مكة ونظر الى البيت عظم عنده قدر مائاله وانشد طربا :

ابطحان مكة هذا الذي اراد عياناً وهذا انا

ثم لم يزل يكررها حتى غشي عليه . (ومنها) ان ابا الفضل الجوهري لما دخل الحرم ورأى الكعبة علاه حال فقال - وقد دخله الطرب - هذه ديار المحبوب فأين المحبوب ؟ وهذه آثار اسرار القلوب فأين المشتاقون ، وهذه ساعة الاطلاع على الدموع ، فأين البكاءون ؟ ثم شهق شهقة وانشد :

هذه دراهم وانت محب مابقاء الدموع في الآفاق

ثم بادر الى البيت باكياً وهو ينادي : لبيك اللهم لبيك ، وهذا بعض ما ذكر من فضائل هذا البيت ، وهذه الاوراق لا تسع اكثر من ذلك وفيما ذكر مقنع ، ، والله تعالى اعلم .

الباب الثالث

فيما يتطرق ببناء الكعبة الشريفة

وكم مرة بنيت وما ورد في ذلك من اقوال

والروايات والاختلاف وبيان أسباب البناء وها انا

أذكره مبينا مفصلا مع التنبيه على أشهر الاقوال

(اعلم) ان الكعبة زادها الله تعالى شرفا بنيت مرات . قال في منهاج التائبين : بنيت الكعبة خمس مرات (احداها) بناء الملائكة وقيل آدم . (الثانية) بناء الخليل عليه السلام . (الثالثة) بناء قريش في الجاهلية . (الرابعة) بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه (الخامسة) بناء الحجاج ، وقد قيل انها بنيت مرتين آخرين : (الاولى) بناء العمالة بعد ابراهيم عليه السلام ، (والثانية) بناء جرهم بعد العمالة ثم بنته قريش ، والله اعلم انتهى . وفي شفاء الغرام للقاضي تقي الدين

الفاسي رحمه الله انها بنيت عشر مرات : (الأولى) الملائكة عليهم السلام .
 ثم آدم صلوات الله عليه . ثم اولاده . ثم الخليل عليه الصلاة والسلام .
 ثم العملاقة . ثم جرهم . ثم قصي بن كلاب . ثم قريش . ثم عبدالله بن
 الزبير رضي الله عنه . ثم الحجاج بن يوسف الثقفي . قال القاضي
 تقي الدين المشار اليه : واطلاق العبارة بانه اي الحجاج بنى الكعبة تجوز
 لانه لم يبين الا بعضها كما سيأتي بيانه ، ولولا ان السهيلي والنوي ذكراه
 لما ذكرته انتهى وفي الروض الأنف للسهيلي ان اول من بنى الكعبة شيث
 ابن آدم عليهما السلام وذكر في موضع آخر ان الملائكة هي التي اسست
 الكعبة . وذكر القاضي تقي الدين ايضاً انه وجد بخط عبدالله المرجاني ان
 عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي . وقبل
 بناء قريش ثم قال ولا اعلم له في ذاك سلفاً ولا خلفاً والله اعلم . واختلف
 هل بناء الملائكة قبل آدم او بناء آدم قبل الملائكة ، وذكر الأزرق رحمه
 الله ما يشهد للقولين ، وفي منسك الجد نور الله ضريحه بنيت الكعبة
 الشريفة خمس مرات : الأولى بناء الملائكة ، الثانية : بناء آدم عليه
 السلام ، الثالثة : بناء ابراهيم عليه السلام ، الرابعة : بناء قريش في
 الجاهلية . الخامسة : بناء ابن الزبير ثم هدم الحجاج بعضه وبناه . قال
 الجد رحمه الله وهذا هو المشهور المعروف . واخرج الفاكهي عن علي
 كرم الله وجهه ان اول من بنى البيت الخليل عليه السلام ، وجزم به بن
 كثير في تفسيره . وقال لم يجرى خبر عن معصوم ان البيت كان مبنيًا
 قبله . وقال في تاريخه عند قوله تعالى : « ان اول بيت وضع للناس »
 الآية يذكر تعالى عن عبده وخليله انه بنى البيت العتيق الذي هو اول
 مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه ، وبواه مكانه اي ارشده اليه
 ودله عليه وعن علي وغيره انه ارشده اليه بوحي من الله ولم يجرى خبر
 صحيح عن معصوم . وذكر ما تقدم ثم قال ومن تمسك في هذا بقوله
 تعالى مكان البيت : فليس بناهض ولا ظاهر لان المراد مكانه الكائن في
 علم الله المعظم عند الانبياء موضعه من لدن آدم الى زمن ابراهيم . وقد
 ذكر ان آدم نصب عليه قبة ، وان الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا
 البيت وان السفينة طافت به اربعين يوما او نحو ذلك . وكل هذه اخبار
 عن بني اسرائيل وهي لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها انتهى . اقول
 فعلى هذا يكون بناء البيت ثلاث مرات ، الأولى : الخليل عليه السلام
 الثانية : بناء قريش الثالثة : بناء ابن الزبير والحجاج لان بناء الخليل
 ثابت بنص الكتاب ، وبناء قريش ثابت في صحيح البخاري وغيره ، وبناء
 ابن الزبير والحجاج ذكره عامة المفسرين واهل التواريخ وغيرهم من العلماء .
 ويحتمل ان يقال ايضاً ان الكعبة بنيت اربع مرات : الأولى بناء الملائكة

وآدم معا في آن واحد ، ويشهد له ما سيأتي قريبا عن ابن عباس عند ذكر السبب في بناء آدم عليه السلام كما ستقف عليه ، وهو مجرد تأسيس الثانية بناء الخليل . الثالثة بناء قريش . الرابعة بناء ابن الزبير والحجاج ويكون البناء الاول والرابع مشتركا ثم القول بان ذلك في آيين فهو تأسيس ايضا كما ذكره الفاسي في شفاء الغرام لبناء مرتفع كغيره من الابنية الآتي وصفها لانه حينئذ يحتاج الى معرفة السبب في نقض بناء الملائكة على تقدير اوليته حتى بناه آدم ، وفي نقض بناء آدم ان لو كان أولا حتى بنته الملائكة كما ستعلمه عند ذكر اسباب الابنية الآتية ان شاء الله تعالى . ولم ار احدا ذكر ذلك فيما وقفت عليه ولا تعرض لمقدار ارتفاع بناء الملائكة وآدم في السماء كم هو فيحتمل انه كان مرتفعا وحفظ من الهدم والتغير الى ان بنى عليه آدم او الملائكة على الخلاف ايها كان أولا او انه انهدم لتناسخ القرون فبنى ثانيا على ما وجد من الاساس او لم يكن هناك ارتفاع اصلا بل مجرد تأسيس فبنى عليه ، ويحتمل غير ذلك والله اعلم بحقائق الأمور انتهى . وقد آن الشروع في ذكر الاسباب المشار اليها :

(اما سبب بناء الملائكة عليهم الصلاة والسلام) فروي عن علي ابن الحسين رضي الله عنهما انه قال لما قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالت اي رب خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء فغضب عليهم ، فلاذوا بالعرش ورفعوا رءوسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون ويكون اشفاقا لفضبه ، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات ، وفي رواية سبعة اطواف يسترضون ربهم ، فرضي عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه من خلقي ، فيطوف حوله كما فعلتم بعرشي فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا البيت الحرام . قال العلامة عماد الدين ابن كثير رحمه الله : قول الملائكة عليهم السلام اتجعل فيها الآية سؤال على وجه الاستكشاف والاستعلام على وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض والتنقص لبني آدم والحسد لهم كما توهمه بعض جهلة المفسرين ، وفي الروض الانف للسهيلى لما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها خافت ان يكون الله عاتبا عليهم لاعتراضهم في علمه ، فطافوا بالعرش سبعا وذكر ما تقدم عن علي بن الحسين رضي الله عنه كذا حكاه الجد نور الله ضريحه وجعل الرحمة غبوقه وصبوحة في منسكه . ثم قال بعد ذلك : ظاهر قول السهيلى خافت ان يكون الله عاتبا عليهم انه لم يقع من الله غضب عليهم وهو الموافق للحكم بعصمتهم ، وقوله تعالى « لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون » وما تقدم عن علي بن

الحسين يحالف ذلك وقوله لاعتراضهم في علمه يخالف ما تقدم عن ابن كثير من أن ذلك منهم على وجه الاستكشاف لا الاعتراض اللهم الا أن يراد ما صورته صورة الاعتراض فلا مخالفة انتهى . وفي بعض الروايات أن الله تعالى بعث ملائكة فقال لهم ابنوا بيتا على مثال البيت المعمور وقدره ففعلوا وأمر الله تعالى أن يطاف به كما يطاف بالبيت المعمور وأن هذا كان قبل خلق آدم عليه السلام وقبل خلق الأرض بالفي عام . وأن الأرض دحيت من تحته .

(فصل في الكلام على البيت المعمور)

وشيء من خبره على سبيل الاستطراد

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هذا البيت يعني الكعبة المشرفة خامس خمسة عشر بيتا سبعة منها في السماء إلى العرش وسبعة منها إلى تخوم الأرض وأعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت أو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض إلى تخوم الأرض السفلى ، ولكل بيت من أهل السماء ومن أهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت أخرجه الأزرقى .

مطلب في كل من السبع الأرضيين بيت يعمره أهلها

(بحث) فان قيل في قوله عليه السلام ولكل بيت الخ إشارة إلى تسمية كل بيت منها بالمعمور بهذا المعنى فحصل الاشتراك فأبها البيت المعمور المراد ؟ فالجواب من وجوه : الأول أن البيت المعمور قد غلب عليه هذا الاسم وأزمه وصار علما عليه عند الإطلاق . والثاني أنه تميز بكونه في السماء السابعة على الرواية المشهورة كما ستقف عليها قريبا فيكون هو المراد دون غيره . الثالث أنه يسمى بالفراخ دون بقية البيوت الأخرى . والله الموفق . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور الذي في السماء يقال له الفراخ وهو على البيت الحرام لو سقط سقط عليه يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه قط . والفراخ بالضاد المعجمة بعدها راء فالف فحاء مهملة وقيل بالصاد المهملة والمشهور الأول وعند مجاهد البيت المعمور هو الضريح يعني بالضاد المعجمة . والضريح لغة البعيد .

الخلاف في البيت المعمور وفي مكة

واختلفت في البيت المعمور وفي مقره فقيل انه البيت الذي بناه آدم اول ما نزل الى الأرض كما ساذكره قريبا ثم رفع الى السماء أيام الطوفان وتسميه الملائكة بالضراح لانه ضرح عن الأرض الى السماء بمعنى ابعد . وقيل ان البيت بمكة معمور بمن يطوف به وهذا منسوب الى ابن عباس والحسن . وعن محمد بن عباد بن جعفر انه كان يستقبل الكعبة الشريفة ويقول واحبذا بيت ربي ما احسنه واجمله هذا والله البيت المعمور ، وظاهر هذين القولين ينافي ما تقدم . واما مقره فللأزرقى ثلاث روايات : الاولى انه في السماء السابعة ، الثانية انه في السادسة ، الثالثة انه فوق السموات السبع تحت العرش . وفي رواية لغير الأزرقى انه في السماء الرابعة . اقول الرواية الاولى هي المشهورة انصحيحة الموافقة لما رواه مسلم في صحيحه من حديث ثابت البناني عن انس رضي الله عنه من كونه صلى الله عليه وسلم اجتمع بابراهيم عليه السلام في السماء السابعة وراه مسندا ظهره الى البيت المعمور وهذا الحديث اولى بالاعتماد عليه دون غيره . قال القاضي عياض رحمه الله في الشفاء : جود ثابت هذا الحديث ماثلا ولم يأت عنه احد باصوب من هذا . وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما شريك بن ابي نمر انتهى .

(واما سبب بناء آدم صلوات الله عليه) فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى لما اهبط آدم كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل الفلك من رعدته فطأ الله عز وجل منه الى ستين ذراعا فقال يارب مالي لا اسمع صوت الملائكة فقال له خطيئت يا آدم ولكن اذهب فابن لي بيتا واذكرني حوله كنحو ما رايت الملائكة تصنع حول عرشي ، فأقبل آدم يتخطى فطويت له الأرض ولم يقع قدمه في شيء من الأرض الا صار عمره وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام بعد ان ضرب جبريل عليه السلام بجناحه الأرض فابرز عن اس ثابت في الأرض السفلى فكدت فيه الملائكة الصخر مالا يطيق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلا . قال ابن عباس رضي الله عنه فكان اول من اسس البيت وصلى فيه وطاق به آدم عليه السلام ولم يزل كذلك حتى بعث الله الطوفان فدرس موضع البيت . اقول هذا ما يشهد لبناء الملائكة وآم في آن واحد كما سبقت الإشارة اليه انتهى .

مطلب الاجبل التي بنيت منها الكعبة خمسة

ويروي أن بناءه من خمسة اجبل لبنان وطور زيتا وطورسينا والجودي وحرا حتى استوى مع وجه الأرض أي لم يرتفع عن وجه الأرض كما قدمته وسيأتي بيان موضع هذه الجبال عند ذكر بناء الخليل أن شاء الله تعالى . والفلك فيما تقدم بضم الفاء هو السفينة ووجه التشبيه أن آدم عليه السلام حال الهبوط كان فيه اضطراب كاضطراب السفينة في البحر حال هبوب الرياح . وفي بعض الروايات أن آدم عليه السلام لما أهبط بارض الهند اشتد بكأؤه وحزنه فتأب الله عليه وأمره بالمسير إلى مكة فلما انتهوا إليها عزاه الله بخيمة من خيام الجنة ووضعها له موضع البيت وكانت تلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة فيها نور يلتهب من نور الجنة وعن قتادة أن آدم عليه السلام أهبط ومعه بيت فكان يطوف به والمؤمنون من ولده كذلك إلى زمن الفرق ثم رفعه الله عز وجل فصار في السماء وهو الذي يدعى البيت المعمور ذكره الحليمي في منهاجه ثم قال : يجوز أن يكون معنى قول قتادة من أنه أهبط مع آدم بيت أي مقدار البيت المعمور طولاً وعرضاً ومسكاً ثم قيل له ابن بقدره وحياله فكان حياله موضع الكعبة فبناها فيه وأما الخيمة فقد يجوز أن يكون أنزلت وضربت في موضع الكعبة فلما بنى الكعبة كانت الخيمة حولها طمانينة لقلب آدم ما عاش ثم رفعت فتنفق هذه الأخبار . كذا في منسك الجد رحمه الله تعالى .

(وأما سبب بناء الخليل صلوات الله عليه) فروي عن مجاهد رضي الله عنه أن موضع البيت كان قد خفي ودرس من الفرق أيام الطوفان . فصار موضعه أكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول غير أن الناس يعلمون أن موضع البيت فيما هناك ولا يشبتونه وكان المظلوم يأتيه من اقطار الأرض ويدعو عنده المكروب فقل من دعى هناك إلا استجيب له . وعن ابن عمر كانت الأنبياء يحجون ولا يعلمون مكانه حتى بواه الله لخليله وأعلمه مكانه .

مطلب الخلاف في هود وصالح هل حجوا أم لا

وروي أن هوداً وصالحاً ومن آمن بهما حجوا البيت وهو كذلك ونقل العلامة السيوطي في بعض كتبه أن جميع الأنبياء حجوا البيت إلا هوداً وصالحاً فانهما كانا تشاغلاً بأمر قومهما فعانوا ولم يحجا .

مطلب سبب معرفة ابراهيم اساس البيت الحرام

وان آدم لما حج خلق جبريل راسه بياقوتة من الجنة فلما بوا الله تعالى لخليله مكان البيت وامره ببنائه بقوله تعالى « وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت » وقوله تعالى « وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت » الآيتين اقبل من الشام وسنه يومئذ مائة سنة وسن اسماعيل ستة وثلاثون سنة وارسل الله معه السكينة والصرد والملك دليلا حتى تبوا البيت الحرام فقال لابنه اسماعيل عليه السلام ان الله قد امرني ان ابني له بيتا فقال له اسماعيل واين هو فأشار الى اكمة مرتفعة عليها رضراض من حصاء فقاما يحفران عن القواعد ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ويحمل اسماعيل الحجارة على رقبته وابراهيم يبني فلما ارتفع البناء وشق على الخليل تناول الاحجار قرب له اسماعيل المقام فكان يقوم عليه وقد تقدم الكلام عليه مستوفى . والصرد بضم الصاد وفتح الراء المهملتين طائر ضخم الراس فوق العصفور يصيد العصافير . وقيل انه اول طائر صام لله . والسكينة لها راس كراس الهرة وجناحان وفي رواية كأنها غمامة او ضبابة تغشى الارض كال دخان في وسطها كهيئة الراس يتكلم وكانت بمقدار البيت فلما انتهى الخليل صلوات الله عليه الى مكة وقفت في موضع البيت ونادت يا ابراهيم ابن على مقدار ظلي لا تزيد ولا تنقص . وفي رواية أنها تطوقت بالاساس الاول كأنها حية . وفي أخرى أنها لم تزل راكدة تظل ابراهيم وتهديه مكان القواعد فلما رفع القواعد قدر قامة انكشفت . قال السهيلي في روضه : والسكينة من شأن الصلاة قال صلى الله عليه وسلم واتوها وعليكم السكينة انتهى فجعله علما على قبلتها حكمة من الله تعالى . وروي ان السكينة قالت لابراهيم ربض علي البيت فلذلك لا يطوف بالبيت ملك ولا اعرابي نافر ولا جبار الا رايت عليه السكينة كذا في منسك الجذ رحمه الله . وذكر ان الخليل لما حفر القواعد ابرز عن ربض كأمثال خلف الابل لا يحرك الصخرة الا ثلاثون رجلا وكان يبني كل يوم ساقا وهو المدامك في عرفنا الآن . قال ابن عباس رضي الله عنه اما والله ما بنياه بقصة ولا مدر ولا كان معهما ما يسقفانه ولكنهما اعلماه وطافا به . وفي رواية رضماه رضما فوق القامة ولم يسقفا . والرضم ان ترص الحجارة بعضها فوق بعض بغير ملاط . والقصة بفتح القاف هي النورة او شبهها . قال السهيلي بناه الخليل من خمسة اجبل كانت الملائكة تأتيه بالحجارة منها وهي طور سيناء وطور زيتا اللذان بالشام . والجودي وهو بالجزيرة ولبنان وحرا وهما بالحرم ، ثم قال وانتبه لحكمة الله كيف

جعل بناءها من خمسة اجبل فشاكل ذلك معناها اذ هي قبله للصلوات الخمس وعمود الاسلام وقد بني على خمس انتهى . قال الجد رحمه الله تعالى : وفي كون لبنان بالحرم نظر اذ لا يعرف ذلك . ويروي ان ذا القرنين قدم مكة والخليل وابنه ينيان فقال ما هذا فقالا نحن عبدان امرنا بالبناء فطلب منهما البرهان على ذلك فشهد بذلك خمسة اكباش فقال قد رضيت وسلمت ثم مضى .

مطلب الكلام على ذي القرنين صاحب الخضر ولم لقب بذلك

وتعريف نبوته وعدمها

(فائدة استطردية) اعلم ان ذا القرنين اثنان رومي ومقدوني والذي اجتمع بالخليل هو الرومي الذي ذكره الله تعالى في القرآن وهو صاحب الخضر . واختلف في تسميته بذى القرنين وكان نبيا ام عبدا صالحا . ف قيل سمي بذى القرنين لانه بلغ لمغرب الشمس ومطلعها ، وقيل لانه . ملك الروم وفارس او الروم والترك ، وقيل لانه انقرض في زمنه قرنان من الناس وهو حي . وقال الواحدي لانه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الآخر فمات ، فبعثه الله فسمي ذا القرنين ، وقيل كان له قرنان وقيل كان كريم الطرفين اما وابا وهذان القولان في المدارك ، وقيل لانه عاش قرنين وعن علي سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عنده سواء .

(واما انه نبي او ملك) فعن عبدالله بن عمر ومجاهد انه كان نبيا ، وعن علي كرم الله وجهه انه كان عبدا صالحا احب الله وناصحه فاجبه الله وناصحه . وعن وهب انه كان ملكا عادلا ، قال المفسرون ملك الدنيا اربعة مؤمنان وكافران : اما المؤمنان فذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام . واما الكافران فنمرود وبخت نصر . قال القرطبي وسيملك الدنيا من هذه الامة خامس وهو المهدي لقوله تعالى : « ليظهره على الدين كله » انتهى . (اقول) ، وسيملكها سادس ايضا ، وهو عيسى سلوات الله عليه . كما جاءت به السنة في غير موضع من الصحيحين وغيرهما انتهى .

مطلب سن ذي القرنين

وكان عمر ذي القرنين الفا وستمائة سنة ، واختلف في زمنه واسمه

فقيل كان في زمن نمرود ، ويؤيده اجتماعه بالخليل حال بنائه البيت كما تقدم لان الخليل والنمرود في زمن واحد ، وعن وهب انه كان في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وقيل كان بعد نمرود ، واما اسمه فقيل عبدالله . وقيل اسكندر ، وقيل مرزبان بن مرزبة .

مطلب الحجر الأسود وهل كان قبل ابراهيم ام لا

عدنا الى المقصود ، فلما انتهى الخليل عليه السلام في البناء الى موضع الحجر بالفتح طلب من اسماعيل حجرا يضعه ليكون علما على بداءة الطواف فجاءه جبريل بالحجر الأسود قيل نزل به من الجنة ، وقيل جاء به من ابي قبيس لان الله استودع الحجر ابا قبيس لما غرقت الارض ، وفي رواية ان الحجر نفسه نادى الخليل من ابي قبيس ها انا ذا فرقا اليه فاخذه فوضعه في موضعه هذا . وجعل الخليل صلوات الله عليه طول البيت في السماء تسعة اذرع ، وعرضه في الارض اثنين وثلاثين ذراعا من الركن الأسود الى الركن الشامي الذي عنده الحجر بكسر الحاء من وجهه . وجعل عرض ما بين الركن الشامي الغربي الذي فيه الحجر بالكسر اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني احدا وثلاثين ذراعا وجعل عرض سقفها اليماني من الركن الأسود الى الركن اليماني عشرين ذراعا فلذلك سميت كعبة لانها على خلقة الكعب ، وكذلك بنيان اساس آدم عليه السلام ، وجعل بابها بالارض غير مبوب حتى كان تبع اسعد الحميري هو الذي جعل لها بابا وغلقا فارسيا ، وكساها كسوة تامة ، ونحر عندها كما علمته فيما تقدم وسياتي الكلام على ذلك في محله مستوفي ان شاء الله تعالى . وجعل الخليل الحجر بكسر الحاء الى جنب البيت عريشا من اراك تفتححه العنز فكان زربا لغنم اسماعيل ، وحفر في بطن الكعبة جبا على يمين الداخل يكون خزانة للبيت يلقي فيه ما يهدى للكعبة وهو الذي نصب عليه عمرو بن لحي هبل صنم قريش الذي كانت تعبدّه وتستقسم عنده بالازلام (اقول) ولعله - والله اعلم - هو المراد بقول ابي سفيان بن حرب في يوم احد اعل هبل انتهى . ثم عدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرّقوا ما فيه من اموال الكعبة وحليتها مرة بعد اخرى فبعث الله الحية لحراسته وهي التي اختطفها العقاب كما تقدم والله اعلم .

(واما سبب بناء قريش للبيت) فروي ان امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت شرارات من مجمرتها فاحترقت كسوتها وكانت ركاما بعضها فوق

بعض فحصل في الاحجار تصدع ووهن ثم تواترت السيول بعد ذلك ايضا فجاء سيل عظيم فدخل البيت فازداد تصدع الجدران ففرغت لذلك قريش فزعا شديدا وهابوا هدمها وخافوا ان مسوها ينزل عليهم العذاب ، فبينما هم على تلك الحال يتشاورون اذ اقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانت بمحل يقال له الشعبية بضم الشين المعجمة وهو يومئذ ساحل مكة قبل جدة انكسرت .

(استطراد في الكلام على فضل جدة) التي هي الآن ساحل مكة وشيء من خبرها . روى الفاكهي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مكة رباط وجدة جهاد » . وعن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول انما جدة خزانة مكة وان ما يؤتى به الى مكة لا يخرج به منها ثم قال اعني ابن جريج اني لارجو ان يكون فضل مرابط جدة على سائر المرباضين كفضل مكة على سائر البلدان ، وعن عباد بن كثير انه قال الصلاة بجدة سبعة عشر الف الف صلاة والدرهم فيها مائة الف ، واعمالها بقدر ذلك يفقر الناظر فيها مد بصره مما يلي البحر . وعن فرقد السبخي انه قال اني رجل اقرا هذه الكتب ، واني لاجد فيما انزل الله من كتبه جدة او جديدة يكون بها قتلى وشهداء لا شهداء يومئذ على ظهر الارض افضل منهم ، وعن بعض المكيين ان الحبشة جاءت الى جدة في سنة ثلاث وثمانين في صدرها فوقعوا باهل جدة فخرج الناس من مكة الى جدة غزاة في البحر وعليهم اميرهم عبدالله بن محمد بن ابراهيم المخزومي انتهى . قال القاضي رحمه الله : عبدالله بن محمد هذا ولي مكة للرشيد العباسي فيكون المراد سنة ثلاث وثمانين ومائة ، واول من جعل جدة ساحلا لمكة عثمان بن عفان رضي الله عنه في سنة ست وعشرين من الهجرة وكانت الشعبية ساحل مكة قبل ذلك ، وذكر ابن جبير انه راي بجدة اثر سور محقق وان بها مسجدين ينسبان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه احدهما يقال له مسجد الابنوس ، وهو معروف الى الآن والاخر غير معروف ولعله والله اعلم المسجد الذي يقام فيه الجمعة وهو من عمارة المظفر صاحب اليمن انتهى ، ويروى ان قبر حواء بجدة والله اعلم ، ولنرجع الى المقصود ، فلما انكسرت السفينة بالشعبية وبلغ قريشاً قصدوها واشتروا خشبها واذنوا لاهلها ان يدخلوا مكة فيبيعوا مامعهم من المتاع وان لا يعشروهم وكانوا قبل ذلك يعشرون من دخلها من تجار الروم وكان الروم ايضا تعشر قريشاً اذا دخلوا بلادهم وكان في السفينة نجار بناء اسمه باقوم وهو الذي بنى الكعبة لقريش كما روي عن سفيان بن عيينة ، ويروى ان قريشاً لما هابوا هدمها قال الوليد ان الله لا يهلك من يريد الصلاح

فارتقى على ظهر البيت ، ومعه الفأس ثم هدم ، فلما راوه سالما تابعوه
وفي بعض الروايات أن قريشاً كانوا كلما أرادوا هدم البيت بدت لهم
حية فاتحة فاها فبعث الله طيراً أعظم من النسر ففرز مخالبه فيها فالتقاها
نحو أجياد فهدمتها قريش وبنوها بحجارة الوادي ، ورفعوها ثمانية عشر
ذراعاً في السماء ، وقيل عشرين وحضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا
البناء مع قريش ، وكان يحمل الحجارة ، وسنه إذ ذاك خمس وثلاثون
سنة ، وهو الأشهر ، وقيل خمس وعشرون ، وهو مشهور ، وعن الفاكهي
كان قد ناهز الحلم ، وفي تاريخ الأزرقى ما يؤيده ، وهو ضعيف جداً
فلا يعتبر بمخالفته القولين الأولين ، فبينما هو يحملها وعليه نمرّة قد
ضاقّت فذهب بعضها على عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد خمر عورتك
فلم ير بعدها عريانا وكان بين ذلك وبين المبعث خمس سنين ، واختلفت
قريش فمن يضع الحجر الأسود حتى رضوا بأول داخل فكان هو أول
داخل صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده الشريفة ، وأخرج الأزرقى في
رواية أن طول الكعبة كان سبعة وعشرين ذراعاً ، فاقترنت قريش على
ثمانية عشر ذراعاً ، ونقصوا من عرضها أذرعاً أدخلوها في الحجر . (أقول)
بناء قريش ثابت على القول المشهور بعد بناء الخليل ، وقد علمت فيما
سبق أن الخليل صلوات الله عليه جعل طولها في السماء تسعة أذرع كما
تضافرت به الأقوال ، وستقف على ذلك من كلام الأزرقى أيضاً عند ذكر
بناء ابن الزبير آنفاً فما نقله من أن طول الكعبة كان سبعة وعشرين ذراعاً
الخ فيه مناقضة لما سيأتي عنه ولم يثبت من طريق صحيح أن أحداً بناها
بعد الخليل ، وجعل طولها سبعة وعشرين ذراعاً وما تقدم من بناء العمالقة
وجرهم وقصي بعد الخليل إنما هو مجرد خبر وهو يحتمل ولم يتأيد
بدليل ، وعلى تقدير الصحة فلم يذكر أحد مقدار ارتفاع بنائهم مطلقاً
على أن الأزرقى نفسه ذكر بناء العمالقة، وجرهم ولم يبين مقدار ارتفاعهما .
نعم نقل الفاسي رحمه الله عن الزبير بن بكار أن قصياً بني الكعبة بناء
محكما على خمس وعشرين ذراعاً وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل
ثم قال وفيه نظر لأنه إن أريد به أن قصياً جعل ارتفاع الكعبة خمسا
وعشرين كان مخالفاً لما اشتهر من أن الخليل جعل طولها تسعة أذرع وإن
قريشاً زادت تسعة أذرع وإن أريد أن قصياً جعل عرضها خمسة وعشرين
ذراعاً فالمعروف أن عرضها من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين
في بناء الخليل ، ومن الجهة الشامية واليمانية لا يبلغ خمسة وعشرين
وكل من بنى الكعبة بعد إبراهيم لم يبنها إلا على قواعده غير أن قريشاً
استقصرت عن عرضها في الجهة الشرقية والغربية أذرعاً لأمراً اقتضاه الحال

هذا معنى كلام الفاسي . ثم على تقدير حمل الخمسة والعشرين ذراعا في بناء قصي على انه ارتفاع البيت في السماء وان كان يخالف المشهور فليس فيه دلالة لما رواه الأزرقى لنقصه ذراعين فيكون ما نقله الأزرقى مجرد رواية لم يعضدها شيء فلا يعمل عليه والله الموفق وروي أن ابا وهب المخزومي قال لقريش عند بناء البيت لا تدخلوا فيه من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بني ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحدم الناس ، فلهدا قصرت بهم النفقة فنقصوا بناء الكعبة عن قواعد ابراهيم والله اعلم .

(واما سبب بناء ابن الزبير رضي الله عنهما) فهو ان الحصين ابن نمير لما قدم مكة ومعه الجيش من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير جمع ابن الزبير اصحابه فتحصن بهم في المسجد الحرام حول الكعبة ونصب خياما يستظلون فيها من الشمس وكان الحصين قد نصب المنجنيق على اخشيبي مكة وهما ابو قبيس والاحمر الذي يقابله ، وصار يرمي به على ابن الزبير واصحابه فتصيب الاحجار الكعبة فوهنت لذلك وتخرقت كسوتها عليها وصارت كأنها جيوب النساء . ثم ان رجلا من اصحاب ابن الزبير اوقد نارا في بعض تلك الخيام مما يلي الصفا بين الركن الاسود واليماني والمسجد يومئذ صغير وكانت في ذلك اليوم رياح شديدة والكعبة اذ ذاك مبنية بناء قريش مدامك من ساج ومدماك من حجارة فطارت الريح بشرارة من تلك النار فتعلقت بكسوة الكعبة فاحترقت واحترق الساج الذي بين البناء فازداد تصدع البيت وضعفت جدرانه وتصدع الحجر الاسود أيضا حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك بالفضة ففرع لذلك اهل مكة واهل الشام اعني الحصين وجماعته . وعن الفاكهي ان سبب حريق البيت انما كان من بعض اهل الشام احرق على باب بني جمح وفي المسجد يومئذ خيام فمشى الحريق حتى اخذ في البيت فظن الفريقان انهم هالكون قال الجد رحمه الله قلت وهذا يخالف ما ذكر من أن السبب في ذلك انما هو من بعض اصحاب ابن الزبير ولعل ما ذكره الفاكهي اصبوب ، على انه يمكن الجمع بوقوع كل من ذلك فيكون السبب مركبا . والله اعلم انتهى بمعناه .

(فائدة) اخرج الأزرقى عن محمد بن الحنفية انه قال اول ماتكلم في القدر حين احترقت الكعبة فقال رجل احترقت ثياب الكعبة وهذا من قدر الله . وقال آخر ما قدر الله هذا ثم جاء نعي يزيد بعد ذلك بتسعة وعشرين يوما والحصين مستمر على حصار ابن الزبير فأرسل ابن الزبير الى الحصين جماعة من قريش فكلموه وعظموا عليه ما اصاب الكعبة وقالوا له ان هذا من رميكم لها فأنكر ذلك ثم ولى راجعا الى الشام فدعا

ابن الزبير حينئذ وجوه الناس واستشارهم في هدم الكعبة فأشار عليه القليل من الناس بذلك وأبى الكثير ، وكان أشدهم أباء عبدالله ابن عباس، وقال دعها على ما أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون الناس بحرمتها ولكن أرقعها، فقال ابن الزبير والله ما يرضي أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله واستقر رأيه على هدمها رجاء أن يكون هو الذي يردها على قواعد الخليل صلوات الله عليه لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين . وفي رواية حديث عهدهم بكفر .

(نكتة) اعلم أن للمبتدأ الواقع بعد لولا ثلاثة أحوال مخبر عنه يكون غير مقيد ومخبر عنه يكون مقيد لا يدرك معناه عند حذفه ومخبر عنه يكون يدرك معناه عند حذفه . فمن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لولا قومك حديثو عهد الحديث ولولا زيد غائب لم أزرك . فالخبر في هذا النوع واجب الثبوت بعد لولا لأنه لو اقتضت في هذا الحديث على المبتدأ لصار المراد لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة وهو خلاف المقصود إذ من أحوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل وفي هذا الحال لا مانع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور وقد ذكره بن مالك في شواهد على صحيح البخاري بأسط من هذا فراجعهم أن اردته ثم أن ابن الزبير رضي الله عنه أمر بهدم الكعبة وكان ذلك سنة أربع وستين من الهجرة في يوم السبت النصف من جمادى الآخرة أخرجه الأزرقي . وقيل سنة خمس وستين فلم يجترئ على ذلك أحد وخرج أهل مكة إلى منى وأقاموا بها ثلاثا خوفا أن ينزل عليهم عذاب بسبب ذلك وخرج عبدالله بن عباس إلى الطائف فلما رأى ذلك ابن الزبير علاها بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها فلما رأوا أنه لم يصبه شيء سعدوا معه وهدموا وأرقى ابن الزبير عبدا من الحبشة يهدمونها رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة .

(لطيفة) قال بعض العلماء إنما صغر ذو السويقتين لأن في سيقان الحبشة دقة وحموشة أي بالحاء المهملة والثنين المعجمة قال في الصحاح: رجل أحمش الساقين دقيقهما (أقول) فعلى هذا يكون المعطف تفسيرا انتهى . قال الجد رحمه الله فإن قلت هذا الحديث ظاهره معارض لقوله تعالى أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ولأن الله تعالى حبس عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة فكيف يسلط عليها الحبشة

بعد ان صارت قبلة للمسلمين قلت (الجواب) ان ذلك محمول على وقوعه في آخر الزمان قريب من قيام الساعة حيث لا يبقى في الارض قرآن ولا ايمان انتهى بمعناه (اقول) ويؤيده ماروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال : قال الله تعالى إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببיתי فخريته ثم أخرب الدنيا على أثره انتهى قال شيخ الاسلام في فتح الباري وما وقع قبل ذلك فيه من القتال وغزو اهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية ثم من بعده وفي وقائع كثيرة من اعظمها وقعة القرامطة كل ذلك لا يعارض الآية اعني قوله او لم يروا لان ذلك انما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم ولن يستحل هذا البيت إلا اهله وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها انتهى وقال الزركشي والحق في الجواب انه لا يلزم من قوله حرماً آمناً وجود ذلك في كل الاوقات فلا يعارضه ارتفاع هذا المعنى في وقت آخر فان قيل قد قال صلى الله عليه وسلم اني احلت لي مكة ساعة من نهار ثم عادت حرمتها الى يوم القيامة قلنا اما الحكم بالحرمة والامن فلم يرتفع الى يوم القيامة وإما وقوع الخوف فيها وترك حرمتها فقد وجد ذلك في ايام يزيد وغيرها انتهى . وعن الحلبي من الشافعية ان تخريب انحبشة للبيت يكون في زمن عيسى عليه السلام والصحيح ان ذلك بعد موته ولما انتهى ابن الزبير رضي الله عنه من هدم البيت حفر عن الأساس من نحو الحجر بكسر الحاء ليقف على قواعد ابراهيم فلم يصب شيئاً فشق عليه ذلك فبالغ في الحفر ونزل بنفسه فكشفوا له عن قواعد ابراهيم فاذا هي صخر امثال الخلف من الابل بالخاء المعجمة واللام . وعن عطاء انه قال كنت من الامناء الذين جمعوا على حفره فحفروا قامة ونصفاً فهجموا على حجارة لها عروق تتصل يزد عروق المروة فحركوها بالعتل فتحركت قواعد البيت وارتجت مكة بأسرها وراوه بنيانا مربوطا بعضه ببعض فحمد الله ابن الزبير وكبر ثم احضر الناس وأمرهم بالاشراف فنزلوا وشاهدوا ذلك فشرع حينئذ في أمر البناء وأراد ان يبنيا بالورس فقليل له ان الورس يذهب ولكن ابنها بالقصة واخبر ان قصة صفا اجود فارسل باربعمائة دينار يشتري بها ذلك . وفي الزهر الباسم انه بناها بالرصاص المذاب بالورس ثم انه سأل رجلا من اهل العلم بمكة من اين اخذت قریش حجارتها ، فأخبروه بمقلعها ، فنقل ما احتاج اليه وعزل من حجارة البيت ما يصلح ان يعاد فيه ثم بنى على تلك القواعد بعد ان جعل اعمدة من الخشب وستر عليها الستور ليظوف الناس من ورائها ويصلون اليها حتى ارتفع البناء ، واخرج الأزرقى ان البناء لما صار ثمانية عشر ذراعاً في السماء وكان هذا طولها يوم هدمها قصرت حينئذ لاجل الزيادة التي زادها من الحجر ، فلم يعجب ابن الزبير ذلك اذ صارت عريضة لاطول لها ، فقال قدما كانت قبل قریش تسعة أذرع ، وزادت قریش تسعة

اذرع وانا ازيد تسعة اخرى فبناها سبعة وعشرين ذراعا وعرض الجدار ذراعان وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد وكانت قريش جعلت فيها ست دعائم في صفين ، وارسل الى صنعاء فاتى برخام منها يقال له البلق فجعله في الروزان الذي في سقفها للضوء انتهى . (اقول) هذا يخالف ما تقدم عن الأزرقى من أن طول البيت كان سبعة وعشرين ذراعا فاقصرت قريش الخ كما سبق الكلام فيه انتهى . وجعل ابن الزبير للبيت بابين متقابلين أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه ، وفي شفاء الغرام أنهما لاصقان بالأرض . قال الحافظ بن حجر جميع الروايات التي جمعتها في هذه القصة متفقة على أن ابن الزبير جعل الباب بالأرض ومقتضاه أن يكون الباب الذي زاده على سمته ، وقد ذكر الأزرقى أن جملة ما غيره الحجاج الجدار الذي من جهة الحجر والباب المسدود الذي في الجانب الغربي عن يمين الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الأصلي وهو أربعة أذرع وشبر ، وهذا موافق لما في الرواية المذكورة لكن المشاهد الآن في ظهر الكعبة باب مسدود يقابل الباب الأصلي ، وهو في الارتفاع مثله ومقتضاه أن يكون الباب الذي في عهد ابن الزبير لم يكن لاصقا بالأرض فيحتمل أن يكون لاصقا كما صرح به الروايات لكن الحجاج لما غيره رفعه ورفع الباب الذي يقابله أيضاً ثم بدا له فسد الباب المجدد . لكن لم أر النقل بذلك صريحا ثم قال ، وذكر الفاكهي أنه شاهد هذا الباب المسدود من داخل الكعبة في سنة ثلاث وستين ومائتين فإذا هو مقابل باب الكعبة . وهو بقدره في الطول والعرض وفي أعلاه كلاليب ثلاثة كما في الباب الموجود سواء ، والله أعلم انتهى . قال الجد رحمه الله قوله ويحتمل أن يكون لاصقا كما صرح به الرواية فيه بعد إذ مشاهدة البناء من أسفل الباب وارتباط بعضه ببعض يقضي بخلاف ذلك ، والله أعلم انتهى . (اقول) وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعا واحدا فجعله مصراعين ولما انتهى الى موضع الحجر الأسود تحرى غفلة الناس نصف النهار في يوم صائف . وجاء بالحجر هو وولده وجبير ابن شيبه ووضعوه بأيديهم كذا في الزهر الباسم وقيل بل الحجة تواعدوا لوضع الركن فلما دخل ابن الزبير في صلاة الظهر خرجوا به فوضعوه فادركهم حمزة بن عبد الله بن الزبير فأخذ بطرف الثوب فرفعه معهم وقيل بل وضعه ابن الزبير بنفسه وشده بالفضة . وقيل وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير وجبير بن شيبه امرهما عبد الله بن الزبير أن يجعلا الركن في ثوب ويخرجا به ، وهو يصلي بالناس الظهر على غفلة من الناس لئلا يعلموا بذلك فيتنافسا في وضعه . أخرجه الأزرقى . وقيل وضعه حمزة ابنه وحده بأمر أبيه نقله السهيلي بالصواب . وكان الحجر قد تصدع من الحريق وانفرك ثلاث

فرق ، وانشطت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد الحريق بدهر طويل قسده ابن الزبير بالفضة الا تلك الشظية ، وموضعها بين في اعلى الركن . ثم تزلزلت تلك الفضة بعد ذلك وتقلقلت حتى خيف على الحجر فلما اعتمر هارون الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة امر بنقب الاحجار التي فوق الحجر والتي تحته فنقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم افرغ فيها الفضة . ولما فرغ ابن الزبير رضي الله عنه من بناء الكعبة وذلك في سابع وعشرين من رجب من سنة خمس وستين خلق جوفها بالعنبر والمسك ولطخ جدرانها من خارج بذلك من اعلاها الى اسفلها وسترها بالدباج ، وقيل بالقباطي وما فضل من الحجارة فرشها حول البيت ، وقال من كانت لي عليه طاعة فليعتمر من التمتع شكرا لله عز وجل ومن قدر ان ينحر بدنة فليفعل ، ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ، ومن لم يقدر فليصدق بقدر طوله . ثم خرج ماشيا حافيا وخرج معه اجمال من قریش مشاة حفاة عبد الله بن صفوان وعبيد ابن عمير فأحرم من اكمة امام مسجد عائشة رضي الله عنها بمقدار غلوة تقارب المسجد المنسوب لعلي ، وجعل طريقه على ثنية الحجون ، ودخل من اعلى مكة وطاف بالبيت ، واستلم الاركان الاربعة ، وقال انما كان ترك استلام الركنين يعني الشامي والغربي لان البيت لم يكن تاما يعني على قواعد ابراهيم ، وصارت هذه العمرة سنة عند اهل مكة في هذا اليوم يعتمرونها في كل سنة الى يومنا هذا واهدى ابن الزبير في تلك العمرة مائة بدنة نحرها من جهة التمتع ، وبعض طرق الحل ولم يبق من اشراف مكة وذوي الاستطاعة بها الا من اهدى واقاموا اياما يتطعمون ويتهادون شكرا لله تعالى على الاعانة والتيسير على بناء بيته الحرام بالصفة التي كان عليها مدة الخليل عليه السلام ، والله اعلم .

(واما سبب بناء الحجاج وتغييره) بعض ما صنعه ابن الزبير فهو ان ابن الزبير رضي الله عنه لما قتل كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير قد زاد في الكعبة مائيس منه وأحدث فيها بابا آخر واستأذنه في رد ذلك على ما كان عليه من بناء قریش . فكتب اليه عبيد الملك : لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء اما مازاد في طوله فأخره واما ما زاد فيه من الحجر بكسر الحاء فرده الى بنائه وسد بابيه الذي فتحه يعني الغربي فبادر الحجاج عند ذلك ونقض الشق الذي يلي الحجر بالكسر ايضا وبناء ورفع بابها وسد الباب الغربي . وقد روى غير واحد من اهل العلم ان عبد الملك ندم على اذنه للحجاج في ذلك ولعن الحجاج لما اخبره الحارث ان عبد الله بن ابي ربيعة سمع الحديث من عائشة رضي الله عنها الذي اعتمده ابن الزبير فيما فعله في الكعبة ، وهو قوله صلى

الله عليه وسلم لولا قومك الخ وكل شيء فيها الآن بناء ابن الزبير ما عدا الجدار الذي في الحجر وسد الباب الغربي وتغيير ما تحت عتبة الباب الشرقي والدرجة التي في باطنها ، وروي أن هارون الرشيد أو أباه المهدي أو جده المنصور سأل مالك بن أنس رضي الله عنه في هدمها وردّها إلى بناء ابن الزبير للحديث المذكور ، فقال مالك نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء أحد إلا نقضه وبناءه فتذهب هيئته من صدور الناس . قال الفاسي وكان مالكا لحظ في ذلك كون درء المفسد أولى من جلب المصالح وهي قاعدة مشهورة معتمدة انتهى والله أعلم .

فصل في ذكر كنز الكعبة والحكم فيه

روى البخاري عن أبي وائل قال جلست مع شيبه يعني ابن عثمان على الكرسي في الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر ثم قال لقد هممت أن لا ادع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته . قلت : أن صاحبك لم يفعل قال يعني عمرهما المرآن اقتدي بهما . (أقول) جلوس شيبه على الكرسي في الكعبة قال المحب الطبري لما أخبر شيبه أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر لم يتعرضا للمال رأي عمر أن ذلك هو الصواب وكأنه رأى حينئذ أن ما جعل في الكعبة يجري مجرى الوقف عليها فلا يجوز تغييره أو رأي ترك ذلك تورعا حين أخبر أنه تركه صاحبه مع رؤيته جواز انفاقه في سبيل الله لأن صاحبيه إنما تركاه للعدر الذي تضمنه حديث عائشة رضي الله عنها انتهى . وقال الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله يحتمل أن يكون تركه صلى الله عليه وسلم ، لذلك رعاية لقلوب قريش كما ترك بناء الكعبة على قواعد بناء إبراهيم ، ويؤيده ما وقع عند مسلم في بعض طرق الحديث ولانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض وهذا التعليل هو المعتمد عليه فانفاقه جائز كما جاز لابن الزبير بناؤها على قواعد إبراهيم لزوال سبب الامتناع انتهى .

(فائدة) أخرج الأزرق في تاريخه أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد في الجب الذي في الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدى لبیت ، وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يحركه ثم ذكر لأبي بكر فلم يحركه ، وأخرج أيضا أن الحسين بن الحسين العلوي عمه إلى خزانة الكعبة في سنة مائتين من الفتنة حين أخذ مكة فأخذ مما فيها مالا عظيما وقال ما تصنع الكعبة بهذا

المال نحن أحق به نستعين به على حربنا ، و يروى أن مال الكعبة كان يدعى الأبرق ولم يخالط مالا قط إلا محق وادني ما يضيىب أخذه أن يشدد عليه عند الموت .

(فروع الأول) تختص الكعبة الشريفة بما يهدي اليها وما ينذر لها من الأموال وامتناع صرف شيء منها الى الفقراء والمصالح الا أن يعرض لها نفسها عمارة فيصرف فيه والا فلا يغير شيء عن وجهه نبيه عليه الزركشي من الشافعية (الثاني) اذا نذر شمعا يشعله فيها أو زيتا ونحوه وضعه في مصابيحها وان كان لا يستعمل فيها بيعه وصرف الثمن في مصالحها صرح به الماوردي . (الثالث) نقل الجدي منسكة مسألة تتم بها البلوي ، فقال شخص نذر أن يوقد شمعا على باب الكعبة فأرسل به مع غيره ليوقده فجاء المرسل به وأوقده على الباب قليلا ، فجاء الحجة فأخلوه ومنعوا استمرار وقوده ، وقالوا هذه عادتنا مع كل أحد وربما سرقه نوابهم على غفلة بعد ايقاده قليلا فهل تبرأ ذمة الناذر والمرسل معه أو ذمة الناذر دون المرسل معه أم كيف الحال (الجواب) الناذر خلص عن عهده المنذور لبلوغه محله وكون الحجة يأخذونه أمر آخر لا يتعلق ببقاء النذر في ذمة الناذر ولا المرسل معه وان كان على الحجة ابقاؤه موقودا الى نفاذه ولاخفاء أن الناذر نفسه لو حضر بالشمع فكان ما تقدم كان الحكم كذلك . ومحل صحة هذا المنذر من أصله أن ينتفع بهذا الموقود ولو على ندور مصل هناك أو غيره والا فان كان المقصد بالنذر وهو الغالب تعظيم البقعة ففيه وقفة ومقتضي كلام النووي عدم الصحة وصرح به الأذري وتبعه الزركشي انتهى (اقول) مقتضي مذهبنا أن المرسل بالشمع لا يخلص عن العهدة بمجرد ايصال الشمع الى المحل بل ولا بوقوده قليلا ما لم يوقد ثلثاه فأكثر . وأما الحجة فلم يأخذ به إذن المرسل اذ جرى العرف بذلك بعد أن وقد معظمه نص عليه في القنية من كتب المذهب انتهى (الرابع) تصح صلاة الفرض والنفل عندنا في الكعبة من غير كراهة بجماعة وغيرها وتجوز فوق سطحها من غير سائر مع الكراهة ومذهب الامام الشافعي رحمه الله كمذهبنا في جواز الفرض والنفل في باطن الكعبة بل هو الأفضل عنده لكن يشترط في الفريضة أن لا يرجو المصلي جماعة خارج الكعبة . قال الشافعي رحمه الله ما تفوتني فريضة في جماعة فاصلها في موضع أحب الي من بطن البيت لأن البقاع اذا فضلت بقربها منه فبطنها أفضل منها ، وأما صحة الصلاة على سطحها فيشترط أن يكون أمام المصلي شاخص قدر ثلثي ذراع تقريبا من جدار الكعبة وهو الصحيح من مذهبه ومذهب الامام مالك رضي الله عنه عدم جواز الفريضة

في جوف البيت وكذلك السنن المؤكدة كالعيدين والوتر ركعتي الفجر وما أشبهها على مشهور مذهبه وأما النفل فيجوز وأما الصلاة على سطحها فالمشهور عنده المنع ومذهب الإمام أحمد رضي الله عنه أن صلاة الفريضة في الكعبة لا تصح وفي النافلة خلاف بين أصحابه والأصح الصحة وكذا الحكم في السطح عندهم في الفريضة والنافلة .

(فصل في الكلام على دخوله صلى الله عليه وسلم)

الكعبة الشريفة بعد الهجرة وصلاته فيها

وبيان مصلاه منها وعدم دخوله

روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة يوم الفتح نزل بفناء الكعبة وبعث إلى عثمان بن طلحة فجاء بالفتح وفتح له الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فاعلقها عليهم ومكث فيها ما شاء ثم خرج ، قال ابن عمر رضي الله عنهما فسالت بلالا حين خرج ما ذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى ركعتين . وفي البخاري عن ابن عمر أيضاً أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريب من ثلاثة أذرع فيصلّي توخى المكان الذي أخبره بلال أن رسول صلى الله عليه وسلم صلى فيه . وقد أوضح عمر رضي الله عنه موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم في الحديث أيضاً شافياً وأخرج الأزرقى أن معاوية لما دخل الكعبة استدعى ابن عمر وهو فيها فقال له يا أبا عبد الرحمن أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قال بين العمودين المقدمين اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة (فوائد الأولى) قال الحافظ أبو الفضل العراقي وينبغي للمصلي أن لا يجعل بينه وبين الجدار أقل من ثلاثة أذرع فإن كان الواقع أنه ثلاثة فقد صادف مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان ذراعين فقد وقع وجه المصلي وذراعه في مكان قدمي النبي صلى الله عليه وسلم فهذا أولى من التقدم عنه والله أعلم انتهى (الثانية) ادخال النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الثلاثة معه لمعان تخص كل واحد منهم .

(أما دخول عثمان بن طلحة) فلئلا يتوهم الناس أنه عزله أو لأنه كان يقوم بفتح الباب وإغلاقه .

(وأما بلال) فلكونه مؤذنه وخادم أمر صلاته .

(وأما أسامة) فإنه كان يتولى خدمة ما يحتاج إليه (الثالثة) أن الحكمة في غلق عثمان الباب عليهم لأمرين لئلا يزدهم الناس صلى الله عليه وسلم ولئلا يظنوا أن الصلاة فيه سنة قاله الكرمانى . وهذا الدخول الذي وقع في يوم الفتح هو أول دخوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ولا خلاف فيه بين العلماء كما ثبت ذلك عن ابن عمر في الصحيحين وغيرهما . وقيل أنه دخل البيت بعد ذلك ثلاث مرات آخر : الأولى في ثاني الفتح لحديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في منسده عن أسامة رضي الله عنه وفيه أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين ولم يصل يوم الفتح . الثانية في عمرة القضية لما رواه المحب الطبري في الفرع عن عروة بن الزبير . الثالثة في حجة الوداع لما أخرجه أبو داود في سننه عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها وقد ضعفها العلماء وبين الفاسي رحمه الله ما فيها من الوهن والضعف . ونقل الأزرقى أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج ولم يدخلها انتهى . والله أعلم . وهذا يدل على عدم دخوله في المرات الثلاثة .

(استطرد مفيد) أجمع العلماء وأصحاب السير والمحدثون أن حجة الوداع كانت وقتها الجمعة بلا ريب ونقل النووي في الروضة أن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ضحوة يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول كذا نقله ابن سيد الناس وغيره من أصحاب السير وهو مذهب الجمهور الراجح ، واعترضه بعض العلماء بأنه لا يستقيم أن تكون وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول حيث كانت الوقفة في عام حجة الوداع (١) سواء تمت الشهور الثلاثة التي بقيت من عمره صلى الله عليه وسلم أم نقصت أم تم بعضها لأنها ان تمت كان الثاني عشر من ربيع الأول لأنه يكون أول ذي الحجة الخميس وآخره الجمعة وأول المحرم السبت وآخره الأحد وأول صفر الاثنين وآخره الثلاثاء وأول ربيع الأربعاء وحينئذ يكون ثاني عشره الأحد وإن نقص شهر واحد كان أول ربيع الثلاثاء فيكون ثاني عشره السبت وإن نقص شهران كان أول ربيع الاثنين وثاني عشره الجمعة وإن نقصت الثلاثة كان أول ربيع الأحد وثاني عشره

(١) الظاهر الجمعة .

الجمعة . قال العلامة ابن العماد وهذا الاعتراض ساقط من اصله والصواب ما قاله الجمهور وصاحب الروضة وذلك ان التاريخ انما يقع برؤية الهلال والاهلة تختلف بحسب اختلاف المطالع وكل قطر يؤرخون ويصومون برؤيتهم ولا يعتبرون رؤية من بعد عنهم كما قاله الأصحاب وانفقوا عليه في كتاب الصيام ، فحينئذ فاهل مكة راوا هلال الحجة ليلة الخميس ووقفوا الجمعة وأهل المدينة يجوز أنهم راوه ليلة الجمعة لأن مطلعهم مختلف مع أهل مكة فاذا تمت الشهور تان أول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت وكان أول ربيع الأول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين وهذا الجواب صحيح ، ويتصور أيضاً بغير هذا . والعجب ممن يقدم على تغليب جمهور العلماء ويفعل عن قاعدة التاريخ وأقوال العلماء في اختلاف المطالع ورؤية الاهلة . انتهى ما قاله ابن العماد ملخصاً من سيرته وهو قول عظيم وبحث مستقيم فلهذا اثبتته والله أعلم .

(وقد استحباب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم) دخول الكعبة واستحسن مالك كثرة دخولها ونقل عن بعض العلماء عدم استحباب ذلك مستدلاً بما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين وطيب النفس ثم رجع الي وهو حزين فسألته فقال اني دخلت الكعبة ووددت اني لم اكن فعلت اني اخاف ان اكون أنعتب امتي من بعدي أخرجه أحمد والترمذي . ولا دلالة فيه على ذلك بل دخوله صلى الله عليه وسلم دليل الاستحباب وتمنيه عدم الدخول قد علله عليه السلام بالشفقة على أمته ولا يرفع ذلك حكم الاستحباب قاله المحب الطبري (اعلم) ان لدخول الكعبة آداباً كثيرة (منها) الاغتسال كما روي عن بعض العلماء (ومنها) نزع الخف والنعل لما في سنن سعيد بن منصور عن عطاء ومجاهد وكرهه مالك رضي الله عنه وهو مذهب أحمد رضي الله عنه (أقول) مقتضى مذهبنا عدم كراهة ذلك قياساً على الصلاة في الخف والنعل قال في النصاب من كتب المذهب المختار ان الصلاة في الخفاف والنعل اقرب الى حسن الأدب انتهى . والله الموفق .

(فائدة) أخرج الأزرقى ان قريشاً لما فرغت من بناء الكعبة كان أول من خلع الخف والنعل ولم يدخل بهما الكعبة اعظاماً لها الوليد ابن المفيرة فجري ذلك سنة . والوليد هذا هو جدنا لان نسب بني ظهيرة متصل به وكان إسلامه (١) (ومنها) ان لا يرفع بصره الى السقف لحديث عائشة رضي

(١) بياض بالاصل .

الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها أخرجه البيهقي في سننه والحاكم في المستدرک قال الحب الطبري وإنما كره ذلك لأنه يولد الغفلة واللهو عن القصد (ومنها) أن لا يزاحم رحمة شديدة يتأذى بها أو يؤدي نص عليه النووي وغيره (ومنها) أن لا يكلم أحدا إلا للضرورة أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر (ومنها) أن يلزم قبله الخشوع والخضوع وعينه الدموع أن استطاع ذلك (ومنها) أن لا يسأل مخلوقا لما روي عن سفيان بن عيينة أنه قال لما دخل هشام بن عبد الملك الكعبة وجد سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال سألني حاجتك فقال أني استحي من الله أن أسأل في بيته غيره . وذكر الفاكهي أن التارك لسؤال هشام إنما هو منصور الحنبل والله أعلم .

فصل في ثواب دخول الكعبة الشريفة

وفيما يطلب من الأمور التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ثواب دخولها فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من دخل البيت فصلى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له» ومثله عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي رسالة الحسن البصري عنه صلى الله عليه وسلم «من دخل الكعبة دخل في رحمة الله عز وجل وفي حمى الله عز وجل وفي أمن الله عز وجل ومن خرج خرج مغفورا له» وفي رواية عن مجاهد أنه زاد يخرج معصوما فيما بقي نقله ابن جماعة ثم قال يحتمل أنه يريد بذلك العصمة من الكفر فتكون فيه البشارة لمن دخله بالموت على الإسلام وعن عطاء رضي الله عنه قال لأن أصلي ركعتين في الكعبة أحب إلى من أن أصلي أربعا في المسجد الحرام . وعن الحسن أنه قال : الصلاة في الكعبة تعدل مائة ألف صلاة أخرجهما الفاكهي . وأخرج الأزرق عن موسى بن عقبة قال طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة أسابيع كما طفتنا سبعة دخل الكعبة فصلى فيها ركعتين وما أحسن ما أنشده الجافظ أبى طاهر السلفي لنفسه بعد أن دخل الكعبة .

أبعد دخول البيت والله ضامن يبقى قبيح والخطايا الكوامن
فحاشا وكلا بل نسامح كلها ويرجع كل وهو جذلان آمن

(وأما ما يطلب في الكعبة من الأمور التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتكبير والتسبيح والتهليل والتحميد والثناء على الله تعالى

والدعاء والاستغفار للاحاديث الدالة على ذلك في الصحيحين وغيرهما وفيهما
 ايضاً عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت ركع قبل
 البيت ركعتين وقال هذه القبلة وقبل بضم القاف والباء الموحدة ويجوز
 اسكان الموحدة وهو ما استقبلك منها . وفي معنى قوله صلى الله عليه
 وسلم هذه القبلة ثلاث احتمالات (الاول) ان امر القبلة قد استقر على
 استقبال هذا البيت فلا ينسخ بعد اليوم وصلوا اليه ابداً (والثاني) ان معنى
 ذلك انه صلى الله عليه وسلم علمهم سنة موقف الامام وانه يقف في وجه
 الكعبة دون اركانها وجوانبها وان كانت الصلاة في جميع جهاتها مجزئة
 قالهما ابو سليمان الخطابي رحمه الله (الثالث) قاله النووي رحمه الله في
 شرح مسلم بعد ذكره للاحتمالين الاولين وهو ان معناه هذه الكعبة هي
 المسجد الحرام الذي امرتم باستقباله لا كل الحرم ولا مكة ولا كل المسجد
 الذي حول الكعبة بل هي الكعبة نفسها فقط . والله اعلم (اقول) قد ظهر
 لي احتمال آخر لم ار احداً ذكره وهو انه يحتمل ان يكون المراد بقوله هذه
 القبلة التعظيم والتشريف والتأكيد لامرها والاشادة بذكرها على حد قوله
 صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه عند الحجر الاسود ههنا تسكب
 العبرات والله الموفق . وروي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت وقف
 عند كل ركن واستقبله بالتكبير والثناء والاستغفار . واخرج الفاكهي ان
 النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا بماء فصبه على جسده،
 قال الفاسي رحمه الله وهذا غريب جداً والله اعلم بصحته ولا اعلم احداً من
 اهل العلم قال باستجابته انتهى (ومن الامور) التي صنعها النبي صلى الله
 عليه وسلم في الكعبة على ما قيل انه الصق بطنه وظهره بها واستحب ذلك
 الحافظ العراقي ونقل الطبري الكراهة في ذلك . والله تعالى اعلم .

(فائدة) ذكر ابن الصلاح رحمه الله في منسكة ان مما أحدثه بعض
 الفجرة في جوف الكعبة بعد الستمائة بدعتين : احداهما العروة الوثقى
 وذلك انهم عمدوا الى موضع عال داخل الكعبة مقابل الداخل من بابها
 فسموه بالعروة الوثقى ووقعوا في العقول الضعيفة ان من ناله بيده فقد
 استمسك بالعروة الوثقى فالتجأهم ذلك الى ان يقاسوا في الوصول الى
 ذلك المحل عناء وشدة بحيث يركب بعضهم بعضاً وربما صعدت الانثى فوق
 الذكر ولا مست الرجال ولا مسوها فيلحقهم بذلك انواع الضرر دنيا ودينا .
 الثانية ان في وسط البيت مسماراً سموه سرة الدنيا وحملوا العامة على
 ان يكشف احدهم سرته وينططح على ذلك المسمار فلا قوة الا بالله انتهى .
 قال السيد الفاسي رحمه الله وهذان الامران لا اثر لهما الآن في الكعبة ،
 وكان زوال البدعة المسماة بالعروة الوثقى في سنة إحدى وسبعمئة بامر

بعض العلماء الواردين في السنة المذكورة انتهى ، ولم يذكروا زوال البدعة الأخرى منى كان (اقول) قول ابن الصلاح رحمه الله فيما تقدم وربما صعدت الأنثى فوق الذكر فيه دلالة على دخول النساء والرجال اذ ذاك جميعا وإنما اجتمع النساء بانفرادهن في الدخول بعد ذلك انتهى .

الباب الرابع

في الكلام على كسوة الكعبة الشريفة

زادها الله شرفا وتطيبها وتحليتها ومعاليقها

روى الأزرقى رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن سب أسعد الحميري وهو تبع لأنه أول من كسا الكعبة في الجاهلية كما تقدم فكساها المسوح ثم الانطاع ثم الحضر ثم الوصائل وجعل لها بابا يفتح وفي ذلك يقول :

وكسونا البيت الذي حرم الله به ملاء مقصبا وبرودا
واقمنابه من الشهر عثرا وجعلنا لبابه إقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا قد رفعنا لواءنا معقودا

ويروى أنه لما كساها المسوح والانطاع انتفضت فزال ذلك عنها وكساها الخصف فانتفضت أيضا فلما كساها الملاء والوصائل قبلتها (اقول) مقتضى ما رواه الأزرقى من النهي عن سب تبع كونه كسا البيت . وقد علمت فيما سبق من خبره أنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وأنه كتب بذلك كتابا وأودعه للعالم الذي أبراه من علقته وأوصاه أن يوصله إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن أدركه هو أو واحد من ولده وكان الأمر كذلك وأن الكتاب وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ عليه فقال مرحبا بالآخ الضالع فينبغي أن لا يسب تبع مطلقا لأنه من جملة المؤمنين والمؤمن لا يباح سبه . وأيضاً قد تقدم أن تبعاً لما كسا البيت وخرج من مكة قصد المدينة المشرفة . وقوله هنا في ثالث الآيات المنسوبة إليه وخرجنا منه نؤم سهيلا يدل على خلاف ذلك والله أعلم بالحقائق انتهى وقيل إن اسماعيل عليه السلام أول من كسا الكعبة وكانت في الجاهلية تكسى أكسية شتى ما بين وصائل وانطاع وكرار وخز ونمارق عراقية وإذا خلق منها شيء أخلف مكانه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء من ذلك وكساها في الإسلام سيدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب اليمنية ثم كساها أبو بكر وعمر وعثمان ثم معاوية وابن الزبير ومن بعدهما ويقال أن أول من كسا البيت الديباج الحجاج . وقيل يزيد بن معاوية وقيل ابن الزبير ، وقيل عبد الملك بن مروان . وكانت الكعبة فيما مضى إنما تكسى يوم عاشوراء إذا ذهب آخر الحجاج حتى كانت دولة بني هاشم فكانوا يلقون عليها القميص من الديباج يوم التروية لكي يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالا ، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا الأزار . وكان عمر رضي الله عنه يكسوها من بيت المال وكساها عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ما كان يجلب به بدنه من القباطي والحبرات والانماط وكان المأمون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الأحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب ، والديباج الأبيض يوم سبع وعشرين من رمضان لأجل العيد . والقباطي بفتح القاف جمع قبطية بضم القاف وهو ثوب رقيق أبيض من ثياب مصر كأنه منسوب إلى القبط والضم فيه من تغيير النسب والضم خاص بالثياب ، وأما في الناس فقبطي بكسر القاف لاغير ، والوصائل ثياب حمر مخططة يمانية . والحبرات جمع حبرة وهو ما كان من البرود مخططا أيضا وهو من ثياب اليمن ويقال له برد حبرة وبرد حبرة على الوصف وعلى الإضافة . والعصب برود يمانية يعصب غزلها ويشد ثم يصبغ وهو على الوصف والإضافة أيضا . والانماط ضرب من البسط واحدا نمط . وممن كسا البيت الصليحي صاحب اليمن ومكة وذلك في زمن الحاكم العبيدي والمستنصر العبيدي وكانت من الديباج الأبيض وكساه أيضا من ملوك العجم السلطان شاه رخ صاحب شيزار بعد مراسلته واستئذانه للملك مصر وأرسال الكسوة إلى مصر ثم وصلت إلى مكة صحبة الحاج وذلك سنة خمس وخمسين وثمانمائة . وكساه أيضا السلطان محمود بن سبكتكين الديباج الأصفر ، وذلك في سنة ست وستين وأربعمائة .

(فوائد الأولى) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينزع ثياب الكعبة في كل سنة فيقسمها على الحاج (الثانية) ذكر بعض العلماء حكمة حسنة في سواد كسوة الكعبة ، فقال كان البيت يشير إلى أنه فقد أناسا كانوا حوله فلبس السواد حزنا عليهم (الثالثة) ممن كسا الكعبة من غير الملوك أم العباس بن عبد المطلب كسها الحرير . وسبب ذلك أنها أضلت العباس وهو صغير فنذرت أن وجدته أن تكسو الكعبة فوفت بذلك ، وهي أول عربية كسها الحرير ، ومنهم الشيخ أبو الفاسم رامشت صاحب الرباط بمكة كساها الحبرات وغيرها . وكانت كسوته بثمانية عشر ألف دينار وقيل بأربعة آلاف دينار وذلك في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . ورباطه

المذكور يعرف الآن برباط ناظر الخاص على يمين الخارج من باب الخزوة أحد أبواب المسجد الحرام ، ويقال ان عدنان كساها أيضاً كذلك وخالد بن جعفر بن كلاب . (الرابعة) نقل القاضي تقي الدين رحمه الله ان كسوة البيت فيما مضى كان يطلع بها أمير الحاج معه الى الموقف بعرفة فاذا كان يوم النحر يأتي بها من منى الى مكة لأجل اللبس ثم صار أمراء الحاج بعد ذلك يضمونها في الكعبة قبل الصعود الى الحج وموجه ان بعضها كان سرق في بعض السنين من محلة أمير الحاج بمنى ثم عاد اليه بمال بذله انتهى بمعناه (الخامسة) أول من كسا الكعبة الديباج الأسود الناصر العباسي . فاستمر ذلك الى يومنا هذا . ولم تزل الملوك يتداولون كسوتها الى ان وقف عليها الصالح اسماعيل بن الناصر بن قلاوون قرية من قرى نواحي القاهرة يقال لها يسوس . وذلك في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائه . وكر الناصر العباسي كسا البيت ديباجاً اخضر قبل الأسود . (السادسة) نقل الفاسي رحمه الله ان أمراء مكة كانوا يأخذون من السدنة ستارة باب الكعبة في كل سنة مع جانب كبير من كسوتها او ستة آلاف درهم كاملية عوضاً عن ذلك الى ان رفع ذلك عنهم السيد عفان بن معاذ لما ولي امر مكة في آخر سنة ثمان وثمانين وسبعمائه وتبعه أمراء مكة في الغالب . ثم ان السيد حسن بن عجلان بعد سنين من ولايته صار يأخذ منهم الستارة وكسوة المقام ويهديهما لمن يريد من الملوك وغيرهم انتهى . وقد استمر الامر كذلك من أمراء مكة بعد السيد حسن مع الحجة الى يومنا هذا ، واخرج الأزرق رحمه الله عن شيبه بن عثمان انه دخل على عائشة رضي الله عنها ، فقال يا أم المؤمنين ان الكعبة تجتمع عليها الثياب فتكثر . فنعمد الى بشر فتحفرها وتدفن فيها ثياب الكعبة لئلا يلبسها الجنب والحائض ، فقالت عائشة رضي الله عنها : ما أصبت وبئس ما صنعت ان ثياب الكعبة اذا نزعنا عنها لا يضرها من لبسها من حائض أو جنب ولكن بعها وتصدق بثمنها ، ونقل جواز البيع عن ابن عباس أيضاً .

(فروع الأول) يجوز بيع ثياب الكعبة عندنا اذا استغنت عنه وقال به جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم ، ويجوز الشراء من بني شيبه لأن الامر مفوض اليهم من قبل الامام نص عليه الطرسوسي من أصحابنا في شرح منظومته . ووافق السبكي من الشافعية . ثم قال وعليه عمل الناس ، والمنقول عن ابن الصلاح ان الامر فيها الى الامام يصرفها في بعض مصارف بيت المال بيعاً واعطاءً ، واستدل بما تقدم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي قواعد صلاح الدين خليل بن كليكندي انه لا يتردد في جواز ذلك الآن لأجل وقف الامام ضيعة معينة على ان يصرف ريعها في كسوة الكعبة

والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فينزل لفظ الواقف عليها .
واستحسن النووي الجواز أيضاً . قال الجد رحمه الله هذا في الستور
الظاهرة وأما الستور الداخلة فلا تزال بل تبقى على ما هي عليه لأن الكلام
انما هو في الستور التي جرت العادة أن تغير في كل عام فلو قدر جريان
العادة بمثل ذلك في الستور الباطنة سلك بها مسلك الظاهرة انتهى (الثاني)
لو نذر شخص أن يكسو البيت صبح نذره وستره بالحريز أو بغيره لأن ذلك
من القربات ذكره النووي رحمه الله (الثالث) لو سرق انسان شيئاً من ستر
الكعبة أو من فضة بابها لا يقطع عندنا لعدم الجواز والله اعلم .

ذكر تطيب الكعبة المشرفة

روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت طيبوا البيت فان ذلك
من تطهيره ولأن اطيب الكعبة أحب الى من أن اهدى لها ذهباً وفضة أخرجه
الأزرقي . وقد تقدم أن ابن الزبير لما فرغ من بناء الكعبة خلق باطنها
وظاهرها بالعنبر والمسك من أعلاها الى أسفلها ثم كساها وكان يجرها
في كل يوم برطل من الطيب . وفي يوم الجمعة برطلين وأجرى لها معاوية
الطيب لكل صلاة فكان يبعث به في الموسم وفي رجب وأخدمها عبيداً بعث
بهم اليها ثم تبعه الولاة بعد ذلك ، وهو أول من أجرى الزيت لقناديل
المسجد من بيت المال . ولما حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة
رفع اليه أنه قد اجتمع على الكعبة ثياب كثيرة حتى انها قد أثقلت ،
ويخشى على الجدران من ذلك فأمر بتجريدتها ثم ضمخها من خارجها
وداخلها بالغالية والمسك والعنبر ثم كساها ثلاثة ثياب قباطي وخز وديباج
وهو جالس في المسجد مما يلي دار الندوة ينظر اليها وهي تطل ، وقيل
أن ما في أحجارها من السمرة انما حصل من آثار تلك الغالية (فرع) قال
النووي رحمه الله لا يجوز أخذ شيء من طيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره ومن
أخذ شيئاً من ذلك لزمه رده فان أراد التبرك أتى بطيب من عنده فمسحها
به ثم أخذه .

ذكر تحطية الكعبة شرفها الله تعالى

أخرج الأزرقي رحمه الله أن أول من حلى الكعبة في الجاهلية عبد
المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بالفزاليين الذهب اللذين وجدهما
في زمزم حين حفرها وسيأتي الكلام عن سبب حفر زمزم في محله أن شاء

الله تعالى . واما في الاسلام فالوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب ، وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في داخلها والأركان ثم لما ولي الأمين بن الرشيد أرسل أيضا الى عامله بمكة سالم بن الجراح بثمانية عشر ألف دينار ليحلي بها باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها ما بعثه الأمين وضربه صفائح ومسامير وحلى به الباب ، وجعل له حلقتين ذهبا ، وقيل أول من حلى البيت عبد الملك أبو الوليد ، وقيل ابن الزبير ثم حلاه الملوك وغيرهم بعد ذلك (فرع) قال النووي والرافعي تحرم تحلية الكعبة بالذهب والفضة وكذا سائر المساجد وخالفهما السبكي وأفتى بالحل وقال ان المنع لاسيما في الكعبة بعيد وغريب في المذهب كلها قل من ذكره فلا وجه له ولا دليل يعضده ، وهذا في التحلية بصفائح النقدين واما الترميم فلا يمنع من جريان خلاف فيه لان في ذلك افساد مالية انتهى . ونقل الامام أبو الليث السمرقندي من ائمتنا اباحة ذلك عن أبي حنيفة رضي الله عنه ثم قال وعندي انه لا بأس به اذا لم يكن من غلة المسجد .

ذكر معاليق البيت الشريف

وما أهدي بعد مضي الجاهلية

أخرج الأزرقى رحمه الله في اخبار مكة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدائن كسرى كان مما بعث اليه هلالان من الذهب فبعثهما عمر الى الكعبة وعلقهما في جوفها ، وبعث عبد الملك بن مروان بشمستين وقدحين من قوارير ، وبعث ابنه الوليد بقدحين أيضا ، وبعث الوليد بن يزيد بن عبد الملك بهلالين أيضا وبالسرير الرسي ، وبعث السفاح بصحفة خضراء ، وبعث المنصور بالقارورة الفرعونية ، وبعث المأمون بياقوتة فاخرة ، وبعث الخليفة المتوكل العباسي بشمسة من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت والزبرجد ، وسلسلة من ذهب . وبعث بعض الملوك لما أسلم بصنم من ذهب كان يعبد على صورة انسان وبالتاج الذي كان على رأس الصنم وبالسرير الذي كان يوضع عليه ، هذا ملخص ما ذكره الأزرقى ، وأهدي الى الكعبة بعد ذلك أشياء أخر ذكرها الفاسي تقي الدين وغيره ، ومن ذلك قفل فيه ألف دينار بعثه المعتصم العباسي في سنة تسع عشرة ومائتين ، ومن ذلك طوق من ذهب مكلل بأنواع الجواهر الفاخرة مع ياقوتة خضراء

كبيرة وزنها كما قيل أربعة وعشرون مثقالا بعث بذلك بعض ملوك السند لما
اسلم ، ومن ذلك عدة قناديل كلها فضة ماعدا واحدا منها كان ذهباً زنته
ستمائة مثقال بعث بها المطيع العباسي في سنة تسع وخمسين وثلثمائة
ومن ذلك قناديل محكمة الصناعة ومحاريب مبنية زنة كل محراب أريد
من قنطار بعثها عثمان صاحب عمان بعد العشرين والأربعمائة . ومن ذلك
قناديل ذهب وفضة بعثها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب
اليمن في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . ومن ذلك قفل ومفتاح بعث بهما
الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر وركب القفل على باب الكعبة . ومن ذلك
حلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ والبلخش كل حلقة وزنها ألف مثقال ،
وفي كل حلقة ست لؤلؤات فاخرات . وبينهما ست قطع بلخش فاخرات
أيضا بعث بذلك الوزير علي شاد وزير السلطان أبي سعيد بن خرنيدا ملك
التتار في سنة ثمان عشرة وسبعمائة فأراد الرسول تعليقهما على باب
الكعبة كما أمر فمنعه أمير الركب المصري في السنة المذكورة وقال لا يمكن
ذلك إلا بأذن السلطان يريد صاحب مصر وهو إذ ذاك الناصر محمد بن
قلاوون فلوظف الأمير وعرفه الرسول بأن الوزير نذر أن يعلقهما على باب
الكعبة فأذن له في ذلك ، فعلقتا زمنا قليلا ثم أخذهما أمير مكة إذ ذاك وهو
رميثة بن أبي نمي ، ومن ذلك أربعة قناديل كبار كل قنديل منها على ماقيل
قدر الدورق من دوارق مكة اثنان ذهبا . واثنان فضة . بعث بذلك السلطان
شيخ بن أوس صاحب بغداد في اثني عشر لسبعين وسبعمائة . فعلق ذلك
في الكعبة يسيرا ثم أخذه أمير مكة عجلان بن رميثة هذا ملخص ما ذكره
الفاسي . ثم قال وليس في الكعبة الآن يعني في زمنه شيء من المعاليق
التي ذكرها الأزرقى والتي ذكرناها سوى ستة عشر قنديلا منها ثلاثة فضة
وواحد ذهب وواحد بلور ، وواثنان نحاس . والتسعة الباقية زجاج ،
وسبب ذلك توالي الأيدي عليه من الولاة وغيرهم ، فمن ذلك ما وقع لأبي
الفتوح الحسن بن جعفر العلوي حين خرج عن طاعة الحاكم ودعا لنفسه
بالأمانة أنه أخذ من حلية الكعبة وضربها دنانير ودراهم ، وسميت بالفتحية .
وأخذ المحاريب التي أهداها صاحب عمان . ومن ذلك ما وقع لمحمد بن
جعفر المعروف بابن أبي هاشم الحسنى أنه في سنة اثنتين وستين وأربعمائة
أخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب لكون صاحب مصر المستنصر
العبيدي لم يرسل له شيء لاشتغاله بالقحط الذي كادت مصر أن تخرب
بسببه ومما أهدى للكعبة بعد الفاسي .

فصل في الكلام على سداثة البيت

وهي خدمته وتوالي أمره وفتح بابه وأغلاقه

وكانت السداثة قبل فريش لطسم قبيلة من عاد فاستخفوا بحقه أيضا فأهلكهم الله . ثم وليته خزاعة بعد جرهم دهرا طويلا حتى صار الأمر إلى أبي غبشان فباع مفتاح البيت من قصي بن كلاب بزق من خمر ، فقبل في ذلك أخس من صفقة أبي غبشان فذهبت مثلا وصارت حجابة الكعبة من بعد خزاعة لقصي . وانتهى إليه أمر مكة بعد ذلك فأعطى ولده عبد الدار السداثة . وهي الحجابة وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة ثم جعل عبد الدار الحجابة إلى ولده عثمان . ولم تزل تنتقل في أولاده إلى أن انتهت إلى عثمان بن طلحة ثم إلى ابن عمه شيبه بن عثمان ابن أبي طلحة وهي في ولده إلى الآن . ويرى أن عثمان بن طلحة قال فتحنا البيت يوما في الجاهلية فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل مع الناس فتكلمت بشيء فحلم عني . ثم قال يا عثمان لعلك تسترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت . فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عزت ، ودخل الكعبة . ووفعت كلمته مني موقعا ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال فاردت السلام فحسيت من يومي فقدمت المدينة فبايعته وأقيمت معه حتى خرج في غزوة الفتح فلما دخل مكة قال يا عثمان أتت بالمفتاح فأنيبت به فأخذه مني ثم دفعه إلي وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة إلى يوم القيامة لا ينزعها منكم إلا ظالم وفي ذلك نزل قوله تعالى « أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » وفي سنن سعيد بن منصور أنه صلى الله عليه وسلم لما أخذ المفتاح من بني شيبه أشفقوا أن ينزعه منهم ثم قال يا بني شيبه هاكم المفتاح وكلوا بالمعروف قال العلماء أن هذه ولاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لأحد أن ينزعها منهم . وأعظم من ذلك أن يشرك معهم غيرهم . قال الشيخ محب الدين الطبري في القري لا يبعد أن يقال هذا إذا حافظوا على حرمة ولأزموا الأدب في خدمته أما إذا لم يحفظوا حرمة فلا يبعد أن يجعل عليهم مشرف يمنعهم من هتك حرمة . ثم قال أيضا : وربما نعلق الجاهل المعكوس الفهم بقوله صلى الله عليه وسلم وكلوا بالمعروف فاستباح أخذ الأجرة على دخول البيت ولا خلاف بين الأمة في تحريم ذلك وأنه من أشنع البدع وأقبح الفواحش ، وهذه اللفظة إن صحت فيستدل بها على إقامة الحرمة لأن أخذ الأجرة ليس من المعروف وإنما الإشارة والله أعلم إلى ما يتصدق به من البر والصلة على وجه التبرر فلم يأخذه وذلك أكل بالمعروف لامحالة أو إلى ما يأخذونه من بيت المال على ما

يتولونه من خدمته والقيام بمصالحه فلا يحل لهم الا قدر ما يستحقونه والله تعالى اعلم انتهى كلام المحب .

(واما الرفادة) فاصلها خرج من قريش كانت تخرجه من اموالها الى قصي يصنع به طعاما للحاج يأكله من ليس له سعة وكان قصي ينحر على كل طريق من طرق مكة جزرا كثيرة ، ويطعم الناس وكان يحمل راجل الحاج ويكسو عاريهم ، ثم صارت بعد عبد مناف بن قصي الى ابنه هاشم فكان يطعم الناس في كل موسم الى ان توفي ، فقام بذلك بعده عبد المطلب ثم بعده ابو طالب واستمر الى ان جاء الاسلام ، فقام به النبي صلى الله عليه وسلم وارسل بمال يعمل به الطعام مع ابي بكر رضي الله عنه حين حج بالناس سنة تسع ثم عمل سنة عشر في حجة الوداع ثم اقامه ابو بكر في خلافته ثم عمر ثم الخلفاء بعده ثم لما ولي معاوية رضي الله عنه اشترى دارا بمكة وسماها دار المراحل وجعل فيها قدورا فكانت الجزر والغنم تطبخ فيها ايام الحج في الموسم ثم يفعل ذلك في شهر رمضان ، ويروى ان اول من اطعم الحاج الفالوذج بمكة عبد الله بن جذعان وقد على كسرى فاكل عنده الفالوذج فسأل عنه فقالوا لباب البر مع العسل ، فقال ابغوني غلاما يصنعه فاتوه بفلام فاشتراه وقدم به مكة فصنع الفالوذج للحاج ، ووضع الموائد من الأبطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه الا من اراد الفالوذج فليحضر فحضر الناس وما زال ذلك اطعامه للحاج في الجاهلية .

(واما السقاية) فكان اصلها حياضا من ادم توضع على عهد قصي بفناء الكعبة ، وتملا ماء للحاج ، وكان قصي يسقي اللبن المخيض ويسقي الماء المنبوذ بالزبيب ايضا وما زال ذلك فعله حتى هلك فقام به هاشم بعده ، ثم اخوه المطلب بعده ، ثم عبد المطلب ، وكان يسقي لبنا وعسلا في حوض من ادم عند زمزم ثم قام به العباس رضي الله عنه بتولية النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم تزل في ولده من بعده (اقول) الى يومنا هذا .

(تتميم بذكر شيء من خبر قصي) روى الأزرقى رحمه الله ان قصيا لما انتهت اليه رئاسة مكة وقرب اجله قسم رياسته ومكارمه بين ولده فأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة ، وأعطى عبد الدار السدانة وهي حجابة البيت ودار الندوة واللواء ، وقد تقدم ذكر السدانة والسقاية والرفادة وتفسيرها مستوفى .

(واما الندوة) فهي دار بناها قصي حين صار امر مكة اليه ليحكم

فيها بين قريش ، وكانت اول دار بنيت بمكة ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن اربعين سنة للمشورة ، واما ولد قصي فيدخلونها كلهم وحلفاؤهم ، ولم تزل دار الندوة بيد عبد الدار ثم جعلها بعده لولده عبد مناف بن عبد الدار ، ثم صارت لبنيه من بعده دون ولد عبد الدار ، وانما سميت دار الندوة لاجتماع الندي فيها لانهم كانوا يندونها فيجلسون فيها لتشاورهم وابرام امرهم وعقد الاولية لحروبهم وهذه الدار في الرواق الشامي من المسجد الحرام بالزيادة ، وهي معروفة مشهورة .

(واما اللواء) فكان في ايدي بني عبد الدار يليه منهم ذو السن في الجاهلية حتى كان يوم احد فقتل عليه من قتل منهم .

(واما القيادة) فولياها من بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف ، ثم وليها بعده ابنه امية ، ثم من بعده ابنه حرب ، ففاد الناس يوم عكاظ وغيره من حروب قريش ، ثم قاد الناس بعده ابو سفيان ابنه الا يوم بدر . قاد الناس عتبة بن ربيعة ، فلما كان يوم احد والأحزاب قادهم ابو سفيان ، وكانت الأحزاب آخر وقعة لقريش ثم ايد الله الاسلام ومن بفتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم هذا ملخص ما رواه الأزرقى من خبر قصي وذكر غيره في قسمة قصي غير هذا والله اعلم .

(فائدتان الاولى) روى الفاكهي رحمه الله ان الكعبة شرفها الله تعالى كانت تفتح في الجاهلية يوم الاثنين ويوم الجمعة وفي تاريخ الأزرقى انها كانت يوم الاثنين ويوم الخميس يعني في الجاهلية . قال الفاسي رحمه الله وفتحها يوم الجمعة مستمر إلى الآن يعني في زمنه وفتحها يوم الاثنين متروك (أقول) قد اعيد فتحها يوم الاثنين بعد ذلك وصارت تفتح يوم الاثنين ويوم الجمعة إلى يومنا هذا وفي هذا دلالة لصحة ما رواه الفاكهي ومما يؤيده ايضا ما ذكره ابن جبير في خبر رحلته وكانت في سنة تسع وسبعين وخمسائة من ان الكعبة تفتح يوم الاثنين ويوم الجمعة إلا في رجب تفتح كل يوم . وما يروى عن عثمان بن طلحة انه قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين ويوم الجمعة ف جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل مع الناس فتكلمت بشيء إلى آخر ما قدمته آنفا فيه تايد لما ذكره الأزرقى ايضا على ان الجمع بين روايتي الأزرقى والفاكهي ممكن بانه يحتمل ان كلا الأمرين وقع وانها كانت تفتح يوم الخميس أولا ومكث ذلك مدة ثم تغير وصارت تفتح يوم الجمعة او العكس انتهى (الثانية) روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة يوم الفتح امر بلالا فرقي على ظهر الكعبة فاذن بالصلاة وقام المسلمون وتجردوا في الازر واخذوا الدلاء وارتجزوا على زمزم فغسلوا

الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا انرا من آثار المشركين الا محوه وغسلوه .
وهذا الخبر في الجملة يصلح أن يكون شاهدا لما بفعله الحجة من غسل
باطن الكعبة في كل عام والله أعلم .

الباب الخامس

في فضل الطواف بالبيت المشرف والطائفين به
وفضل النظر اليه وبيان المواضع التي فيها صلى النبي صلى الله عليه
وسلم حول البيت وبيان جهة المصلين اليه من سائر الآفاق
وذكر وليطوفوا بالبيت العتيق

وقال جل اسمه لخليله عليه السلام وطهر بيتي للطائفين . وقال تعالى
وتقدس وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين الآيات
واختلف في معنى التطهير . فقيل طهره من الآفات والريب . وقيل من
الآوثان فلا ينصب حوله وثن . وقال السدي معنى طهرا بيتي أمنا بيتي
وقيل غير ذلك وقد سبق بعض الكلام على ذلك في أول الكتاب .

(واما الأحاديث) فأكثر من أن تحصى (فمن ذلك) ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه وفي
رواية يحصيه كان كعتق رقبة ومعنى أحصاه أو يحصيه : قال بعض العلماء
يتحفظ فيه أن لا يفلط وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من طاف بالبيت
سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة
ما بلغت . أخرجه الواحدي في تفسيره وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض في الرحمة فإذا دخل
غمرته ثم لا يرفع قدما ولا يضعها إلا كتب الله له بكل قدم خمسمائة حسنة
وحط عنه خمسمائة سيئة ورفعت له خمسمائة درجة فإذا فرغ من
الطواف فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكتب له
أجر عشر رقاب من ولد اسماعيل واستقبله ملك على الركن وقال له استأنف
العمل فيما تستقبل فقد كفيت ما مضى وشفع في سبعين من أهل بيته :
أخرجه الأزرق وغيره . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكعبة محفوفة
بسبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون الله تعالى لمن طاف بها (أقول) وعن أنس

رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل في الركعتين قبل الطواف ثواب عتق رقبة . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الأمنين ذكره القاضي عياض في الشفاء . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الطواف بالبيت خوض في رحمة الله تعالى ذكره الحسن في رسالته وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الترمذي وقال حديث غريب . قال القاضي عز الدين بن جماعة رحمه الله والمراد بخمسين مرة والله أعلم خمسون أسبوعاً لأن الشوط الواحد لا يتعبد به . ويدل لذلك أن جماعة رووه فقالوا من طاف خمسين أسبوعاً كان كما ولدته أمه . فهذه الرواية مفسرة للأولى . وليس المراد بأن يأتي بالخمسين في آن واحد بل أن توجد في صحيفة حسناته انتهى ملخصاً . وعنه صلى الله عليه وسلم استكثروا من الطواف بالبيت فإنه أقل شيء تجدونه في صحفكم واغبط عمل تجدونه . وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا أخرج من ذنوبه كما ولدته أمه وغفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس وطواف بعد العصر يكرن فراغه عند غروب الشمس فقال رجل يا رسول الله لم يستحب هاتان الساعتان قال انهما ساعتان لاتعدوهما الملائكة . قال المحب يحتمل أن يريد بالبعدية ما قبل الطلوع والغروب ولو بلحظة تسع أسبوعاً . ويحتمل أن يريد استيعاب الزمنين بالعبادة ولعله الأظهر والالقال طواف قبل الطلوع وقبل الغروب وعلى هذا فيكون حجة على من كرهه في الوقتين انتهى . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكرم سكان أهل السماء على الله الذين يطوفون حول عرشه وأكرم سكان أهل الأرض على الله الذين يطوفون حول بيته . وعن أبي هريرة أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت سبعاً ولا يتكلم إلا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول قوة إلا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومن طاف فتكلم في الحال خاض في الرحمة برجلية كخائض الماء برجلية وعنه صلى الله عليه وسلم قال أو أن الملائكة صافحت أحداً لصافحت القاضي في سبيل الله والبار والديه والطائف ببيت الله الحرام . والأحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة جداً وفيما ذكرته كفاية . وإذا كان الطائف بهذه المزية وثبت له هذا الفضل العظيم فينبغي له الاخلاص وليحذر من أن يكون كما قال بعض العلماء العارفين .

يامن يطوف ببيت الله بالجسد والجسم في بلد والروح في بلد
ماذا فعلت وماذا أنت فاعله مبهرجا في التقى للواحد الصمد
ان الطواف بلا قلب ولا بصر على الحقيقة لا يشفي من الكمد

(واما الآتان) فروي عن ابن عمر انه قال كان احب الأعمال الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة الطواف . وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال من حج البيت فطاف خمسين اسبوعا قبل أن يرجع كان كما ولدته امه . وعن ابن عمر ايضا انه قال من طاف وصلى ركعتين فهاتان يكفران ما امامهما . وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه طاف بالبيت وهو متكئ على غلام له يسمى طهمان وهو يقول والله لان اطوف بهذا البيت اسبوعا لا اتول فيه هجرا واصلي ركعتين احب الي من ان اعتق طهمان والهجر بضم الهاء هو الافحاش في المنطق ، قاله في الصحاح ، وفي الاحياء للغزالي لا تغرب الشمس من يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ، ولا يطلع الفجر من ليلة الا وطاف واحد من الابدال ، واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض ، وروى الأزرقي رحمه الله ان ابن عمر . كان يطوف سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار وان آدم عليه السلام كان يطوف كذلك وذكر غير الأزرقي ان آدم كان يقول في طوافه اللهم اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي ، وعن محمد بن فضيل انه قال رايت ابن طارق في الطواف ، وقد انفرج الطائفون له وفي رجله نعلان فحزروا طوافه في ذلك الزمان فاذا هو يطوف في اليوم واللييلة عشرة فراسخ ، والحزر هو التقدير والخرص . يقال حزرت الشيء أحزره وأحزره بالضم والكسر كذا في الصحاح . وذكر ابن الجوزي في الصفة ان محمد بن طارق كان يطوف كل يوم وليلة سبعين سبعا .

(فائدة) اعداد الطواف لها سبع مراتب ذكرها الامام ابو عبدالله بن ابي الصيف اليميني رحمه الله (الاولى) ان من طاف خمسين اسبوعا في اليوم واللييلة يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه للحديث الذي قدمته آنفا (الثانية) احدا وعشرين اسبوعا كل يوم فيكون بحجة وقد قيل سبع اسابيع بعمره وقيل في الحديث ثلاث عمر بحجة (الثالثة) اربعة عشر اسبوعا فيكون بحجة ايضا لانه ورد في حديث آخر عمرتان بحجة ، وهذا في غير عمرة رمضان لان العمرة فيه كحجة مطلقة كما جاء في الحديث ، وفي حديث آخر كحجة معه صلى الله عليه وسلم (الرابعة) اثني عشر اسبوعا خمسة بالنهار وسبعة بالليل لما سبق قريبا من فعل آدم وابن عمر ويستحب ان يكون ثلاثة اسابيع من الخمسة التي في النهار قبيل طلوع الشمس بحيث تطلع وهو في الطواف للحديث الذي رواه ابن عمر قاله الجد (الخامسة)

سبعة اسابيع فيكون بعمره لما تقدم في المرتبة الثانية (السادسة) ثلاثة اسابيع قال الجد ياتي في الاول بأذكار الطواف ودعوته الخاصة ، وفي الثانية بالباقيات الصالحات ، ففي ذلك حديث . وفي الثالثة بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخبز ، وهو على كل شيء قدير . ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (السابعة) اسبوعا واحدا كل يوم فقد جاء في الحديث أن الأسبوع بعثت رقبة ، ويدخل بهذا الأسبوع في جملة الطائفين الذين لهم ستون رحمة من المائة والعشرين كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى ، والباقيات الصالحات هي قولك سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

(فائدة) المراد بحسنة الدنيا فيما تقدم العلم والعبادة قاله الحسن وقيل العافية ، وقيل المال ، وقيل المراه الحسنة ، وقيل العفة ، وقيل الرزق الواسع ، وبحسنة الآخرة الجنة بالاجماع كذا قاله الدميري ، وقيل الحور العين أو الجنة أو العفو والمعافة . (واعلم) انه ينفي المتابعة على الطواف في اوقات . (منها) ما تقدم من الطواف بعد الصبح والعصر للحديث السابق ، (ومنها) في وقت المطر لما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب الله له بكل قطرة تصيبه حسنة ومحا عنه بالآخرى سيئة ، وعن ابي عقيل قال طفت مع انس بن مالك رضي الله عنه في مطر فلما قضينا الطواف اتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا انس ائتفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر ، وعن مجاهد قال كان كل شيء لا يطيقه الناس من العبادة يتكلفه ابن الزبير فجاء سيل فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير يطوف سباحة ، وذكر القاضي عز الدين بن جماعة عن جده انه طاف بالبيت سباحة وكان كلما حاذى الحجر غطس لتقبيله ، وذكر ان بعض المكيين اخبره انه اتفق له مثل ذلك ، (ومنها) في شدة الحر . فقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت اسبوعا في يوم صائف شديد الحر واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يؤذي احدا واقل كلامه الا بذكر الله تعالى كان له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون ألف حسنة ، ويمحى عنه سبعون ألف سيئة ويرفع له سبعون ألف درجة ، وفي رواية عن ابن عباس بعد شديد الحر وحسر عن راسه ، وقارب خطاه ، وأقل التفاته ، وغض بصره ثم ذكر بقية الحديث وزاد يعق عنه سبعين رقبة ثمن كل رقبة عشرة آلاف درهم ويعطيه الله سبعين شفاعة ان شاء في أهل بيته من المسلمين ، وان شاء في العامة ، وان شاء عجلت

له في الدنيا ، وان شاء أخرجت له في الآخرة (أقول) فان قيل هل يستوي الطائف في شدة الحر بغير خف أو نحوه بمن طاف لايساً لذلك أم غير اللابس أفضل وأكثر ثواباً لانه حينئذ أكثر مشقة . (الجواب) ان اطلاق الحديث يقتضي التسوية بين اللابس وغيره لكن سياق الحديث يفهم منه ان غير اللابس أكثر ثواباً حيث ظل بشدة الحر لان المراد بجشم المشقة . ولا شك ان غير اللابس أكثر مشقة . ويؤيده قوله في رواية ابن عباس حاسراً عن راسه اذ المراد المصابرة على ذلك . وينبغي في رواية حسر الرأس ان يحمل على الاستطاعة وعدم الضرر . واما من تضرر بكشف الرأس أو خشي الضرر فالأفضل له تغطية راسه فان الحرج مدفوع شرعاً ، والله الموفق .

(ومنها) عند خلو المطاف لانه حينئذ يكون قائماً بهذه العبادة العظيمة من غير مشارك له في سائر اقطار الأرض ، وكذلك قال العلماء لو حلف ليعبدن الله بعبادة لا يشركه احد فيها . فالحلاس ان يخلى له المطاف فيظوف به وحده .

(فوائد) الاولى ان قيل ما العلة في جعل الكعبة على يسار المطاف دون يمينه ، وما الحكمة في ذلك (اعلم) ان العلة في ذلك اجتماع القلبين في جهة واحدة لان القلب بيت الرب والقلب في الجانب الايسر قال الجد رحمه الله قلت وقد يقال ايضاً في وجه المناسبة ان المستحب في ابتداء الطواف استقبال الحجر الأسود الذي هو يمين الله في الأرض وحينئذ فشقه الايمن الى جهة باب البيت . وشقه الايسر الى جهة الركن اليماني . والافتال الى جهة اليمين اولى من الافتال الى جهة اليسار ويستأنس لذلك بان داخل المسجد يستحب له ان يبدأ برجله اليمنى والبداء بجهة الشق الايمن يتبدأ فيها بالرجل اليمنى حيث مشى على الاسلوب المعتاد . وايضاً لاخفاء ان جهة الباب افضل الجهات فجهة الركن اليماني بالنسبة اليها مفضولة والمسارعة الى الأفضل افضل من المسارعة الى المفضول انتهى . (الثانية) قال بعض العلماء انما يجعل الطائف البيت على يساره ، ويتبدى بالحجر الأسود لان الحجر اذا استقبلت البيت من ثنية كذا من باب بني شيبه يبقى في ركن البيت على يسارك وهو يمين البيت لانك اذا قابلت شخصاً فيمينه يسارك ويسارك يمينه والذي يلاقيك من البيت هو وجهه لان فيه بابه وباب البيت وجهه اى بيت كان والادب ان لا يؤتى الأفاضل الا من قبل وجوههم ولأجل ذلك كان الابتدائية كذا ، والاصل في كل قرية يصح فعلها باليمين واليسار ان لا تفعل الا باليمين كالوضوء وغيره فاذا ابتداً بالحجر وجعل البيت على يساره كان قد ابتداً باليمين والوجه

معا فيجمع بين الفاضلين ، ولو عكس ذلك فاته الجمع المذكور ، ويمين البيت جميع الحائط الذي بين الركنين الأسود واليماني ويسار البيت الحائط الذي عند الحجر بكسر الحاء ، ودبر البيت الحائط الذي فيه الباب المسدود وانما سمي الشام لانه على شمال البيت واليمن لانه على يمين البيت وسميت ريح الدبور لانها تأتي من دبر البيت وريح الشمال لانها تأتي من شمال البيت (الثالثة) كان النساء والرجال يطوفون معا مختلطين حتى ولى مكة خالد بن عبد الله القسري لعبد الملك بن مروان ففرق بين الرجال والنساء واجلس عند كل ركن حرسا معهم السياط ، وسببه انه بلغه قول بعض الشعراء .

يا حبذا الموسم من موفد وحبذا الكعبة من مشهد
وحبذا اللاتي تراحمنا عند استلام الحجر الاسود

فقال اما انهن لا يراحمكن بعد فامر بالتفريق (الرابعة) اول من استصبح لاهل الطواف في المسجد عقبة بن الازرق بن عمرو وكانت داره لاصقة بالمسجد من ناحية وجه الكعبة فكان يضع في جدار داره مصباحا كبيرا يضيء على وجه الكعبة أخرجهما الازرقى .

(فروع الأول) قال الجد الآتي باسبوع بسكينة ووقار وتؤدة بحيث يطوف غيره اسابيع في زمن طوافه الأسبوع مع تساوي اوصافهما في الحضور والخشوع هل يستويان . قال المحب الطبري هذا يبنى على ان طول القيام في الصلاة افضل ام تكثير الركعات وهو يقتضى افضلية الاسبوع قال النسائي ونص عليه الشافعي (أقول) وهو مقتضى مذهب محمد ابن الحسن من اصحابنا حيث قال طول القنوت احب الي من كثرة الركوع والسجود ، وهو محمول على المنفرد لقوله صلى الله عليه وسلم من ام قوما فليخفف فان وراءه الكبير والضعيف وذو الحاجة واذا صلى منفردا فليطول ماشاء انتهى ؟ واعتبر بعض المتأخرين الخطأ فوجد كل طوفة مائة وعشر خطوات اذا كان بينه وبين البيت ذراع او فوقه قليلا فتكون للطوافات السبع سبعمائة وسبعون خطوة انتهى ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اسعد الناس بهذا الطواف قريش واهل مكة وذلك انهم بين الناس فيه مناكب وانهم يمشون فيه التؤدة أخرجه الازرقى . (الثاني) : الترتيب في الطواف ليس بشرط عندنا حتى لو طاف منكوسا صح مع الكراهة ، وكذا لو طاف عاريا او بغير طهر فان امكن اعادته في طوافي الحج والعمرة اعاد والا جبر بالدم خلافا للثلاثة (الثالث) اختلف العلماء هل الطواف بمكة افضل ام الصلاة ، وهل الاعتماد افضل ام الطواف ، فمذهب

الجمهور ان الصلاة افضل فرضها ونفلها لانها افضل عبادات البدن ، وذكر جماعة من علمائنا ان الطواف افضل في حق الآفاقي ، والصلاة في حق المكي افضل وهو مذهب المالكية ومتاخري الشافعية ، وذهب الماوردي الى أن الطواف افضل ورجحه ابن عبد السلام واحتج بما سيأتي قريباً عن ابن عباس فيما ينزل من الرحمات حيث جعل للطائفتين أكثر .

(واما المفاضلة) بين الطواف والعمرة عن انس بن مالك انه سأل عن الطواف للغرباء افضل أم العمرة فقال بل الطواف اخرجته الأزرقى . قال المحب الطبري مراد انس والله اعلم ان تكرار الطواف افضل من العمرة ولا يريد طواف أسبوع واحد فانه موجود في العمرة انتهى . وله في هذا المعنى تأليف لطيف سماه عواطف النصرة في تفضيل الطواف على العمرة ذهب فيه الى ان الاشتغال بتكرار الطواف في مثل مدة العمرة افضل من الاشتغال بالعمرة واستدل رحمه الله على ذلك بجملة ادلة . وذهب جماعهم من الشافعية منهم السبكي والبلقيني الى تفضيل الاعتمار مطلقاً على الطواف (الرابع) لا بأس عندنا للطائفتين ان يقرأ القرآن في نفسه لانه ذكر مشرف في مكان مشرف . ويكره ان يرفع صوته بالقراءة فيه كي لا يقع في الرياء والسمعة ولغظة لا بأس تدل على ان الاولى الاشتغال بالدعاء دون القراءة فانه صلى الله عليه وسلم اشتغل بالدعاء دون القراءة لكون الطواف محلاً لاجابة الدعاء وعند مالك لا يقرأ الا قوله ربنا آتنا الى قوله وقنا عذاب النار . كذا نقله الكرمانى من اصحابنا والصحيح من مذهب الشافعي ان الدعاء المأثور في الطواف افضل من القراءة للاتباع واستدل اصحابه بأنه قد نهى عن القراءة في الركوع والسجود لتعلق الدعاء الخاص بهما قال الزركشي وقد ينازع في عبارتهم في هذه المسألة اذ لشيء من الذكر افضل من القرآن فكيف يكون الاشتغال بالمأثور افضل من الاشتغال بالقرآن ؟ واجب بان القراءة فعل القادر وهي حادثة والقرآن قديم . والتفضيل بين القراءة والذكر ، والصواب ان القرآن من حيث حقيقته افضل وقد ألف أبو بكر الأجرى تأليفاً يتضمن الإنكار على الجاهر في الطواف بذكر أو تلاوة وغلظ في ذلك وشدد وينبغي ايضاً لمن كان في المسجد قريباً من الطواف ان لا يرفع صوته بتلاوة أو ذكر لئلا يشوش على الطائفتين أو المصلين (الخامس) من سنن الطواف للرجل القرب من البيت لينال الشرف والبركة ليكون اسر في الاستلام والتقبيل . وهذا إذا لم يؤذ أو يتأذ بزحمة أو غيرها وإذا لم يفته الرمل ايضاً بسبب الزحمة فان خشي فوات الرمل فالبعد اولى للأتان به لان الرمل عندنا لا يدل له ولهذا اذا اشتدت الزحمة يقف وايضاً في قرب الرجل من البيت

بعده عن النساء فان طوافهن غالبا من جهة حاشية المطاف لا سيما عند من يقول بنقضهن والمستحب للمرأة البعد عن البيت لئلا تتخالط الرجال الا في وقت خلو المطاف فالقرب اولى والخشى كالمرأة (السادس) التطوع بشوط واحد في الطواف هل يسوغ ويؤجر عليه ام لا فمذهب الشافعي ان من تطوع ابتداء بطوفة واحدة لا يجوز ولا يثاب على ذلك لما فيه من التلاعب بالعبادة اما لو نوى ان يطوف اسبوعا ثم بدا له بعد ان طاف طوفة واحدة مثلا انه لم يوف فله اجر الطوفة ولا يحبط ذلك ترك ما بقي من السبع (اقول) مقتضى مذهبنا ايضا عدم جواز التطوع بالشوط الواحد قياسا على الركعة الواحدة في حق عدم المشروعية عندنا لا في حق الحنث فان حلف لا يصلي يحث باداء ركعة واحدة انتهى (السابع) يجوز الطواف عندنا على الشاذروان لانه ليس من البيت نص على ذلك الاصحاب . ومذهب الشافعية والحنابلة وبعض متأخري المالكية انه يجب ان يكون الطائف بجميع بدنه خارجا عن البيت والحجر والشاذروان وينبغي الاحتراز عند الشافعي لمن قبل واستلم من ان يمر وشيء من بدنه في الشاذروان بل يقر قدميه الى ان يعتدل بعد التقبيل او الاستلام فان لم يقرهما فليرجع الى مكانه قبل الاستلام لئلا يقع بعض طوافه في البيت لا بالبيت لان الشاذروان عندهم جزء نقصته قريش من عرض جدار اساس الكعبة حين ظهر على الارض . قال الجد رحمه الله لم ينقل وقوع هذا التحرز عن احد من السلف الصالح ولو وقع لنقل ولكن القواعد المقررة اقتضت ذلك مع انه لا يلزم من عدم الاطلاع على النقل ان لا يكون منقولاً اذ لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود . وعند الحنابلة ان الطائف لو كان يمس الجدار بيده في موازاة الشاذروان صح طوافه لان معظمه خارج البيت . وافاد الشيخ القدوة ابو عبدالله خليل امام مقام المالكية بالمسجد الحرام بانه لم يشترط احد من متقدمي المالكية فيما علمه الطواف خارج الشاذروان وان الشيخ ابا الطيب القاسمي المالكي كان ينكر ذلك ولا يشته في مذهب مالك قال القاسمي رحمه الله ينبغي الاحتراز منه لانه ان كان من البيت كما قيل فالاحتراز منه واجب والا فلا محذور في ذلك كيف والخروج من الخلاف مطلوب وهو هنا قوي والله اعلم .

(نكتة) اعلم ان منشأ الخلاف بين الائمة في ذلك حديث عائشة المتقدم المصريح بان قريشا اقتصروا على قواعد ابراهيم ، وقد صح ان ابن الزبير رضي الله عنه لما بلغه هذا الحديث قال انا اليوم اجد ما انفق ولست أخاف الناس فهدم الكعبة كما قدمته وبنها على قواعد ابراهيم وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين على ما كان في زمن قريش الى آخر

ما تقدم . فاذا علمت هذا ظهر ان ما ذكره الشافعية من أنه ينبغي الاحتراز
 عن الشاذروان عند التقبل ليس بناهض . فينبغي حينئذ صحة الطواف
 على الشاذروان كما قال ابن الملق من الشافعية وفيه تأييد لمذهبنا ولو
 وقع ما قاله الشافعية لنبه النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على ذلك
 لكونه مما تمس الحاجة اليه بقول أو فعل ولنقل ذلك ، هذا مع توفر
 الدواعي على النقل . ونازع الفاسي في ذلك فقال وبعض الناس يعارض
 القول بأن الشاذروان من البيت بكون ابن الزبير بنى البيت على أساس
 ابراهيم عليه السلام كما في خبر بنائه وهذا المعارض لا يخلو من حالين
 أحدهما أن يدعي أن ابن الزبير استوفى البناء على جميع أساس جدران
 البيت بعد ارتفاعها عن الأرض . والآخر أن يدعي أن البناء إذا نقص من
 عرض أساسه . بعد ارتفاعه عن الأرض لا يكون مبنياً على أساسه . والأول
 لا يقوم عليه دليل لأن ما ذكر من صفة بناء ابن الزبير للبيت لا يقتضي أن
 يكون بناؤه مستوفى على جميع أساس جدرانه بعد ارتفاعها من الأرض
 ولا ناقصاً عن أساسها ووقوع هذا في بنائه أقرب من الأول لأن العادة
 جرت بتقصير عرض أساس الجدار بعد ارتفاعه لمصلحة البناء . وإذا كان
 هذا مصلحة فلا مانع من فعله في البيت لما بني في زمن ابن الزبير . نعم
 في بناء ابن الزبير على أساس ابراهيم دليل واضح على أنه ادخل في
 البيت ما أخرجه منه قریش من الحجر فانه بنى ذلك على أساس ابراهيم
 لا أساس قریش . والثاني غير مسلم لأن الجدار إذا اقتصر عن عرضه
 بعد ارتفاعه من الأرض لا يخرج ذلك عن كونه مبنياً على أساسه وهذا
 مما لا ريب فيه وانكاره مكابرة والله أعلم انتهى (الثامن) يجب على الطائف
 عندنا ان يكون طوافه من وراء الحجر فلو طاف الطواف الواجب في جوف
 الحجر بأن يدخل من إحدى الفتحتين ويخرج من الأخرى عليه الاعادة
 وتجزيء على الحجر خاصة والأفضل الاعادة على البيت كله وذكر قاضي
 خان في شرح الجامع الصغير في صفة الاعادة على الحجر صورتين .
 الأولى أن يأخذ عن يمينه خارج الحجر حتى ينتهي الى آخره ثم يدخل
 الحجر من الفرجة ويخرج من الجانب الآخر يفعل ذلك سبعاً . الثانية أن
 يأخذ عن يمينه خارج الحجر حتى ينتهي الى آخره ثم يرجع ولا يدخل
 الحجر ، ويستدئ من أول الحجر من المكان الذي ابتداء منه أولاً ولا يعد
 رجوعه الى ذلك شوطاً يفعل ذلك سبعاً ، فان رجع الى أهله ولم يعد
 لزمه دم كما قاله صاحب الهداية ، وحكى ابن عبد البر اجماع العلماء
 على أن من طاف بالبيت يلزمه أن يطوف من وراء الحجر ولو لم يطف من
 وراءه لم يجزه (التاسع) لو طافت المرأة متنقبة في غير حالة الاحرام

فمقتضى مذهب الشافعي الكراهة كما تكره صلاتها متنبية قاله النووي وهو مذهب مالك . قال الجد رحمه الله : محل هذا حيث أمنت من رؤية الرجال لوجهها أما حيث لم تأمن كما هو الغالب من حال الطواف فلا كراهة بل تنقبها حينئذ متعين ، وعندنا لا يكره لها ذلك في الطواف نص عليه السروجي في غايته . (العاشر) قال ابن جماعة في منسكه ومن البدع ما يفعله كثير من الجهلة من ملازمة البيت وتقبيله عند ارادة الطواف قبل استلام الحجر الأسود وتقبيله ، والذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو الابتداء بالحجر لأنه يمين الله فلا يناسب البداءة بغيره والله أعلم .

فصل في ثواب النظر الى البيت زاده الله شرفا وبيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حول البيت وذكر ذرع ارض المطاف

روى الحسن البصري رحمه الله في رسالته انه صلى الله عليه وسلم قال من جلس مستقبل القبلة ساعة واحدة محتسبا لله عز وجل ولسوله تعظيما للبيت كان له كاجر الحاج والمعتمر والم رابط القائم ، واول ما ينظر الله الى اهل الحرم ، فمن رآه مصليا غفر له . ومن رآه قائما غفر له ، ومن رآه جالسا مستقبل القبلة غفر له وروى ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ينزل في كل يوم ليلة مائة وعشرين رحمة على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين . (أقول) هذا الحديث وان كان ضعيفا فقد نص النووي وغيره من الحفاظ على جواز رواية الضعيف في الفضائل انتهى ، وفي رواية اخرى ينزل الله على اهل المسجد مسجد مكة كل يوم عشرين ومائة رحمة الحديث . قال المحب الطبري : ولا تضاد بين الروایتين بل يجوز أن يريد بمسجد مكة البيت ، ويطلق عليه مسجد بدليل قوله تعالى « فول وجهك شطر المسجد الحرام » ويجوز أن يريد مسجد الجماعة وهو الأظهر ، ويكون هو المراد بالتنزيل على اهل المسجد ولهذا انسحبت على انواع العبادات الكائنة في المسجد انتهى . ثم قال أيضا عند كلامه على هذا الحديث يحتمل في تأويل القسم بين كل فريق وجهان : الاول قسمة الرحمت بينهم على المسمى بالسوية لا على العمل بالنظر الى قلته وكثرته وصفته وما زاد على المسمى فله ثواب من غير هذا الوجه ونظير هذا اعط

الداخلين بيتي مائة دينار ، فدخل واحد مرة وآخر مرارا فلا خلاف في تساويهما في القسم . الوجه الثاني : وهو الأظهر قسمتها بينهم على قدر العمل لأن الحديث ورد في سياق الحث والتحضيض وما هذا سبيله لا يستوى فيه الآتي بالأقل والأكثر ، ثم قال بعد أن استوفى الكلام في كيفية قسمة الرحمات إذا تقرر ذلك فالتفصيل في الرحمات بين المتعبدين بأنواع العبادات الثلاثة ادل دليل على افضلية الطواف على الصلاة والصلاة على النظر إذا تساوا في الوصف ، هذا هو المتبادر الى الفهم عند سماع ذلك فيخص به وبما ورد من الأحاديث المتقدمة في فضل الطواف عموم قوله صلى الله عليه وسلم واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، أو نقول الطواف نوع من الصلاة فيكون داخلا في عموم حديث تفضيل الصلاة على سائر أعمال البدن ، ولا ينكر أن بعض الصلاة أفضل من بعض . ثم قال بعد كلام آخر ووجه تفضيل هذا النوع من الصلاة وهو الطواف على غيره من الأنواع الإخصية له بمتعلق الثلاثة وهو البيت الحرام ، ولا خفاء بذلك ، ولذلك بدا به في الذكر هنا وفي قوله تعالى « وطهر بيتي للطائفين » الآيتين ولما كانت الصلاة على تنوعها لم تشرع إلا عبادة والنظر قد يكون عبادة إذا قصد التعبده به وقد لا يكون ، وذلك إذا لم يقصد به التعبده تأخر في الرتبة ، وقولنا إذا تساوا في الوصف نحترز مما إذا اختلف وصف المتعبدين فكان الطائف ساهيا غافلا والمصلي والناظر خاشعا يعبد الله كأنه يراه كان المتصف بذلك أفضل إذ ذلك الوصف لا يعد له عمل جارحة خاليا عنه ، وهو المشار اليه والله أعلم في قوله تعالى : « أنا لانضيع أجر من أحسن عملا » انتهى باختصار وهو كلام عظيم كاف شاف حر أن يكتب بماء الذهب في بياض الحديق ، وقد ذكره في كتابه القري بأبسط من هذا ، واستدل بأمور معنوية قوية ظاهرة لا يحتمله هذا التعليق فليراجعه مريده في محله فرحمه الله والله دره من عالم محقق . وفي رسالة الحسن أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال : من نظر الى البيت ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة في الآمين ، وفيها عنه صلى الله عليه وسلم من نظر الى البيت نظرة من غير طواف ولا صلاة كان عند الله عز وجل أفضل من عبادة سنة يعني صائما وقائما وراكعا وساجدا ، وعن ابن عباس انه قال النظر الى الكعبة محض الايمان أخرجه الجندي ، وعن سعيد بن المسيب من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ، وعن عطاء النظر الى البيت الحرام عبادة ، والناظر له بمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد في سبيل الله عز وجل ، وعن أبي السائب المديني من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا تحانت عنه الذنوب كما يتحات الورق من

الشجر ، وعن زهير بن محمد قال الجالس في المسجد ينظر الى البيت .
لا يطوف به ولا يصلي افضل من المصلي في بيته لا ينظر الى البيت اخرجه
الأزرقي .

فصل في ذكر المواضع التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم حول الكعبة وبيانها ملخصة كما نقله الفاسي عن القرى للمحب الطبري مع زيادة ادلة

(الاول) خلف مقام الخليل عليه السلام لما رواه جابر في صفة
حجه صلى الله عليه وسلم من قوله ثم نفر الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى ، وجعل المقام بينه وبين البيت ثم صلى الركعتين
(الثاني) تلقاء الحجر الأسود عند حاشية المطاف كما في النسائي من
حديث المطلب بن ابي وداعة (الثالث) قريبا من الركن الشامي مما
يلي الحجر بسكون الجيم كما في سنن ابي داود من حديث عبدالله بن
السائب (الرابع) عند باب الكعبة كما في تاريخ الأزرقي من حديث ابن
عباس قال صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند باب الكعبة مرتين
قال الفاسي ، ويحتمل ثلاثة وجوه . الاول : ان يكون صلى وجاه الباب
الثاني ان يكون في الحفرة المرخمة التي عند باب الكعبة على يمينه . الثالث
ان يكون في الملتزم وهو بعيد ، والوجه الاول اقرب لانه عند الباب حقيقة ،
وانما نبهنا على ذلك لان الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ احمد
بن موسى بن العجيل ذكرا ان مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم
في الحفرة المرخمة ، ولم اقف على كلام ابن عجيل ، ولكن يلغني ان
الطبري امام المقام سأل عن ذلك فحققه له بطريق الكشف . واما كلام
ابن عبد السلام فنقله ابن جماعة انتهى . قال ابن جماعة بعد ذلك عن
ابن عبد السلام ، ولم ار ذلك لغيره وفيه بعد لانه لو كان صحيحا لنبهوا
عليه بالكتابة في الحفرة ، ولما اقتصروا على من امر بعمل المطاف والله اعلم
انتهى . (الخامس) تلقاء الركن الذي يلي الحجر من جهة المغرب جانبا
الى جهة الغرب قليلا بحيث يكون باب المسجد المعروف اليوم بباب العمرة
خلف ظهره كما في مسند احمد وسنن ابي داود وغيرهما من حديث
المطلب بن ابي وداعة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي مما يلي
باب بني سهم ، والناس يمرون بين يديه ، وباب بني سهم هو باب العمرة
المذكور . (والسادس) في وجه الكعبة كما في الصحيحين من حديث

اسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من البيت صلى قبل البيت ركعتين ، وقال هذه القبلة كما تقدم قال المحب الطبري وجه الكعبة يطلق على بابها ولهذا قيل للمحاذي له خلفها دسر الكعبة ، ويطلق على جميع الجانب الذي فيه الباب وهو المتعارف والظاهر أن هذا الموضع تلقاء المقام في فناء الكعبة بحيث يكون المقام خلف ظهر المصلي فيه . ثم قال ويحتمل على بعد أن يكون الموضع الرابع يعني المتقدم عند باب الكعبة ، قال ابن جماعة وقد ورد تفضيل وجه الكعبة على غيره من الجهات ، فمن ابن عمر البيت كله قبلة وقبلته وجهه فإن فاتك ذلك فعليك بقبلة النبي صلى الله عليه وسلم تحت الميزاب ومثله عن عمرو بن العاص ، والمراد بقبلة النبي صلى الله عليه وسلم قبلته بالمدينة الشريفة انتهى (السابع) بين الركنين اليمانيين ذكره ابن اسحاق في سيرته في قصة طويلة قال الفاسي ولم يبينه المحب . ويحتمل أن يكون عليه السلام صلى الى وسط الجدار كما نقله ابن سراقه ويكون عند الرخامة التي في الشاذروان المكتوب فيها اسم الملك لاجين أنه عمل المطاف ويحتمل أن يكون مائلا عن الوسط الى جهة الحجر الأسود أو الى جهة الركن اليماني (الثامن) في الحجر للحديث الصحيح بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه صلى الله عليه وسلم فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر وأخذ بمنكبه ودفعه عنه عليه السلام وقال اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله الآية ، قال المحب الطبري: ولا يبعد أن تكون صلاته صلى الله عليه وسلم تحت الميزاب ، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار ، ف قيل له ما مصلى الأخيار وما شراب الأبرار فقال تحت الميزاب وماء زمزم ، وهو صلى الله عليه وسلم سيد الأخيار ، ولا يبعد أن تكون الإشارة إليه صلى الله عليه وسلم .

ذكر شيء من فضائل الحجر

روي عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أحب أن ادخل البيت فأصلي فيه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأدخلني الحجر وقال صلي فيه أن أردت دخول البيت فأنما هو قطعة من البيت وفي هذا دلالة على أن جميع الحجر من البيت ، وكذلك ما ورد أن عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجر هل هو من البيت فقال نعم . والصحيح أن القدر الذي فيه من البيت ستة أذرع أو ما يقارب

لسبعة كما جاء مصرحاً به في الحديث الآخر عن عائشة رضي الله عنها وهو لو لا قومك الى ان قالت ولزدت فيه ستة اذرع من الحجر تركتها فريش لقصر النفقة ، وفي رواية فهلبي لأريك ما تركوه قومك فأراها قريباً من سبعة اذرع ، فحينئذ يحمل المطلق فيما تقدم على المقيد واطلاق اسم الكل على البعض جائز على سبيل المجاز المستحسن أشار إليه المحب الطبري ، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة رضي الله عنه ان على باب الحجر ملكاً يقول لمن دخله وصلى فيه ركعتين مغفورا لك ما مضى فاستأنف العمل ، وعلى بابه الآخر ملك منذ خلق الله الدنيا الى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج مرحوما ان كنت من امة محمد تقياً ، وفي رسالة الحسن ان اسماعيل عليه السلام شكا الى ربه حر مكة فأوحى اليه اني أفتح لك باباً من الجنة في الحجر يخرج عليك الروح منه الى يوم القيامة ، والروح بفتح الراء نسيم الريح . وفيها عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه أقبل ذات يوم فقال لأصحابه الا تسألوني من أين جئت فساووه فقال كنت قائماً على باب الجنة وكان قائماً تحت الميزاب يدعو الله عنده . ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن أحد يدعو تحت الميزاب إلا استجيب له . ونقل ابن جماعة عن بعض السلف ان من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد استجيب له . وعن عطاء بن أبي رباح انه قال من قام تحت مشعب الكعبة ودعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أخرجه الأزرقى . والمشعب مجرى الماء ومسيله . ومنه : يجيء الشهيد يوم القيامة وجرحه يشعب دماً كذا في النهاية . ويروى عن أبي هريرة وسعيد بن جبير وزين العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة .

(ومن فضائل الحجر) ان فيه قبر اسماعيل وأمه هاجر ، وكان عمره مائة وثلاثين سنة يوم مات وقيل مائة وسبعة وثلاثين . ونقل القاضي أبو البقاء بن الضياء في منسكه البحر العميق عن الفقيه اسماعيل الحضرمي نفع الله به انه لما حج سأل المحب الطبري عن ثلاث مسائل : عن الحفرة الملاصقة للكعبة . وعن البلاطة الخضراء التي في الحجر ، وعن القبرين اللذين يرجمان بأسفل مكة عند جبل البكاء ، فأجاب بأن الحفرة مصلى جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم . والبلاطة الخضراء قبر اسماعيل ويشبر من رأسها الى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم ستة أشبار فعند انتهائها يكون رأس اسماعيل عليه السلام والقبران المرجومان فهو ان البيت الشريف أصبح يوماً في دولة بني

العباس وقد لطفه رجلان بالعدرة فقبض عليهما أمير مكة وأساذن الخليفة في أمرهما فأمر بصلبهما فرسم في هذا الموضع وصارا يرجمان الى الآن انتهى . وينبغي توقي النوم فيه والاحتراز مما أحدثه العوام من وقوفهم في فتحتي الحجر بقصد السلام كما يزعمون على النبي صلى الله عليه وسلم ومن استتبارهما الكعبة فيهما للدعاء أيضاً والمعروف في آداب الدعاء استقبال البيت قاله ابن جماعة .

ذكر ذرع الحجر من داخله وصفته وخبر شيء من عمارته

أما ذرعه فمن جدر الكعبة الذي فيه الميزاب الى جدر الحجر المقابل له خمسة عشر ذراعاً . وسعة ما بين الفتحين سبعة عشر ذراعاً وقبراطان وعرض جداره (١) .

وأما صفته فهو عرصة مرخمة عليها جدار مقوس صورته نصف دائرة وأول من رخمه المنصور العباسي في سنة أربعين ومائة لما حج . وذلك أنه رأى حجارته بادية فدعا بعامله على مكة زياد بن عبدالله وأمره بأنه لا يأتي الصباح الا وقد ستر بالرخام فدعا زياد الصناع فعملوه على السرج قبل أن يصبح ثم جدد بعد ذلك مراراً كثيرة . وآخر من عمره على ما هو عليه الآن في زمن هذا التأليف من ملوك الشراكسة قانصوه القوري على يد مباشر عمائره الأمير خاير بك العلاني المعروف عند أهل مكة بالعمار وذلك في سنة سبع عشرة وتسعمائة . وكانت عمارته في هذه السنة مرتين الأولى بحجارة منحوتة من جبل الشبيكة ، والثانية بهذا الرخام الموجود كما ترى .

(فرع) حكم الصلاة في مقدار ما في الحجر من البيت حكم الصلاة في الكعبة يجري فيه الخلاف المتقدم بين الأئمة الأربعة وقد علمته فلا نطول بإعادته لما فيه من تحصيل الحاصل والله اعلم .

(تميم) أخرج الفاسي رحمه الله عن بعض مشايخ مكة المتقدمين أن للنبي صلى الله عليه وسلم مصلًى بين الحفرة المرخمة وبين الحجر يسكون الجيم عند الحجر المشوبر الذي يقال له المقام المحمدي وأن من دعا عنده بهذا الدعاء . يا واحداً يا واحداً ياماجد يابراً يارحيم ياغني يا كريم أتمم على نعمتك والبسني عافيتك استجيب له . ثم قال والحجر المشوبر الذي هو علامة لهذا المصلًى لا يعرف الآن ، والحفرة قد سبق

(١) بياض بالأصل .

ذكرها ، وهذا المصلى هو الموضع الثالث الذي ذكره المحب لانه ليس بين الحفرة المشار اليها والركن الشامي مصلى للنبي صلى الله عليه وسلم غيره والله اعلم انتهى بمعناه .

(استطراد) في بيان مصلى آدم عليه السلام عند البيت حين نزل قد تقدم في الباب الاول في فضل الملتزم عن الأزرقى رحمه الله ان آدم طاف بالبيت سبعا ، ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم الى آخر ما قدمته عنه ، واخرج الأزرقى ايضا في رواية أخرى ان آدم عليه السلام حين نزل طاف بالبيت سبعا ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ، ونقل الفاسي رحمه الله في شفاؤه من كلام ابن سراقه ما يقتضي زيادة بيان في مصلى آدم عليه السلام فقال ومن باب الكعبة الى مصلى آدم حين فرغ من طوافه . وانزلت عليه التوبة وهو موضع الخلق من ازار الكعبة ارجع من تسعة اذرع ، وهناك كان موضع مقام ابراهيم عليه السلام وصلى النبي صلى الله عليه وسلم عنده ركعتي طوافه وبين مصلى آدم والركن الشامي ثمانية اذرع انتهى . قال الفاسي وقد تحرر لي مما ذكره ابن سراقه في فرع ما بين الركن الشامي ومصلى آدم ان يكون مصلى آدم ظنا بقرب الحفرة المرخمة التي في وجه الكعبة بحيث يكون منه الى الحفرة ثلاثة اذرع - الا ثلث بالحديد انتهى ، وفي رواية لابن أبي الدنيا ان صلاة آدم الى جانب الركن اليماني ، وفي أخرى عن الفاكهي ان الموضع الذي ثبت فيه على آدم دبر الكعبة عند الباب الذي فتحه ابن الزبير جانب الركن اليماني ، والله اعلم .

فصل في بيان جهات المصلين الى القبلة من سائر الافاق

ملخصاً مما ذكره الشيخ عز الدين بن جماعة في دائرته

بحذف الكواكب اذ ليس كل احد يعرف الاستدلال بها

(فجأة) مصر وصعيدها الأعلى وسواحلها السفلى اسوان واسنا وقوص والفسطاط والاسكندرية والاكيديم والمحلة ودمياط وبلبيس وبرقة وطرابلس وصفد ، ساحل المغرب ، والاندلس ، وما كان على سمت ما بين الغربي واليزاب .

(وجهة) جانب الشام الغربي ووسط غزة والرملة وبيت المقدس والمدينة الشريفة ، ودمشق ، وفلسطين وعكا وصيدا وما والى ذلك من

السواحل على سمتة وهي من قبيل ميزاب الكعبة الى دون الركن الغربي .
(وجهة) الشام كلها غير ما ذكر وهي حمص وحماء وسلمية وحلب
ومنج وحران وميفارقين وما والاها من البلاد وسواحل الروم ما بين
الميزاب والركن الشامي موقفهم موقف اهل المدينة ودمشق لكنهم يتياسرون
شيئاً يسيرا والجهة شاملة للجميع ان شاء الله تعالى .

(وجهة) الرها والموصل وملطية وسميشاط وسنجار والجزيرة وديار
بكر وما كان على سمت ذلك الى القبلة من الركن الشامي الى مصلى آدم
عليه السلام .

(وجهة) الكوفة وبغداد وحلوان والقادسية وهمدان والري ونيسابور
وخراسان ومرو وخوارزم وبخارى ونسا وفرغانة والشاش وما كان على
سمت ذلك ما بين مصلى آدم عليه السلام الى قرب باب الكعبة .

(وجهة) البصرة والاهواز وفارس وكرمان واصبهان وسجستان
وشمال بلاد الصين وما على سمت ذلك من باب الكعبة الى الحجر الأسود .

(وجهة) وسط بلاد الصين والهند والمهرجان وكابل والمهديان والتتار
والغل والخدهار وما والاها وما كان على سمتها من الركن الاسود الى دون
مصلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(وجهة) بلاد الهند وجنوب بلاد الصين واهل التهايم والسد
والبحرين وما والاها وكان على سمتها من دون مصلى النبي صلى الله عليه
وسلم الى ثلثي هذا الجدار .

(وجهة) اليمن باسره ظفار وحضرموت وصنعاء وعمان وصعدة
والشحر وسبا وما والاها وكان على سمتها من دون الركن اليمني بسبعة
اذرع الى الركن اليمني .

(وجهة) الحبشة والزنج وزيلع واكثر بلاد السودان وجزائر فرسان
وما والاها من البلاد وكان على سمتها من الركن اليمني الى ثلثي الجدار
وهو آخر الباب المسدود .

(وجهة) جنوب بلاد البجاة ودهلك وسواكن وبلاد البلين والنوبة
الى بلاد التكرور وما وراء ذلك وما على سمتة من بلاد السودان وغيرهم
الى البحر المحيط من دون الباب المسدود الى ثلثي الجدار .

(وجهة) شمال بلاد البجاة والنوبة واوسط المغرب من جنوب الواحات
الى بلاد افريقية واوسط بلاد بربر وبلاد الجريد الى البحر المحيط وهي

جهة جدة وعيذاب وجنوب اسوان من دون الركن الغربي بثلك الجدار الى الركن الغربي . انتهى ما لخص من الدائرة وهذه الجهات المذكورة هي من حيث الجملة ، ومن اراد التحرير في الاستقبال كما ينبغي فليراجع كتب الميقات وما وضع لذلك من الآلات يقف على المراد والله اعلم .

البَابُ السَّادِسُ

في فضل مكة زادها الله شرفا وتعظيما
وحكم المجاورة بها وذكر شيء مما ورد في ذلك

قال الله تعالى « رب اجعل هذا البلد آمناً » يعني مكة قال النسفي اي اجعل هذا البلد او المكان بلداً آمناً اي ذا امن او آمناً من فيه فهذا مفعول اول وبلداً مفعول ثان وآمناً صفة له . وقال تعالى في سورة ابراهيم ايضاً « رب اجعل هذا البلد آمناً » بصيغة التعريف والمراد مكة والفرق بين هذه وبين ما في البقرة انه سأل في الآية الاولى ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها وفي هذه الآية ان يخرج من صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمناً كذا في المدارك . وفي تفسير الكواشي انما عرف هنا ونكر في البقرة لان النكرة اذا عينت تعرفت وقيل دعا مرتين فحكيتا . وقوله . بواد غير ذي زرع هو مكة لانه لم يكن بها يومئذ ماء ولا حرث فكانت هاجر ترضع اسماعيل وتأكل من التمر وتشرب من الماء اللذين جاءت بهما معها الى ان نفدا وسيأتي الكلام على ذلك في محله في فضائل زمزم مستوفى ان شاء الله تعالى . وقال جل وعلا « وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة » الآية يعني مكة شرفها الله تعالى قال القرطبي ضربها الله مثلاً لغيرها من البلاد اي انها مع جوار بيت الله وعمارة مسجده لما كفر اهلها اصابهم القحط فكيف بغيرها من البلاد انتهى . وكانت العرب قد قطعت على قريش وكفار مكة الميرة بأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابتلاهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الميتة وكان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر الناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون كذا في المعالم . وقيل في تفسير قوله تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » انه دخان قريش هذا والصحيح انه دخان يأتي من السماء قبل يوم

القيامة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد . ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص كذا . في المدارك والحنيد المشوي على حد قوله تعالى فجاء بعجل حنيد والخصاص الخلل يقال للفرج التي بين الاثافي خصاص كذا في الصحاح وعنه صلى الله عليه وسلم ان اول آيات الساعة الدخان وانه يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين ليلة ، اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فيخرج من منخريه واذنيه ودبره . وقوله كانت آمنة اي من القتل والسبي . وقوله مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف ، وقوله ياتيها رزقها رغدا اي واسعا وقوله من كل مكان اي من كل بلد على حد قوله تعالى يجبي اليه ثمرات كل شيء . ومعنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء وقال تعالى مخاطبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم « انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرماها » قال المفسرون معناه قل يا محمد انما امرت ان اخص الله تعالى بعبادتي وتوحيدي الذي هو رب هذه البلدة يعني مكة المشرفة وخصها بالذكر دون غيرها لأنها مضافة اليه وأحب البلاد واکرمها عليه وأشار اليها اشارة تعظيم لانها موطن بيته ومهبط وحيه . ومعنى حرماها يعني جعلها حرما آمنا لا يسفك فيه دم ولا يظلم فيه احد ، وقال تعالى : لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد . وقال تعالى : وهذا البلد الامين المراد مكة لأمن الناس فيها جاهلية واسلاما . ومعنى القسم به في الموضعين التنويه بشأنه والابانة عن شرفه لما انه مكان البيت الذي هو هدي للعالمين ومولد سيد المرسلين ومبعث خاتم النبيين وقال تعالى : وقالوا ان نتبع الهدي معك نتخطف من أرضنا . قال المفسرون المراد مكة وسبب نزولها ان الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان ما تقوله حق ولكن نخشى ان اتبعناك على دينك ان تخرجنا العرب من أرضنا يعني مكة . وفي الصحيح انه ليس من بلد إلا سيطوه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من نقابها إلا وعليه الملائكة صافين يحرسونها . والنقب بفتح النون وضربها وسكون القاف هو الباب وقيل الطريق وجمعه نقاب . وفي رسالة الحسن البصري رضي الله عنه التي كتبها لبعض اخوانه بمكة المشرفة يرغبه في الإقامة بها حين بلغه انه نوى التحول عنها قال عليه السلام خير بلدة على وجه الأرض وأحبها الى الله عز وجل مكة . وقال صلى الله عليه وسلم : من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائة عام ، وقال عليه السلام : من مرض يوما واحدا بمكة كتب له من العمل الصالح الذي كان يعمل في غيرها عبادة ستين سنة ، وقال عليه السلام : ما احد يخرج منها

إلا ندم وما من أحد يخرج منها ثم يعود إلا والله عز وجل فيه حاجة . وقال صلى الله عليه وسلم : المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ثم ما أعلم اليوم على وجه الأرض بلدة يرفع منها الحسنات وأنواع البر كل واحد منها بمائة ألف ما يرفع من مكة ، وما أعلم بلدة على وجه الأرض فيها شراب الأبرار ومصلح الاختيار غيرها (أقول) قد علمتهما فيما سبق فلا يحتاج إلى تكرارهما انتهى . ثم ما أعلم بلدة على وجه الأرض يصل فيها حيث أمر الله نبيه عليه السلام إلا بمكة قال الله تعالى : واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ثم ما أعلم بلدة يصل فيها للإنسان عن طاعات الله تعالى ما يصل إليه بمكة . ثم ما أعلم بلدة على وجه الأرض إذا دعا أحد بدعاء أمنت الملائكة على دعائه إلا بمكة حول البيت الحرام . ثم ما أعلم بلدة يحشر منها من الأنبياء والصديقين والأبرار والفقهاء والزهاد والعباد والصالحين من الرجال والنساء ما يحشر من مكة ، أنهم يحشرون آمنين يوم القيامة من عذاب الله . ثم ما أعلم بلدة ينزل فيها كل يوم من رائحة الجنة وروحها ما ينزل بمكة وإياك يا أخي ثم إياك أن تخرج من مكة فلو أنه لم يدخل عليك كل يوم غير فلسين حلالة لكان خيرا لك من ألفين في غيرها . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . انتهى ما نقل من الرسالة . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لولا الهجرة لسكنت مكة إني لم أر السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما أطمأن بمكة ، ولم أر القمر بمكان قط أحسن منه بمكة أخرجه الأزرقي . ويروي أن قريشا وجدوا في الركن أو الكعبة كتابا بالسريانية فلم يدروا ما فيه حتى قرأه لهم رجل من اليهود فاذا فيه : أنا الله ذوبكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشابها مبارك لأهلها في الماء واللبن ، وفي رواية أخرى في الماء واللحم . والأخشبان هما جبلان : أبو قبيس والمقابل له ومكة بينهما .

فصل فيما يدل على افضلية مكة على غيرها من البلاد

(أعلم) أن العلماء أجمعوا على أن مكة والمدينة زادهما الله شرفا وتعظيما أفضل بقاع الأرض ، وليهما بيت المقدس ، ثم مكة أفضل من المدينة عندنا ، وعند الشافعية والحنابلة ووهب وابن حبيب من المالكية وهو قول الجمهور ، وروي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ويستدل على ذلك بأمور (منها) ما تقدم من الآيات (ومنها) أن الله تعالى اختار من ولد آدم الأنبياء بجملتهم ثم اختار منهم الرسل ، ثم اختار منهم أولى العزم وفيهم أقوال وهم خمسة على الأكثر ذكرهم الله في سورتي الأحزاب والشورى والمراد

بالعزم الحزم والصبر كذا قاله المفسرون ، ثم اختار منهم خليفه وحبيبه ابراهيم ومحمدا صلى الله عليهما وسلم واختار لهما من الاماكن خيرها واشرفها وهي مكة جعلها الله مناسك لعباده ومشاعر لوفده وقصاده ، ووجب الايمان اليها من القرب والبعد ودخولهم اليها متواضعين متخشعين متذللين كاشفين رءوسهم مجردين عن لباس اهل الدنيا فهي خير البلاد واشرفها .

(لطيفة) ان قيل ما الحكمة في تجريد الناس في الاحرام قيل يعلم ان باب الله جل وعلا على خلاف ابواب الملوك لان العادة جرت ان يتزين الناس باللباس الفاخر اذا قصدوا باب المخلوق ففرق بين بابه وباب غيره (وايضا) من اهدى الى الملوك ما ليس في خزانهم يكون ارفع قدرا ، وليس شيء الا وهو في خزائن الله سوى الافتقار اللهم اغنا بالافتقار اليك ، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك يارب العالمين ، (ومنها) حديث ابي سلمة عن عبدالله بن عدي بن الحمراء الزهري قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته واقفا بالحزورة يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت . وهو حديث حسن اخرجه اصحاب السنن وصححه جماعة منهم الترمذي ، وزاد الامام احمد واقف بالحزورة في سوق مكة ، وقد دخل سوق مكة المذكورة في المسجد بعد ذلك ، وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بالحزورة وقال انك لخير ارض الله ، واحب ارض الله عز وجل ، ولو تركت فيك ما خرجت منك وفي اخرى منه : والله لقد عرفت انك احب البلاد الى الله واكرمها على الله ، ولولا ان قومي اخرجوني الحديث ، وفي رواية ابن عباس ما سكنت غيرك . قال بعض العلماء الظاهر ان هذه المقالة كانت منه صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية حين سألت قريش النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج من مكة بعد الثلاثة الايام التي اقامها كما وقع الشرط . ولا يظن احد انه عليه السلام قال ذلك حال خروجه للهجرة الى المدينة لانه لم يكن بهذه الصفة حين هاجر وانما كان خروجه اليها مستخفيا كما هو معلوم لا راكبا على راحلته اذ لو كان كذلك لاشعر بسفره . وفي تاريخ الأزرقي انه عليه السلام قال ذلك عام الفتح فيحمل على انه قاله مرتين اذ لا تنافي ، ويكون فيه من تعظيم مكة مالا يخفي ، والحزورة بحاء مهملة مفتوحة وزاء معجمة وعوام مكة يصحفونها ويقولون عزورة بعين مهملة والحزورة هي الرابية الصغيرة جمعها جزاور ، وثان عندها سوق الحناطين بمكة قديما ، وهي مخففة على وزن قسورة ، والمحدثون يشددون الحزورة

والحديبية . والصواب التخفيف كذا قال الشافعي والدرناقطني ، (ومنها) حديث ابن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في مسجدي » رواه أحمد . قال ابن عبد البر في التمهيد انه ثابت لا يظن فيه ان مضاعفة الصلاة بالمسجد الحرام على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بمائة مذهب عامة اهل الاثر انتهى . وذهب الامام مالك وجمهور اصحابه الى تفضيل المدينة ، وهو مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكثير من الصحابة واكثر اهل المدينة ، واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، مع قوله عليه السلام : موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها . قال ابن عبد البر هذا استدلال بالخبر في غير ما ورد فيه ولا يقاوم النص الوارد في فضل مكة ثم ساق حديث ابي سلمة عن ابن انعمراء المتقدم ، وقال هذا نص في محل الخلاف فلا ينبغي العدول عنه . واما الحديث المروي : اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فأسكنني احب البلاد اليك لا يختلف اهل العلم في نكاته ووضعه ، وسئل عنه الامام مالك رضي الله عنه فقال لا يحل لاحد ان ينسب الكذب الباطل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . قال الطبري : وعلى تقدير صحته فلا دلالة فيه لأن قوله فأسكنني في احب البلاد يدل سياقه في العرف على ان المراد به بعد مكة فان الانسان لا يسأل ما اخرج منه فانه قال اخرجوني فأسكنني فدل على ارادة غير المخرج منه فتكون مكة مسكوتا عنها انتهى ، واما الحديث الذي فيه المدينة خير من مكة لا يرد لانه ضعيف بل قيل موضوع قال الجد رحمه الله : فان قات ورد في الصحيحين عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة ، ودعوته صلى الله عليه وسلم مستجابة بلا شك ، وفيهما ايضا ان الملائكة يخرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال قلت هذه الاحاديث ونحوها تدل على فضيلة المدينة لا افضليتها على مكة كما لا يخفي ، وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او أشد ، وفي رواية واشد لا دلالة فيه اما على رواية او أشد فظاهر لوجود الشك ، واما على رواية واشد بدون ألف او بها وتكون بمعنى الواو فلان سؤاله عليه السلام حصول اشدية الحب للمدينة بعد وجود المانع من سكناه مكة تسليية عنها لا يلزم منه تفضيل المدينة على مكة بعد استحضار ما تقدم من قوله عليه السلام لقد عرفت انك احب البلاد الى الله واكرمها على الله بشهادة التأمل انتهى .

(فصل)

(واعلم) ان جميع ما سبق من الفضل فيما قدمته محله في غير الموضع الذي ضم أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم اما محل قبره فقد نقل القاضي عياض رحمه الله في شرح مسلم الاجماع على انه افضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبة وان الخلاف فما سواه ، ولقد أحسن وأبدع من قال في المعنى :

جزم الجميع بأن خير الأرض ما قد حاط ذات (١) المصطفى وحواهها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كأنفس حين زكت زكا مأواها
قال بعض المحققين وقياسه ان يقال ان الكعبة الشريفة افضل من
سائر بقاع المدينة قطعا ما عدا موضع القبر الشريف .

(تنبيه) روى ابن عبد البر في التمهيد ان المرء يدفن في البقعة التي اخذ منها ترابه عند ما خلق قال شيخ الاسلام ابن حجر وعلى هذا فقد روى الزبير بن بكار ان جبريل اخذ التراب الذي خلق منه النبي صلى الله عليه وسلم من تراب الكعبة فعلى هذا فالبقعة التي ضمت أعضائه عليه السلام من تراب الكعبة فرجع الفضل المذكور الى مكة ان صح ذلك والله اعلم انتهى . قال بعض العلماء يؤخذ من قولهم المرء يدفن في البقعة التي اخذ منها ترابه افضلية سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر على بقية الصحابة لدفنهما بالقرب من النبي صلى الله عليه وسلم المقتضى لكون طينتهما التي خلقا منها من البقعة التي خلق منها النبي صلى الله عليه وسلم .

(فائدة) قال ابن حزم التفضيل المذكور لمكة ثابت لعرفة ايضا وان كانت من الحل .

(فصل)

واعلم ان لمكة اسماء كثيرة قد ذكرها الله تعالى في ثمانية مواضع من القرآن العزيز وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى . قال النووي رحمه الله لا يعلم بلد اكثر اسما من مكة والمدينة لكونهما افضل بقاع الأرض وذلك لكثرة الصفات المقتضية التسمية (فالأول) مما في التنزيل مكة ، وذلك في سورة الفتح في قوله « بطن مكة » (الثاني) بكة وذلك في سورة آل عمران قوله تعالى « للذي ببكة » واختلف في هذين الاسمين هل هما بمعنى واحد او بمعنىين ، فعن الضحاك ومجاهد انهما بمعنى واحد

(١) وفي نسخة ضم أعضاء النبي وحواهها .

وصححه ابن قتيبة محتجا بأن الباء تبدل من الميم كقولهم ضرب لازم ولازب وسبد رأسه وسمده اذا استأصله ، واختلف القائلون بالثاني فقيل بكة بالباء موضع البيت . قاله ابن عباس وابراهيم النخعي ، وقيل ما بين الجبلين قال عكرمة وقيل الكعبة والمسجد قاله الجوهري وزيد بن أسلم وأما بالميم فقيل القرية ، وقيل الحرم كله ، وقيل ذي طوى ، وقيل ما حوالى البيت واختلف في اشتقاقها ، فقيل سميت مكة لأنها تمك الجابرة أي تهلكم وتذهب نخوتهم وأنشدوا في معناه :

يامكة الفاجر مكي مكا ولا تمكي مذحجا وعكا

وقيل انها تمكك الفاجر عنها أي تخرجه ، وقيل انها تجهد اهلها مأخوذ من قولهم تمككت العظم اذا اخرجت مخه ، والتمكك الاستقصاء . وقيل لأنها تجذب الناس اليها من قول العرب امتك الفصيل ضرع امه : اذا امتصه ، ولم يبق فيه شيئا ، وقيل لقلّة ماثها ، وقيل لأنها تمك الذنوب أي تذهب بها ومكة لا تنصرف للعلمية والثانيث . وأما بكة فقيل سميت بذلك لأنها تبك اعناق الجابرة أي تدقها ما قصدها جبار بسوء الا قصمه الله وقيل لازدحام الناس فيها يبك بعضهم بعضا ، أي يزحمة في الطواف قاله ابن عباس ، وقيل لأنها تضع من نخوة المتكبرين (الثالث) البلدة وذلك في سورة النمل (الرابع) البلد ، وذلك في سورة لا أقسم والتين (الخامس) القرية ، وذلك في سورة النحل ، وقد تقدم الكلام على هذه الآيات آنفا مستوفى (السادس) أم القرى في قوله تعالى في سورة الشورى « لتنذر أم القرى » الآية ، وفي تسميتها بذلك أربعة أقوال : أحدها أن الأرض دحيت من تحتها قاله الحبر ابن عباس ، وقال ابن قتيبة لأنها أقدم الأرض ، ثانيها : لأنها قبله يؤمها الناس ، ثالثها : لأنها أعظم القرى شأنا . رابعها : لأن فيها بيت الله تعالى ، ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدمان على جميع الأماكن سميت اما لان الأمتقدمة كذا في القرى (السابع) معاد بفتح الميم في قوله تعالى في سورة القصص « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » أي مكة كما في صحيح البخاري عن ابن عباس (الثامن) الوادي في قوله تعالى في سورة ابراهيم « بواد غير ذي زرع » المراد به مكة كما تقدم آنفا في تفسير الكواشي وأما ما ذكر من أسماء مكة (في غير القرآن) فكثيرة (من ذلك) تسميتها بالناسة بالنون والسين المهملة المشددة ومعنى ذلك انها تنس من الحد فيها أي تطرده وتنفيه ذكره النووي وغيره ، (ومن ذلك) النساسة بالنون وتشديد السين الأولى والمعنى في ذلك كالمعنى في الناسة ، (ومن ذلك) الحاطمة لحطمها للمحدثين ذكره

الأزرقى ، (ومن ذلك) صلاح بصاد مهملة مفتوحة وحاء مهملة وسميت بذلك لامنها وقد جاء في قول أبي سفيان بن حرب لابن الحضرمي :

أيا مطر هلم الى صلاح فيكفيك الندامي من قریش
وتنزل بلدة عزت قديما وتأمين ان يزور لكرب جيش

وهو مبني على الكسر كخدام وقطام وما وازنهما ، وقد تصرف كما في شعر أبي سفيان (ومن) أسمائها (العرش) بعين مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة ذكره ابن جماعة ، (ومن) أسمائها (العريش) بزيادة ياء مثناة من تحت ذكره ابن جماعة أيضا وعزاه الى قول ابن سيده (ومن) أسمائها (القادس) نقله الفاسي عن صاحب المطالع ، وهو مأخوذ من التقديس أي التطهير يعني أنها تطهر من الذنوب ، ومن أسمائها (المقدسة) ذكره النووي وغيره والمعنى فيه كما في الذي قبله ، ومن أسمائها (القادسة) ذكره العز بن جماعة ولم يعزه (أقول) ويكون المعنى والله أعلم الظاهرة على حد الاسمين المتقدمين لمادة الاشتقاق اللغوي انتهى ، ومن أسمائها (كوثي) ذكره الأزرقى عن مجاهد ونقله السهيلي أيضا في روضته وكذا صاحب المطالع إلا أنه قال باسم بقعة منها منزل بني عبد الدار وأفساد الفاسي عن الفاكهي أن كوثي في ناحية قعيقعان وقيل أن كوثي جبل بمعنى وهي بكاف مضمومة وثاء مثناة . ومن أسمائها (الحرم) بجاء وراء مهملتين ، ومن أسمائها (برة) ومن أسمائها (المسجد الحرام) ومن أسمائها (المعطشة) ذكر هذه الأربعة العلامة ابن خليل في منسكه فأما برة والمعطشة فلم يعزهما ولم يذكر لهما معنى وفي القرآن العظيم ما يشهد لتسميتها بالمسجد الحرام كما نقله المرجاني عن ابن مسدى (أقول) ولعله أراد قوله تعالى في سورة الفتح « لتدخلن المسجد الحرام أن شاء الله » الآية فإن المراد مكة كما ذكره المفسرون والله الموفق ، ومن أسمائها (الرجاج) براء مهملة وثاء مثناة من فوق والفاء ثم جيم نقله المحب الطبري في شرح التنبيه حسبما ذكره ابن جماعة ، ومن أسمائها (أم رحم) براء مهملة مضمومة كذا حكى عن مجاهد لأن الناس يتراحمون فيها ويتوادعون ومن أسمائها (أم زحم) بزاء معجمة من الإزدحام نقله الفاسي عن الرشاطي رحمهما الله ومن أسمائها (أم صح) ومن أسمائها (أم روح) ذكرهما ابن الأثير في كتابه الرصع ، ومن أسمائها (بساق) ذكره ابن رشيقي في العمدة مستدلا بشعر لامية ابن حرتاه . وقيل أن بساق بلدة بالحجاز وهو بباء موحدة وسين مهملة والفاء وقاف . ومن أسمائها (البيت العتيق) ذكره الأزرقى وغيره . قال الفاسي ولعل ذلك من تسمية الكل باسم البعض وهو مجاز شائع لكن يرد على ذلك تسمية مكة بأسماء الكعبة

كلها اذا لاحظ هذا المعنى انتهى . (اقول) على هذا يكون لمكة في القرآن عشرة أسماء بل وأكثر عند التتبع والتدبير فتأمل والله الموفق . ومن اسمائها (الراس) ذكره النووي والسهيلي وغيرهما والمعنى أنها أشرف الأرض كراس الإنسان فإنه أشرف أعضائه . ومن اسمائها (الكتان) ذكره الفاسي عن شيخه بالاجازة برهان الدين القيراطي ثم قال : ولعله أخذ ذلك من قول ورقة بن نوفل الأسدي :

بطن المكتين على رجائي حديثك ان رأى منه خروجا

قال السهيلي بعد أن ذكر هذا البيت ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا وظواهر وإنما مقصد العرب في هذه الإشارة إلى جانبي كل بلدة أو الإشارة إلى أعلى البلد وأسفلها فيجعلونها اثنين على هذا المعنى انتهى ومن شعر عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي في حصار عثمان بن عفان رضي الله عنه :

أرى الأمر لايزداد إلا تفاقمنا وانصارنا بالمكتين قليل
واسلمنا أهل المدينة والهوى إلى أهل مصر والدليل دليل

ومن اسمائها (النابية) بالنون والموحدة ذكره الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره ، ومن اسمائها (أم الرحمة) ، ومن اسمائها (أم كوثي) ذكرهما المرجاني وعزا الأول إلى ابن العربي ولم يعز الثاني ولم يذكر له معنى . ومن اسمائها (الباسة) بالباء الموحدة والسين المهملة لأنها تبس الملحد فيها أي تهلكه من قوله تعالى وبست الجبال بسا ، ومن اسمائها (النساسة) لأنها تنس الملحد أي تطرده وقيل لقلة مائها والنس اليس ذكرهما ابن جماعة ، ومن اسمائها (الناشئة) بالنون والشين المعجمة (والبساسة) بموحدة وسينين مهملتين بينهما ألف والمعنى فيه ظاهر (وطيبة) لطيبها (وسبوحة والسلام والعذراء ونادرة والعرش) بضم العين والراء المهملتين بعدهما شين معجمة (والعرويش) بزيادة واو (والحرمة) بضم الحاء المهملة (والحرمة) بكسرها (والعروض والسيل ومخرج صدق وقرية الحمس وأم راحم) والمعنى ما تقدم في أم راحم (وقرية النمل ونقرة الفراب) والحمس قریش فهذه ثمانية عشر اسما ذكرها العلامة مجدالدين الشيرازي مع ذكر غيرها أيضاً مما تقدم ومما سيأتي مما ذكره غيره ومن أراد الوقوف على اشتقاق كل اسم مع ذكر شواهد وفوائده فليراجع شرح صحيح البخاري للقاضي مجدالدين المذكوران وجده قال الفاسي رحمه الله قلت قرية النمل ونقرة الفراب علامتان لموضع زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها وعدهما بعضهم اسمين

مجازاً فان كان شيخنا مجد الدين لاحظ كونهما اسمين لززم وسمي بهما مكة من باب تسمية الكل باسم البعض وهو مجاز شائع فيصح على هذا ان يذكر في اسماء مكة الصفا والمروة والحزورة وغير ذلك من المواضع المشهورة بمكة وقوله وقرية الحمس ان كان لاحظ في تسميته مكة بذلك ان الحمس كانوا سكان مكة فيصح على هذا ان يذكر في اسماء مكة قرية العمالة وقرية جرهم لكونهم كانوا سكان مكة قبل الحمس اللهم إلا ان تكون تسمية مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقولة عن اهل اللغة فلا يقاس عليه غيره والله اعلم انتهى ما قاله الفاسي . (اقول) وهو كلام عظيم وبحث عظيم مستقيم لكن في تسمية مكة بقرية الحمس الذين هم قريش دون من ذكر من العمالة وجرهم وغيرهم من سكانها قبلهم او في دليل على فضل قريش ومزيد شرفهم وذلك لتمييزهم بكونهم اهل الله وتسميتهم بذلك وهم في حال الشرك لما ورد في حقهم من الآيات والأحاديث والأخبار التي ستقف عليها فيما سيأتي مفصلاً في محله ان شاء الله تعالى وكيف ومنهم سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم انتهى، ومن اسماء مكة أيضاً (البنية وفادان) ذكرهما ياقوت الحموي وقد نظم القاضي أبو البقاء بن الضياء الحنفي رحمه الله سبعة أبيات جمع فيها من اسماء مكة نحو ثلاثين اسماً وهي :

لمكة أسماء ثلاثون عددت	ومن بعد ذلك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثي والحرام وقادس	وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسة	ونساسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسية ناشة	ورأس وتاج أم كوثي كبيرة
سبوحة عرش أم رحمن عرشنا	كذا حرم البلد الأمين كبلة
كذلك اسمها البلد الحرام لأمها	وبالمسجد الأسنى الحرام تسمت
وما كثرة الاسماء إلا لفضلها	حباها به الرحمن من أجل كعبة

وما أحسن ما أنشده بعض العلماء على لسان حال النبي صلى الله عليه وسلم في مكة شرفها الله تعالى :

أحب بلاد الله ما بين منعج	ألي وسلمي أن تصوب سحابها
بلاد بها نيطت عليّ تمائم	وأول أرض من جلدي ترابها

ولبعضهم من قصيدة طويلة في المفاخرة بين مكة والمدينة :

لمكة مجد باذخ الركن والقنن	وفضل منيف باسق الدوح والقنن
ومكة فيها كعبة الحسن كله	وزينها في خدها خالها الحسن
ومكة للمختار مسقط رأسه	وكان له فيها احتضان لمن حضن

واعمامه والاصل والفرع والشجن
وكلمه بالوحي في السر والعلن
وانزاله القرآن والخير في قرن
وكانت بها من قبل بشري ابن ذي يزن
وطاف به السبع السموات في سنن
به سورة بانت بفضل لها ابن
وما انجبت منه خديجة في الحجن
وزمزه والحجر والمنزل الاغن

وفي مكة منشأ ابيه وجده
وفي مكة وافاه جبريل اولا
وفي مكة كانت مبادي كلامه
وفي مكة ابدى الهدى نور وجهه
وفي مكة اسرى به الله ربه
وفي مكة فتح مبين تنزلت
وفي مكة كانت ولادة نسله
وفي مكة موطن الخليل وداره

وهي طويلة وهذا بعض منها يستدل به على المراد .

(فائدة) إذا كتب بدم المعروف على جبينه مكة وسط الدنيا والله
رعوف بالعباد انقطع الدم .

(ومن خصائص مكة شرفها الله تعالى) أن من واظب فيها على
اكل اللحم وشرب الماء فقط لم يضر ذلك باطنه وفي غيرها يحصل منه
الضرر أخرجه الأزرقى .

(فرع) اختلف العلماء في المجاورة بمكة المشرفة فذهب امامنا
ابو حنيفة رضي الله عنه وطائفة من العلماء منهم ابن رشد من المالكية
والقاضي ابو الطيب من الشافعية الى كراهة المقام بها لأسباب ثلاثة
(أحدها) خوف التقصير في حرمتها والتبرم اذ ملازمة المكان تفضي الى
قلة المهابة والتعظيم ولذلك كان عمر رضي الله عنه يأمر الحاج بالرجوع
الى اوطانهم (الثاني) تهيج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود كما
قال بعض العلماء لأن تكون في بلد وقلبك مشتاق الى مكة خير لك من أن
تكون فيها وانت متبرم بالمقام وقلبك في بلد آخر (الثالث) الخوف من
ارتكاب الخطايا بها فان ذلك محذور كبير ومع ذلك فلا يظن احد أن كراهة
المقام بمكة يناقض فضل الكعبة لأن هذه كراهة سببها ضعف
الخلق عن القيام بحقوق الله تعالى كذا قاله الفزالي ، وعن عمر
رضي الله عنه أنه قال لخطيئة أصيبها بمكة أعز علي من سبعين خطيئة
بغيرها وذهب الشافعي وأحمد وغيرهما من العلماء منهم ابو يوسف ومحمد
من أصحابنا وابن القاسم من المالكية الى استحباب المجاورة بها لما يحصل
فيها من الطاعات التي لا تحصل في غيرها وتضعيف الصلوات والحسنات
وغير ذلك والفتوى عندنا على قول صاحبين كما صرح به الفارسي في
منسكه عن المبسوط والدليل على الاستحباب ما تقدم من حديث أبي
الحرثاء وقول عائشة فلا نعيده .

(فائدة) قال ابن الجوزي في مثير العزم بلغ عدة من استوطن مكة من الصحابة اربعة وخمسين رجلا ومن التابعين جماعة كثيرة وقد جاور بها عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم .

(تنبيهان : الاول) ما تقدم من الكلام محله في المجاورة فقط من غير سكنى ، واما السكنى والانقطاع فهو بالمدينة افضل ويشهد له ما ثبت من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد الا كنت له شفيعا وشهدا يوم القيامة ، وفي الصحيحين اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة واشد ، وصحبها وبارك لنا في صاعها ومدنها وانقل حماها إلى الجحفة . وهي رابع ولم يرد في سكنى مكة شيء من ذلك بل كرهه جماعة من العلماء كما سبق (الثاني) روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيامة ، وفي الترمذي من حديث عمر مرفوعا من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها . فالمت حينئذ بالمدينة الشريفة افضل من الموت بمكة لهذه الأحاديث ولانه من لازم افضلية السكنى بها على السكنى بمكة المشرفة ، وان كان قد ورد ما يقتضي أن الموت بمكة فيه فضل عظيم كذا في منسك الجد نور الله ضريحه ، والله تعالى اعلم .

الباب السابع

(في فضل الحرم وحرمة المسجد الحرام)

وزيادة الثواب للعامل فيه على غيره وتضعيفه

وذكر شيء من خبر عمارته وتوسعته

قال الله تعالى : «أولم نمكن لهم حرما آمنا» الآية ، وقد تقدم الكلام على أول هذه الآية في الباب الخامس .

(لطيفة) قال النسفي واسناد الأمن المذكور إلى أهل الحرم حقيقة وإلى الحرم مجاز ، وقال الله تعالى : «أولم يروا . يعني أهل مكة أنا جعلنا حرما آمنا» الآية . (واعلم) أن حرم مكة المذكور هو ما أحاط بها من جوانبها ، وقد جعل الله حكمه حكم مكة تشريفا لها ، (وفي سبب) كون هذا القدر المخصوص

حرما . اقوال : فقيل ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض خاف على نفسه من سكان الأرض ، وهم يومئذ الجن والشياطين فبعث الله ملائكة يحرسونه فوقفوا في موضع انصاب الحرم من كل جانب ، فصار ما بينه وبين موقف الملائكة حرما ، وقيل ان الحجر الاسود لما وضعه الخليل عليه السلام في الكعبة حين بناها اضاء يمينا وشمالا وشرقا وغربا فحرم الله عز وجل من حيث انتهى النور وقيل اهبط الله البيت الى آدم ، وهو من يا قوتة حمراء تلتهب التهابا ، وله بابان شرقي وغربي فأضاء نوره بابين المشرق والمغرب ففرع لذلك سكان الأرض ورفقوا في الجو ينظرون من اين ذلك النور ، فلما راوه من مكة اقبلوا اليه فأرسل الله حينئذ الملائكة فقاموا في مكان الانصاب فمنعتهم فمن ثم ابتدا اسم الحرم ، وقيل غير ذلك (واول) من نصب انصاب الحرم ابراهيم الخليل بتوقيف جبريل عليه السلام ثم جددها قصي بن كلاب بعد ذلك ، وقيل بل جددها اسماعيل عليه السلام بعد ابيه ثم قصي بعده وقيل ان أول من نصبها عدنان بن ادح بن خاف ان يدرس الحرم ثم نزعها قريش بعد ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بمكة قبل هجرته فاشتد ذلك عليه فجاءه جبريل عليه السلام واخبره انهم سيعيدونها فرأى عدة من قريش في المنام كان قائلا يقول حرم اعزكم الله به ومنعكم نزعتم انصابه الآن تتخطفكم العرب فاعادوها فاخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال له عليه السلام هل اصابوا في ذلك ، فقال جبريل عليه السلام : ما وضعوا نصباً الا بيد ملك ثم جددت عام الفتح بأمره صلى الله عليه وسلم وجددت أيضاً في زمن عمر وعثمان ومعاوية وعبد الملك بن مروان والمهدي العباسي واختلف العلماء في مكة وحرما هل صار آمنا بسؤال الخليل عليه السلام ام كان ذلك منذ خلق الله السموات والأرض الصحيح الثاني ويشهد له ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال : ان هذا البلد حرمة الله يوم خلق السموات والأرض وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي . ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة لا يعصده شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلي خلاه الى آخر ما قاله صلى الله عليه وسلم فقال العباس يا رسول الله إلا الاذخر فانه لقينهم وبيوتهم فقال إلا الاذخر متفق عليه وورد في لفظ في الصحيحين ولا يعصده شجرها يعني مكة والمراد الحرم (سؤال) ان قيل قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة فهذا تصريح بتحريم الخليل عليه السلام اجيب عنه بأن ابراهيم عليه السلام انما اظهر حكم التحريم بعد ان كان مهجورا وسببه ان الطوفان

لما وقع اندرس البيت الشريف ونسي ذلك الحكم وهجر والذي تجدد
بسؤال ابراهيم هو ان يجعله آمناً من الجذب والقحط وأن يرزق أهله من
الثمرات . والعسد فيما تقدم القطع والمراد من تنفير صيده أن لا يصاح
عليه فينفر (اقول) إذا كان المراد من التنفير ماذكر فمن باب أولى أن لا يضرب
بعضاً وحجر ونحوهما كما يفعله كثير من الناس لتأذيه بذلك أكثر ويستفاد
من ذكر الصيد العموم سواء كان من الحمام القاطن بمكة أو من غيره مما
يدخل من الحل إليها لأنه بالدخول استفاد الأمن كما صرح به علماؤنا في
فروعهم انتهى وعن عكرمة تنفير الصيد أن تنحية من الظل وتنزل مكانه .
والخلا بفتح الخاء والقصر الحشيش إذا كان رطباً فإذا يبس فهو حشيش
وهشيم ، والاختلاء القطع أيضاً ، والأذخربت طيب الريح معروف عند
أهل مكة وفي حكم الأذخر السنا ونحوه مما يحتاج إليه (اقول) لقائل أن
يقول هذا إذا كان ما يحتاج إليه من الأذخر ونحوه لا ينبت إلا في الحرم
فقط وأما إذا نبت فيه وفي الحل فينبغي أن يترك ما في الحرم ويؤخذ مما
في الحل أمثالاً للحديث وعملاً بمقتضاه وإن كان في ذلك مشقة لأنه حينئذ
يكون اخذاً بالعزيمة والاستثناء في الحديث للرخصة انتهى . والقين الحداد
لأنه يحتاج إليه في عمل النار واحتياج البيوت لأجل السقوف واستثناءه
صلى الله عليه وسلم على الفور بمسك به من الأصوليين من يقول بجواز
الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم أو تفويض الحكم إليه ثم قيل إن السبب
في سؤال العباس رضي الله عنه كونه من أهل مكة وقد علم أنه لا بد لهم
منه (اقول) غير العباس من قريش من أهل مكة أيضاً ولم يسأل فاما لكونه
لم يعلم أنهم لم يستفتوا عنه أو يكون ترك ذلك تأدباً مع العباس لمكانته
وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم فتأمل انتهى : قال شيخ الاسلام ابن
حجر رحمه الله في فتح الباري ناقلاً عن ابن التين والحق أن سؤال العباس
كان على وجه الضراعة وترخيص النبي صلى الله عليه وسلم كان تبليفاً عن
الله أما بطريق الوحي أو الإلهام ومن ادعى أن نزول الوحي يحتاج إلى أمد
متسع فقد وهم انتهى .

(فصل)

واعلم أن لهذا الحرم الشريف فضائل كثيرة وخصائص حميدة شهيرة
تدل على شرفه وفضله وخيره ويمتاز بها على كثير من البلاد غيره .
(فمن فضائله) ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كانت
الأنبياء عليهم السلام يدخلون الحرم مشاة حفاة وعنه أيضاً أنه قال حج

الحواريون فلما بلغوا الحرم مشوا تعظيما له . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما عقر ثمود الناقة وأخذتهم الصيحة لم يبق منهم أحد إلا رجلا واحدا كان في حرم الله عز وجل فمنعهم الحرم فقالوا من هو يارسول الله فقال أبو رغال أبو ثقيف فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه رواده مسلم ورغال بالفين المعجزة وقوله أبو ثقيف يعني جدهم ، وبقل الزمخشري أن النبي صالحا عليه السلام وجه أبا رغال على صدقات فساء السيرة فقتله ثقيف وهو الذي يرجم قبره بمكة ، وقيل أنه دليل أبرهة إلى البيت انتهى : ويقال أن قبره بالمغمس باق إلى الآن والله أعلم . وروي أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة إذا أراد قضاء حاجته يخرج إلى المغمس ونقل عن الشيخ أبي عمرو الزجاجي أحد مشايخ الصوفية المشهورين أنه أقام أربعين سنة بمكة لم يبل ولم يتغوط في الحرم ، وأما خصائص الحرم المطهر فتجل عن الحصر (ومنها) أنه لا يدخله أحد إلا باحرام وهل ذلك واجب أو مستحب فيه خلاف بين الأئمة رضي الله عنهم والوجوب مذهبنا (ومنها) تحريم صيده على جميع الناس سواء في ذلك أهل الحرم وغيرهم وسواء المحرم منهم والحلال بل يجب عندنا إرسال صيد الحل إذا دخل الحرم لاستفادته الأمن بدخوله وإن ذبح حرم أكله (ومنها) تحريم قطع شجره وحشيشه كما تقدم في خطبة الفتح (ومنها) أن من دان بغير دين الإسلام منع من دخوله مقيما كان أو مارا كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وجمهور الفقهاء ماعدا إمامنا أبا حنيفة رضي الله عنه ورحمه فإنه جوز ذلك لمن لم يستوطن (ومنها) أن لقطته لا تحل لتملك وإنما تحل لمنشد وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه وأرضاه وعند الأئمة الثلاثة أن حكم لقطه الحرم كغيره من البلاد والمذهب عندنا أنها تحل للمعرف بعد سنة والمراد بالمنشد عندنا المعرف وعند الشافعي المالك (ومنها) تحريم دفن المشرك فيه ولو دفن ينش مالم يعلم تفسخه (ومنها) تغليظ الديه بالقتل فيه بزيادة ثلثها سواء كان القتل عمدا أو خطأ عند الشافعية والحنابلة كما نقله ابن جماعة في منسكه قال الفاسي وفيما نقله عن الشافعية نظر لأن الصحيح عندهم أن التغليظ باعتبار التثليث بأن يكون ثلاثين حقة وثلاثين جذعة وأربعين خلفه وهذا لا يفهم مما نقله ابن جماعة والله أعلم (ومنها) تحريم إخراج أحجاره وترايه إلى الحل سواء قل أو كثر كما هو مذهب الشافعي وعندنا إنما يحرم إخراج الكثير من ذلك المؤدي إلى التخريب وأما إخراج القدر اليسير للتبرك فلا بأس به ويكره إدخال ذلك من الحل إليه لئلا يحدث لها حرمة لم تكن له (ومنها) أن ذبح دماء الهدايا والجبرانات مختص به ولا يجوز في غيره (ومنها) أن المتمتع

والتقارن إذا كانا من أهله لادم عليهما عند مالك والشافعي وأكثر العلماء
لكونهما من حاضري المسجد الحرام وهذا بناء على جواز ذلك من أهل الحرم
خلافاً لمذهبنا (ومنها) أن الصلاة النافلة التي لا سبب لها لا تكره في وقت
من الأوقات سواء في ذلك مكة وسائر الحرم بخلاف خارج الحرم فإنها
هناك مكروهة وهو مذهب الشافعي وخالف أصحابنا في ذلك وأطلقوا
الكراهة واستدل الشافعي رحمه الله بما رواه جبير بن مطعم عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا يصلي عند
هذا البيت أية ساعة شاء من ليل أو نهار أخرجه الدارقطني وجوز البيهقي
في المراء بالصلاة احتمالين أحدهما أن يكون المراد بالصلاة صلاة الطواف
خاصة قال وهو الأشبه بالآثار والاحتمال الآخر أن يكون المراد جميع
الصلوات قال ابن جماعة ولفظ حديث الدارقطني يرد الاحتمال الأول الذي
ذكره البيهقي وفيه بعد ومنع بعضهم الاستدلال بهذا الحديث لعموم النهي
كما هو مذهبنا . ومذهب المالكية والله أعلم أنه أشبه بالآثار وتناول بعضهم
الصلاة على الدعاء (ومنها) أن الإنسان إذا نذر قصده لزمه الذهاب إليه
بحج أو عمرة كما هو مذهب الشافعي والامامين أبي يوسف ومحمد من
أصحابنا بخلاف غيره من المساجد فإنه لا يجب الذهاب إليه إذا نذره إلا
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى على الأصح عند
النووي وفيه خلاف بين العلماء (ومنها) تضعيف الأجر في الصلاة بمكة
وكذا سائر الحرم كما رجحه جماعة من أهل العلم وحكم سائر أنواع الطاعات
في التضعيف حكم الصلاة وستقف عليه قريباً أن شاء الله تعالى (ومنها) إذا
نذر أن ينحر بمكة لزمه النحر بها والتصدق باللحم على مساكين الحرم
فقط عند الشافعي وعندنا يجوز على غيرهم أيضاً وقد تقدم ولو نذر ذلك
في بلد آخر لم يصح نذره على الراجح (ومنها) تضاعف السيئة به كما
نقله المحب الطبري في القرى عن مجاهد وأحمد بن حنبل وكذلك نقل عن
غيرهما من العلماء والصحيح من مذاهب العلماء أن السيئة بالحرم كغيره
(ومنها) أن المقيم بالحرم لا يجوز له إحرام الحج إلا منه (ومنها) أن المستحب
لأهل مكة أن يصلوا العيد في المسجد الحرام لا في الصحراء بخلاف غيرهم
وذلك لفضية البقعة ومشاهدة الكعبة وذهب جماعة من العلماء منهم الغزالي
إلى أن حكم المسجد الأقصى في ذلك كمسجد مكة ومال النووي إلى خلاف
ذلك قال لم يتعرض الجمهور له وظاهر إطلاقهم أنه كغيره (ومنها) أن الإنسان
يؤاخذ بهمه بالسيئة بالحرم وأن كان بعيداً عنه كما يروى من حديث عبد
الله بن مسعود في قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد الآية أنه قال لو أن
رجلاً هم فيه بالحاد وهو بعدن أبين لأذاقه الله عز وجل عذاباً أليماً . ووجه
اختصاص الحرم بهذا الحكم أن غيره من البلاد إذا هم الإنسان فيه بسيئة

لا يؤاخذ بها إلا إذا عملها كما هو موجب حديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل في كتابة الحسنات والسيئات وأنهم بسينة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإنهم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة وهذا الحديث في الصحيحين وظاهره يقتضي عموم البلاد في حق هذا الحكم فيدخل الحرم في ذلك لكن حديث ابن مسعود المتقدم آنفاً يخص الحرم والله أعلم (ومنها) وجوب قصده في كل سنة على طائفة من الناس لاقامة فريضة الحج (ومنها) اختصاص حمام مكة في الجزاء بشاة من غير حكم إذا أصيب في الحرم كما هو مذهب مالك والشافعي رحمهما الله تعالى (ومنها) أن الجارح يتبع الصيد فإذا دخل الحرم تركه كذا نقله ابن الحاج عن بعض المفسرين (ومنها) أن أهل الحرم لا يقاتلون إذا بغوا فيه عند بعض العلماء لكن يضيق عليهم حتى يكفوا عن ذلك وقال النفال من الشافعية أنه يمتنع أيضاً قتال الكفار بالحرم إذا تحصنوا فيه وهو مقتضى مذهب مالك رحمه الله نص عليه ابن الحاجب في مختصره وذهب أكثر العلماء إلى جواز قتال الكفار والبغاة بمكة تقديماً لحق الله تعالى كما صححه النووي . وأجابوا عن الأحاديث الصحيحة الواردة في تحريم القتال بمكة بأن معناها تحريم نصب القتال عليهم بما يعم كالمجنين وشبهه إذا أمكن إصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما إذا تحصن كفار في بلد آخر فإنه يجوز قتالهم على كل وجه بكل شيء وذكر أن الشافعي رحمه الله نص على هذا التأويل (ومنها) عند إمامنا أبي حنيفة أن القاتل عمدا والزاني المحصن والحربي الذي يغير أمان إذا لجأوا إلى الحرم لا يقتل الأول والثالث ولا يقام الحد على الثاني ماداموا في الحرم بل يضيق عليهم حتى يخرجوا منه ويستوفي من كل ما وجب عليه وهذا إحدى الروايتين عن الإمام أحمد ومذهب مالك والشافعي أن الحرم لا يمنع من استيفاء القصاص والحد (ومنها) على ما قال ابن الصلاح من الشافعية لا يجوز أخذ شيء من مساويك الحرم وذكر ابن الحاج من المالكية أنه يجوز (ومنها) أن المستنحي بحجارة الحرم مسيء ويجزئه ذلك قاله الماوردي (ومنها) أنه لا يحل حمل السلاح بالحرم لغير ضرورة عند مالك والشافعي لما رواد جابر في الصحيحين (ومنها) أن الله تبارك وتعالى أوجب على أهلها التوسعة على الحجيج إذا قدموا مكة وإن لا يأخذوا منهم أجرا على نزولهم في مساكنها كما هو مفهوم كلام ابن عساكر في فضل منى وفي كلام السهيلي ما يقويه أيضاً (ومنها) أنه يمتنع على المهاجر منها الإقامة بها إلا ثلاثة أيام بعد الصدر كما هو معني ما رواه ابن الحضرمي عن النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن الطاعون والدجال لا يدخلان الحرم ولا المدينة الشريفة كما ذكره الحافظ

عمر بن شبة في اخبار مكة واستدل بحديث ورد في ذلك نقله العلامة ابن حجر في فتح الباري . وذكر أن رجاله رجال الصحيح ثم قال وعلى هذا فالذي نقل أنه وجد في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ليس كما ظن من نقل ذلك أو يجاب أن تحقق ذلك بجواب القرطبي وهو أن لا يدخلها من المطاعون مثل الذي في غيرها كطاعون عمواس والجارف وهو جواب صالح على تقدير التنزل أن لو وقع شيء من ذلك بها انتهى . (ومنها) أن سيل الحل لا يدخل الحرم وإنما يخرج من الحرم إلى الحل وإذا انتهى سيل الحل إلى الحرم وقف (ومنها) أيضا خصال خمس تتعلق بمنى (الأولى) أن حصى الجمار على كثرته وتزايدده في كل عام يمتحق ويرى على قدر واحد وقد ورد أن ما تقبل رفع ولولا ذلك لفسار ركابا (الثانية) أن اللحوم في أيام منى تشرق وتوضع على الجدران وعلى صخورات الجبال واسطحة البيوت وهي محروسة بحراسة الله تعالى من خطف الطيور وقد شوهد أن الحدأة إذا رأت شيئا أحمر بيد إنسان أو على رأسه انقضت عليه لكي تخطفه وهي تحوم على تلك اللحوم لا تستطيع أن ترزا منها شيئا . وقيل إنما سميت أيام التشريق لهذا المعنى (الثالثة) أن الذباب في أيام منى لا يقع على الطعام بل يؤكل العسل ونحوه فلا يقع فيه بل قل أن يحوم عليه هذا مع كثرة العفونات الجالبة لكثرة الذباب فإذا انقضت تلك الأيام تهافت الذباب على ذلك حتى لا يطيب للطعام طعام وفي ذلك عبرة (الرابعة) اتساعها للحجيج . روى أبو الدرداء رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله إن أمر منى لعجيب هي ضيقة فإذا نزلها الناس اتسعت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما مثل منى كالرحم إذا حملت وسعها الله تعالى (الخامس) أن البعوض تكون كثيرة بمنى في طول السنة إلا في أيام الموسم فإنها تقل فيها جدا ذكره أبو سعيد في الوفا (أقول) بل لعل البعوض لا يوجد في أيام الموسم بمنى وإن وجد القليل منه فلا يؤذي وقد جربت ذلك والله الموفق .

(فصل)

وأما المسجد الحرام فاعلم أن له أربعة استعمالات (أحدها) نفس الكعبة لقوله تعالى : «فول وجهك شطر المسجد الحرام» (الثاني) الكعبة وما حولها من المسجد قال النووي وهو الغالب واستدل له بقوله تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام . إذ المراد به نفس المسجد في قول أنس بن مالك رضي الله عنه ورجحه الطبري وفي الصحيح ما يقويه وعليه فهل كان الاسراء من الحجر أو من الحطيم قولان . وقيل أسرى به

من بيت أم هانئ . وقيل من شعب أبي طالب فيكون المراد على هذا في هذه الآية مكة كما في القول الآتي قال ابن المنير وهذه الآية لا تنافي شيئاً من هذه الروايات الأربع لأن المسجد الحرام مكة بل الحرم بجملته وهذه البقاع كلها داخلة في اللفظ انتهى (الثالث) جميع مكة لقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام . قال ابن عطية وأعظم القصد هنا مكة (الرابع) جميع الحرم الذي يحرم صيده ومنه قوله تعالى إلا الذين عاهدتم من المشركين عند المسجد الحرام وعهدهم إنما كان بالحديبية وهي من الحرم وكذا قوله إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وقوله لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال ابن عباس أنه جميع الحرم . قال الماوردي حيث ذكر الله المسجد الحرام في كتابه فالمراد به الحرم إلا في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فإن المراد به الكعبة شرفها الله تعالى .

(استطراد مفيد)

(في الكلام على تعيين ليلة الاسراء ويومها الذي اسفرت عنه)

ومكانه من العشر ومكان العشر من الشهر ومكان الشهر

من السنة ومكانها من السنين لأن الشيء بالشيء يذكر

وحيث ذكرت آية الاسراء رأيت ان اذكر ما يتعلق

بتاريخ الاسراء لما فيه من زيادة الفائدة مع بيان ما هو

المعتمد والمرجع فاقول

فاعلم أن للعلماء في تعيين ليلة الاسراء اقوالاً كثيرة فقليل انه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة قاله ابراهيم الحربي ورجحه ابن المنير كما ستقف عليه قريباً . وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعد . بخمسة عشر شهراً . وقال ابن اسحاق اسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل . وقيل ليلة سبع وعشرين في رجب قاله الفزالي في الاحياء . وقال الحافظ مغلطاي بعد ذكر مقالة الحربي . وقيل في رجب اجمالاً من غير تعيين وقيل غير ذلك . وفي مسلم من طريق شريك انه قبل ان يوحى اليه . قال العلامة المحقق المجتهد ناصر الدين أحمد بن المنير المالكي رحمه الله : ولا يصح هذا بوجه إلا على القول بأنه منام كما وقع لعائشة رضي الله عنها أنها قالت انه كان بالمدينة بعد

الهجرة وأنه منام وأصحها عندي ما قاله ابراهيم الحربي وقال ورجح القاضي عياض قول من قال انه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحاق على القول بأنه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا القول بأن خديجة صلت معه قبل ان تموت بلا خلاف بين اهل السير مضافا الى ان خديجة رضي الله عنها ماتت قبل الهجرة بمدة اقل ما قيل فيها ثلاث سنين ومضافا الى ان الصلاة لم تفرض إلا في الاسراء . وهذا عندي لا يلزم منه تخطئة القول بأنه قبل الهجرة بسنة لأن الصلاة التي صلتها خديجة معه صلى الله عليه وسلم هي التي كان يصليها عليه السلام قبل الاسراء غير محدودة ولا معدودة بعدد المكتوبات المستقرة الا ترى ان مسلما ذكر في حديث ابن حماد أنه عليه السلام صلى بيت المقدس ركعتين قبل ان يرجع الى السماء فدل ان الصلاة كانت مشروعة في الجملة وقد كان قيام الليل واجبا عليه صلى الله عليه وسلم باتفاق بل كانت الصلاة مشروعة في الملل السالفة لكن على غير هذا التحديد فظهر ان لا حجة في ذلك على القائل بما اخترناه ثم الحجة لنا في ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم واما قول الحربي فانه عين فيه الليلة بعينها من الشهر بعينه من السنة بعينها كما تقدم وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط برواية بتفصيل في القضية زائد على الاجمال الذي في غيره فالمحيط علما بالتفصيل أحضر ذهنًا وأوعى قلبًا من الآخر . فان قلت هل يمكن تعيين اليوم الذي أسفرت عنه تلك الليلة بعينه من أيام الجمعة قلت يمكن ذلك بعون الله ويكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى وذلك انني استقر أنه من تاريخ الهجرة وأصح قول فيها انها كانت يوم الاثنين وثاني عشر شهر ربيع الأول اغني وصوله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قيل ضحى وقيل عند استواء الشمس وإذا كان الثاني عشر من الشهر الاثنين كان اوله الخميس قطعًا وإذا كان اوله الخميس كان اول شهر ربيع الأول من السنة التي فيها الاسراء اما السبت او الأحد او الاثنين لأن بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين اما ثلاثة او اربعة او خمسة ولهذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعة او سادسة وأعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة تعقبها الثلاثاء والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب توالي التمامات في الشهور او النقصانات فبني من هذه الاحتمالات الثلاثة على الأقل فيكون اول ربيع الأول من سنة الاسراء الاثنين ويكون اول ربيع الآخر وهو شهر الاسراء والأربعاء لانا فرضنا ربيعاً الأول تاماً وإذا كان أول شهر الاسراء كان السابع والعشرين منه يوم الاثنين وهو يوم الاثنين ان شاء الله تعالى الذي أسفرت عنه ليلة الاسراء . وانما رجحنا تمام الشهر ليوافق كون المولد يوم الاثنين وكون المبعث يوم

الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة كذلك فان هذه اطوار الانتقالات النبوية وجوداً ونبوة وهجرة ومعراجاً ووفاة فهذه خمسة اطوار اتفقوا على اربعة منها انها يوم الاثنين فيقرب جداً ان يكون الخامس اسوتها ويكون هذا اليوم في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق آدم عليه السلام فيه خلق وفيه نزل الى الارض وفيه تيب عليه وفيه مات وهذا نظر صحيح لا يحتاج إلا توفيقاً من القائل وانصافاً من السامع . وقد تلج به الصدر ان شاء الله تعالى . ويجوز ان تبني ايضاً ان بين اليومين اربعة فيكون اول شهر ربيع الاول من سنة الاسراء الأحد واول شهر ربيع الآخر الثلاثاء فيكون السابع والعشرون منه الأحد فوقع الاسراء في الليلة التي بين الأحد والاثنين على القول بأن الليلة تتبع اليوم الذي قبلها فيصح انها الليلة التي كان يسفر صباحها عن يوم الاثنين فاستقر على الاحتمالين تعلق الاسراء بيوم الاثنين . ويدل على أن الليلة تتبع اليوم الذي قبلها ان ليلة عرفة هي التي بعد يوم عرفة ولهذا يجزىء الوقوف فيها الى طلوع الفجر ولا يجزىء في الليلة التي قبلها بالاجماع وقد ورد ان الاسراء كان ليلة الجمعة وهذا نقل محض يطلب فيه الصحة ولم يعضد بأصول تقربه من الحق بخلاف ما قدمناه فقد بينا الأصول التي تقتضيه نقلاً واستنباطاً وامكن عندي على القول الذي اخترناه ان يكون ليلة الجمعة وذلك بأن نفرض بين اليومين المتقابلين خمسة ايام فيكون الثاني سادس الاول . وقد اتفق هذا العام ان كانت الوقفة الأربعاء والوقفة التي قبلها الجمعة فجاءت هذه سادس تلك وانما قلنا انها ليلة الجمعة على هذا التقدير لأنه قد استقران ربيعاً الاول سنة الهجرة كان اوله الخميس ونفرضه ناقصاً ليكون ربيع الآخر من سنة الهجرة الجمعة فيكون اول ربيع الآخر من السنة التي قبلها وهي سنة الاسراء الأحد فيكون السابع والعشرين منه الجمعة وهي ليلة الاسراء وهو لائق بالاسراء لاجل فضيلة ليلة الجمعة .

(تنكيث لطيف) يرجح ما قاله الحربي وذلك ان ليلة سبع وعشرين تضاهي في العدد اقمع الليالي بليلة القدر وهي ليلة سبع وعشرين من رمضان .

(تنكيث الطف من الاول) اعتبرت هذه الليالي الثلاث الفاضلات ليلة نصف شعبان وليلة سبع وعشرين من رمضان وهي ليلة القدر وليلة عرفة فوجدتها لاتزال متواخية ان كانت واحدة منها الجمعة كان الكل الجمعة وكذلك غير الجمعة من الايام وان لم توافق ليلة عرفة الليلتين المذكورتين فلا بد ان يوافقهما يوم التروية انتهى ما قاله ابن المنير باختصار فرحمه الله من امام محقق حري ان يكتب كلامه بماء الذهب والله اعلم .

(استطراد ثان)

(في الكلام على متن حديث الاسراء)

استحسننا الاتيان به عقيب آية الاسراء للمناسبة ولما ساذكره بعد من فوائد جليلة يعز وجودها ترجع الى الحديث المذكور وأولى ما يعتمد عليه حديث ثابت البناني عن أنس لأنه سالم مما وقع في ظاهر حديث غيره من التعارض فرايت أن أذكره أولا باختصار ليكون أصلاً ثم أذكر ماسواه مما ورد من الطرق تبعاً له باختصار أيضاً فأقول .

روى مسلم في صحيحه عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بآءاء من خمر وآءاء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل كما تقدم وقيل له كما تقدم ففتح لهما فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا به صلى الله عليه وسلم ودعوا له بخير ثم عرج كذلك الى السماء الثالثة وقيل كما تقدم فوجد عليه السلام فيها يوسف عليه السلام وقد أعطي شطر الحسن فرحب به صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير ثم عرج كذلك الى السماء الرابعة وقيل كما تقدم فوجد صلى الله عليه وسلم فيها إدريس عليه السلام فرحب به ودعا له بخير ثم عرج كذلك الى السماء الخامسة فوجد فيها هرون فرحب به ودعا له بخير ثم عرج كذلك الى السماء السادسة فوجد فيها موسى عليه السلام فرحب به ودعا له بخير ثم عرج به كذلك الى السماء السابعة فاستفتح جبريل كما سبق وقيل له كما سبق وفتح لهما كما تقدم فرأى صلى الله عليه وسلم إبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره الى البيت المعمور ثم ذهب به الى سدة المنتهي فأوحى الله تعالى اليه ما أوحى ففرض عليه خمسين صلاة ثم أرشده موسى عليه السلام الى الرجوع إلى ربه ولم يزل صلى الله عليه وسلم يرجع بين موسى وربه الى أن استقر الأمر على خمس صلوات كل يوم وليلة وأخرج مسلم أيضاً عن

ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الفلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه ثم استخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده الى مكانه (وفي طريق) بينا أنا في المسجد الحرام (وفي طريق) وأنا نائم (وفي طريق) أنه كان بالحطيم بين النائم واليقظان (وفي طريق) أنه أسري به من بيت أم هانئ كما علمته آنفاً (وفي طريق) فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري (وفي بعض طرق الاسراء) وذلك قبل أن يوحى اليه وفيما تقدم عن ثابت كما رأيت أنه أتني باللبن والخمر قبل العروج (وفي بعض الطرق) أنه أتني بهما في الملا الأعلى (وفي طريق) أنه انتهى الى سدة المنتهى ثم الى المستوى ثم فارقه جبريل (وفي طريق) فزج بي في النور وقال ها أنت وربك . وفي حديث ثابت كما تقدم أنه عليه السلام صلى في بيت المقدس قبل العروج (وفي بعض الطرق) أنه صلى بالأنبياء في السموات (وفي طريق) فلم نزل على ظهره يعني البراق أنا وجبريل (وفي طريق) أنه استصعب البراق فقال له جبريل عليه السلام ابعث محمد تستصعب فما ركبك أحد اكرم على الله منه فارفض عرقا (وفي بعض الطرق) أنه رأى المعراج بصورة السلم كأحسن ما رأى (وفي طريق) فأنتهيت الى سدة المنتهى ففشيها فلاثكة كأنهم جراد من ذهب فرايت جبريل يتضائل كالصعوة فتخلف وقال واما أنا إلا له مقام معلوم فجاوزت سبعين حجبا ثم احتملني الرفرف الى العرش فنوديت حي ربك فقلت سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك الى آخر ما هو مستوفى في محله كأنكار قریش الاسراء واستيصافهم بيت المقدس من النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه الله له فوصفه وذكر لهم قضية لقيه العير قاصدين مكة وشربه ما كان في القدح من الماء الى غير ذلك فكان كل ذلك حقا وصدقا كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله اعلم .

(فوائد) تتعلق بحديث الاسراء وفواضله واسراره وفضائله .

(الأولى) يؤخذ من قوله تعالى أسرى بعبده مالا يؤخذ ان لو قبل بعث الى عبده لان الباء تفيد المصاحبة اي صحبه في سراه بالاطاف والعناية ويشهد لذلك قوله عليه السلام أنت الصاحب في السفر وبينى على هذا من الفروع الفقهية أن من قال لله علي أن أحج بفلان يلزمه أن يحج معه بخلاف ما لو قال لله علي أن أحج فلانا فانما يلزمه أن يجهزه للحج من ماله ولا يلزم النادر أن يحج بنفسه والفرق ما تعطيه الباء من المصاحبة (الثانية) تخصيص الاسراء بالليل فيه من التعظيم مالا يخفى لانه وقت خلوة واختصاص عرفا وبين جليس الملك ليلا وجليسه نهارا فرق ظاهر والخصوصية بالليل (الثالثة)

لعل تخصيص ذلك بالليل ليزداد الذين آمنوا ايمانا بالغيب وليفتن الذين كفروا زيادة على فتنهم اذ الليل اخفى حالا من النهار ولعله لو عرج به نهارا نفات المؤمن فضيلة الايمان بالغيب ولم يحصل ما قدر من الفتنة على من شقي وجحد (الرابعة) ان قيل ما وجه استصعاب البراق عليه صلى الله عليه وسلم بعد التسخير فاجيب بان ذلك تنبيه على انه لم يذل قبل ذلك ولم يركبه احد وفي هذه النكتة خلاف فمنهم من قال ركب الانبياء قبل ذلك ومنهم من قال لم يركبه احد قبله وحجة القائلين بركوبه قبل ذلك قول جبريل فما ركبك احد اكرم على الله منه ويمكن الاحتجاج ايضا بقوله فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء واجيب عن الاول بان معنى قول جبريل فما ركبك احد البتة فكيف يركبك اكرم من محمد ويمكن ان يجاب عن الثاني بانه ليس في الحديث فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء وانما قال يربط بها الانبياء وسكت عن ذكر المربوط ما هو فيحتمل ان يكون غير البراق . ويحتمل ان يراد ارتباط الانبياء انفسهم بتلك الحلقة اي تمسكهم بها ويكون من جنس العروة الوثقى .

(الخامسة) يحتمل ان يكون استصعابه تيهها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم واراد جبريل بقوله ايمحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه ولهذا قال غارض عرقا فكأنه اجاب بلسان الحال فتبرا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب .

(السادسة) ان قيل كان في قدرة الله تعالى ان يرفع نبيه بدون البراق خرقا للعادة اجيب بان في صورة الركوب على المركوب المعتاد تانيسا في هذا المقام العظيم بطرف من العادة (السابعة) لعل في الاسراء بالبراق اظهارا للكرامة العرفية فان الملك العظيم اذا استدعي خصيصا به بعث اليه بمركوب يسني ليصل عليه (الثامنة) كون البراق بشكل البغل ولم يكن بشكل الفرس فيه تنبيه على ان المراد في سلم وامن لاحرب وخوف او لظهار الآية في الاسراع العجيب من دابة ما توصف بالاسراع كما في الحديث يضع حافره عند منتهى طرفه اي يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر من يكون في الارض يقع على السماء فبلغ أعلى السموات في سبع خطوات (التاسعة) لقائل ان يقول قد ركب النبي صلى الله عليه وسلم بغلته في الحرب يوم حنين اجيب بان ذلك كان لتحقيق نبوته عليه السلام في مواطن الحرب ولما خصه الله به من مزيد الشجاعة والا فمعلوم ان البغال عادة من مراكب الطمأنينة وليعلم ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس (العاشرة) اختلف العلماء هل ركب جبريل عليه السلام مع النبي صلى

الله عليه وسلم على البراق أم لا فقال بعضهم ركب معه بظاهر قوله صلى
 الله عليه وسلم فما زلت على ظهره أنا وجبريل قال ابن المنير رحمه الله
 والأظهر عندي أنه صلى الله عليه وسلم اختص بالركوب لأنه المخصوص
 بشرف الاسراء وفي قول جبريل أيضاً أبمحمد تستصعب فما ركبك أكرم
 على الله منه دليل على اختصاصه عليه السلام بركوبه وإنما كان جبريل
 ههنا معه رسول بلاغ ودليل طريق ومستدعي حبيب . وقوله صلى الله عليه
 وسلم ما زلت على ظهره أنا وجبريل يحمل قوله وجبريل على أنه استئناف
 كلامه قال وجبريل سائر معي ونحوه ولا يريد ركباً معي على البراق
 لأنه ليس في الكلام ما يعين ذلك (الفائدة الحادية عشرة) دل قوله صلى الله
 عليه وسلم فصليت ببيت المقدس ركعتين على أن الصلاة لم تزل معهودة
 قبل أن تفرض ومعدودة مثني مثني وفرضت كذلك على مشأ عهدت كما
 قالت عائشة رضي الله عنها فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فاقرت صلاة
 السفر وزيد صلاة الحضر (الثانية عشرة) ان قيل ما الحكمة في نزول جبريل
 عليه السلام من سقف البيت ولم يدخل عليه من الباب مع قوله وأتوا
 البيوت من أبوابها الجواب ان الحكمة في ذلك المبالغة في المفاجأة والتنبيه
 على الكرامة والاستدعاء كان بديها على غير ميعاد (الثالثة عشرة) يحتمل أن
 يكون فرج السقف توطئة وتمهيدا للفرج عن الصدر فأراه جبريل بافراجه
 عن السقف ثم التثامه على الفور كيفية ما يصنع به وقرب له الامر في نفسه
 بالمثل المشاهد في بيته لطفاً في حقه وتثبيتاً لقلبه (الرابعة عشرة) السر في
 العناية بتطهير القلب وافراغ الايمان والحكمة فيه تحقق مذهب اهل السنة
 في أن محل العقل ونحوه من أسباب الادراكات كالنظر والفكر إنما هو
 القلب لا الدماغ خلافاً للمعتزلة والفلاسفة (الخامسة عشرة) إنما خص
 الطشت بالفصل فيه دون بقية الأواني لأنه آلة للفصل عرفاً وإنما كان من
 ذهب لأنه أعلى أواني الجنة ولأنه رأس الأيمان فهو إذا أصل الدنيا والإيمان
 أصل الدين فوقع التنبيه على أن أصل الدنيا آلة لأصل الدين وخادم له
 ووسيلة اليه (السادسة عشرة) استدل بعض أصحاب مالك على جواز تحلية
 ما يعظم شرعاً بالذهب كالمصحف أو ما هو آلة لطاعة كالسيف الذي هو آلة
 للجهاد بحديث الاسراء واستعماله طشت الذهب (السابعة عشرة) يرد على
 ذلك بأن الذي اختص بالنبي صلى الله عليه وسلم من طشت الذهب إنما
 هو تفرغ ما فيه من الايمان والحكمة في قلبه صلى الله عليه وسلم والتفريغ
 ترك لا فعل ولا خلاف أن آنية الذهب إذا حصل فيها طعام له حرمة شرعية
 كان تفرغ ذلك منها مشروعاً بخلاف وضعه فيها ولا يعد التفريغ استعمالاً
 ويتقرر هذا الفقه بحكاية لطيفة وهي أن الحسن البصري وفرقدا السبخي

اجتمعوا في وليمة دعيا اليها وكان الحسن عالما وفرقد عابدا وكان في
الوليمة صحاف من الذهب والفضة قد جعل فيها الخبيص فأما الحسن
فانه جلس على الطعام وصار يأخذ الخبيص ويفرغه من الصحفة ويضعه
على الخبز ويأكل وأما فرقد فاعتزل ولم يأكل فالتفت اليه الحسن وقال
يا فرقد هلا صنعت هكذا فراي الحسن أن التفرغ ليس استعمالا بل تركا
وازالة للمنكر فاجتمع له بفقهه اقامة سنة الوليمة بالاكل وجبر قلب
الداعي . وازالة المنكر وتعليم الاحكام الخفية ولهذا قال يا فرقد ففسر
اسمه في النداء تعريضا له بالانكار إذ تصرف في الترك بغير اقتداء وكان
عليه أن يسأل كيف يصنع ليسلم مما وقع فيه من فوات المقاصد التي
اجتمعت للحسن رضي الله عنه وينبني على هذا من الفروع الفقهية أن
من كان في رمضان أو أراد الصيام في غيره وطلع عليه الفجر وهو أكل
فعلم بذلك والقي الطعام من فيه لا شيء عليه فهذا من جنس كون التفرغ
ليس استعمالا ولا اشكال في ذلك (الثامنة عشرة) لقائل أن يقول لا يتم
الاستدلال على جواز استعمال الذهب بحديث الاسراء لأن العادة انحرفت
فيه من حيث ما وعى فيه من الايمان ومن أنه من الكون أو من الجنة وإذا
انخرقت العادة تغيرت الاحكام المنوطة بها (التاسعة عشرة) يحتاج المستدل
على استعمال الذهب لحديث الاسراء أن يثبت أنه كان بعد تحريم استعمال
الذهب ولا يقدر على ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم تختم بالذهب ثم
لقى الخاتم فألقى الناس خواتمهم وما كان النسخ والتحريم إلا بالمدينة وقد
تقدم أن الاسراء متقدم على الهجرة على المختار (الفائدة العشرون) تقدم في
حديث ثابت أنه صلى الله عليه وسلم قدم له الآنية قبل العروج وفي طريق
آخر أنه بعد العروج فيجمع بينهما ويكون التقديم مرتين ويكون تكرار جبريل
عليه السلام للتصويت حيث اختار اللين تأكيدا للتحذير مما سواه . (الحادية
والعشرون) أن قيل ما المراد بالفطرة في قول جبريل اخترت الفطرة فاعلم
أن الفطرة تطلق تارة ، ويراد بها الاسلام ، وتطلق تارة على أصل الخلقة ،
فمن المعنى الأول : قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . ومن المعنى الثاني قوله
تعالى : فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وقوله تعالى : فاطر السموات
والارض أي مبتدئ خلقهما فقول جبريل اخترت الفطرة أي اخترت اللين
الذي عليه تثبت الخلقة ، وهي نبت اللحم ونشر العظم (أقول) فيكون من
باب ذكر المسبب وإرادة السبب فتأمل انتهى أو اخترته لأنه الحلال المستمر
في دين الاسلام وأما الخمر فحرام فيما يستقر عليه الأمر (الثانية والعشرون)
يحتمل أن يكون في تقديم آناء اللين اشارة الى أنه شعار العلم في التعبير

كما ورد أنه عليه السلام قال أريت كاني أتيت بقدر من لبن فشربت حتى أرى الري يخرج من أظفاري ثم ناولت فضلي عمر فقالوا يا رسول الله ما أولته قال العلم . والاسراء وإن كان يقظة إلا أنه ربما وقعت في اليقظة اشارات على حكم القال تعبر كما يعبر المنام (الثالثة والعشرون) في استفتاح جبريل عليه السلام لأبواب السماء دليل على أنه صادم أبوابها مغلقة مع أنه صلى الله عليه وسلم كان قد استدعي فلعل والله أعلم الحكمة في ذلك التنويه بقدره وإن السموات لم تفتح أبوابها إلا من أجله ولو صادمها مفتوحة لم يتحرر أنها فتحت من أجله ولا بد (الرابعة والعشرون) ينبغي للمستأذن إذا قيل له من هذا أن لا يقول أنا فان جبريل لم يقل أنا عند الاستفتاح ثم وإنما سمى نفسه ، وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الذي استأذن عليه ، فقال صلى الله عليه وسلم من هذا ، فقال أنا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكرر لفظة أنا انكاراً (الخامسة والعشرون) إنما كرهت هذه الكلمة لوجهين (أحدهما) أن فيها إشعاراً بالعظمة ، وفي الكلام السائر أن أول من قال أنا إبليس فشقني حيث قال أنا خير منه ثم فرعون فتعس حيث قال أنا ربكم الأعلى (الثاني) أنها مبهمة لافتقار الضمير إلى العود فهي غير كافية في البيان فان قيل قد اتفق النحاة على أن المضمرات أعرف المعارف وأعرفها أنا فهذه الكلمة في الغاية القصوى في التعريف فكيف كان العلم أعرف منها ، وإنما اختلف النحاة في اسم الإشارة والعلم لا في المضمر ، فالجواب أن المضمر إذا عاد وتعين مظهره فهو أعرف المعارف حينئذ والمستأذن محجوب عن المستأذن عليه غير متمين عنده فكانه أحواله على جهالة .

(حكاية لطيفة استطرادية) تنبه على رعاية الأدب مع الله تعالى جل وعلا : حكى أن سيبويه رحمه الله رؤي في المنام بعد وفاته ، فقيل له ماذا لقيت ؟ فقال خيراً كثيراً ، فقيل له بماذا ؟ فقال : سئلت في الدنيا عن أعرف المعارف ، فقلت اسم الله عز وجل فشكر الله لي ذلك (السادسة والعشرون) قول الخازن لجبريل ، ومن معك قال محمد فيه دليل على أن الأذن لواحد لا يتناول غيره وإن كان في صحبته ولهذا استفهم الخازن حتى يكون لمن معه أذن مستقل ، وهو عرف الناس إذا أذن لأحد وكان في صحبته غيره أن يقول ومن معي فيستأنف الاستئذان لمن معه وقوله وقد بعث إليه أراد به الاستفهام فحذفت الهمزة لتعلم بها وأصل الكلام أو قد بعث إليه والنحاة يمنعون حذف الهمزة فيحمل كلامهم على المنع حيث لا دليل على المحذوف ، والا فالحديث حجة عليهم (السابعة والعشرون) لم يرد الخازن بقوله وقد بعث إليه أصل الرسالة فان الظاهر أنه كان معلوما عندهم وإنما أراد البعث

للمعراج (الثامنة والعشرون) موقع قول الخازن أو قد بعث اليه استنطاق
 جبريل بالسبب الموجب للاذن والفتح لأن مجرد قول جبريل عليه السلام
 معي محمد لا يوجب الاذن الا بواسطة البعث من صاحب الاذن جل وعلا
 (التاسعة والعشرون) ان قيل لم لم يخاطبه الخازن بصيغة الخطاب فيقول
 مرحبا بك وانما اورد التحية بصيغة الغيبة . اجيب بأنه حياه قبل أن يفتح
 الباب وقبل أن يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب ، ولهذا قال
 الخازن لجبريل ومن معك بصيغة الخطاب لأن جبريل خاطب الملك فارتفع
 حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين (الفائدة الثلاثون) يجوز أن يكون حياه
 بغير صيغة الخطاب تعظيما له لأن هاء الغيبة ربما كانت أفخم من كاف
 الخطاب . والله أعلم انتهت الفوائد ملخصة بعضها باللفظ وبعضها بالمعنى
 من املاء العلامة ابن المنير رحمه الله ، والله أعلم * عدنا الى المقصود :اعلم
 أن الله تبارك وتعالى قد ذكر المسجد الحرام في كتابه العزيز في نحو خمسة
 عشر موضعاً فاذا تقرر هذا فقد اختلف في المراد بالمسجد الحرام الذي
 تتعلق به المضاعفة في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن الزبير
 السابق وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي فقيل
 جميع بقاع الحرم وقيل المراد الكعبة وما في الحجر من البيت ويؤيده ما
 أخرجه النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه صلاة في مسجدي افضل
 من ألف صلاة فيما سواه الا الكعبة وقيل المراد الكعبة وما حولها من المسجد
 وجزم به النووي وقال انه الظاهر وقيل المكان الذي يحرم على الجنب المكث
 فيه ونقل عن الامام تقي الدين بن ابي السيف اليمني ان المضاعفة تختص
 بالمسجد المعد للطواف لانه المنصرف عند الاطلاق في العرف قال ولا يضر
 رواية الكعبة ولهذا قال الغزالي لو نذر صلاة في الكعبة فصلي في أرجاء
 المسجد جاز انتهى ورجح الطبري رحمه الله ان المضاعفة مختصة بمسجد
 الجماعة وقال انه يتايد بقوله عليه السلام مسجدي هذا لان الإشارة فيه
 الى مسجد الجماعة فينبغي ان يكون المستثنى كذلك فانه قيل قد ورد عن
 ابن عباس رضي الله عنهما أن حسنات الحرم كلها الحسنة بمائة ألف فعلى
 هذا يكون المراد بالمسجد الحرام في حديث الاستثناء الحرم كله قلنا نقول
 بموجب حديث ابن عباس ان حسنة الحرم مطلقاً بمائة ألف لكن الصلاة
 في مسجد الجماعة تزيد على ذلك ولهذا قال بمائة صلاة في مسجدي ولم
 يقل حسنة وصلاة في مسجده بألف صلاة كل صلاة بعشر حسنات فتكون
 الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف حسنة وتكون في
 المسجد الحرام بألف ألف حسنة وعلى هذا يكون حسنة الحرم بمائة ألف
 وحسنة المسجد الحرام بألف ألف ويلحق بعض الحسنات ببعض او يكون

ذلك مختصا بالصلاة الخاصة فيها . والله اعلم انتهى بنصه . قال الجدل رحمه الله : وحاصل هذه العبارات مع اختلافها يرجع الى ترجيح هذا القول . ثم قال وهذا التضعيف يحصل بصلاة المنفرد وتريد الحسنات بصلاة المكتوبة في جماعة على ما جاء انها تعدل سبعا وعشرين درجة وهذا فيما يرجع الى الثواب ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في المسجد الحرام صلاة لم تجزئه عنهما وهذا لا خلاف فيه انتهى . وقد اختلف العلماء في هذا الفضل هل يعم الفرض والنفل او يختص بالفرض فمذهبنا ومشهور مذهب مالك انه يختص بالفرض والتعميم مذهب الشافعي رضي الله عنه كما صرح به النووي رحمه الله تعالى . فان قيل لا عموم في لفظ الحديث لما انه نكراه في سياق الاثبات ويؤيده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة اجيب بانه وان كان نكراه في سياق الاثبات فهو عام لانه في معرض الامتنان . قال الجدل رحمه الله فان قيل كيف يقال ان المضاعفة تعم الفرض والنفل وقد تطابقت نصوص الاصحاب ونص الحديث على ان فعل النافلة في بيت الانسان افضل الا ما استثنى كالعيد وركعتي الطواف فالجواب ما قيل لا يلزم من المضاعفة في المسجد ان يكون افضل من البيت اذ فضاية المسجد المذكور من حيث التضعيف وفضيلتها في البيت من حيثية اخرى تربو على التضعيف انتهى اقول هذا التفضيل بالنسبة الى الرجال واما الاناث فالصلاة في البيت مطلقا لهن افضل لا سيما في هذا الزمان لكثرة الفساد سواء كانت المرأة عجوزا ام شابة ونقل الشيخ ولي الدين العراقي في شرح تقريب الاسانيد ان التضعيف في المسجد الحرام لا يختص بالمسجد الذي كان في زمن النبي عليه السلام بل يشمل جميع ما زيد فيه لان المسجد الحرام يعم الكل بل المشهور عند اصحابنا ان التضعيف يعم جميع مكة بل جميع الحرم الذي يحرم صيده كما صححه النووي * واما المدينة فيختص التضعيف بالمسجد الذي كان في زمنه عليه السلام ثم قال لكن يشكل على هذا ما في تاريخ المدينة ان عمر رضي الله عنه لما فرغ من الزيادة في مسجد النبي عليه السلام قال لو انتهى الى الجبابة لكان الكل مسجد رسول الله عليه السلام وفي رواية اخرى : لو مد الى ذي الحليفة لكان منه ، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو زيد في هذا المسجد ما زيد لكان الكل مسجدي ، وفي رواية اخرى او بني الى صنعاء ، وفي اخرى ما زيد في مسجدي فهو منه ولو بلغ ما بلغ فان صح ذلك فهو بشرى حسنة انتهى باختصار (فائدتان) الاولى قد حسب النقاش المفسر فضل الصلاة في المسجد الحرام على مقتضى

حديث تفضيل الصلاة فيه على غيره بمائة الف فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة وصلاة يوم وليلة ، وهي خمس صلوات في المسجد الحرام عمر مائتي سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة اشهر وعشر ليال انتهى كلامه . الثانية قال الشيخ بدرالدين بن الصاحب الاثاري : ان كل صلاة في المسجد الحرام فرادى بمائة الف صلاة كما ورد في الحديث وكل صلاة فيه جماعة بألفي الف صلاة وسبعمائة الف صلاة ، والصلوات الخمس فيه بثلاثة عشر الف الف صلاة وخمسمائة صلاة وصلاة الرجل منفردا في وطنه غير المسجدين المعظمين كل مائة سنة بمائة الف وثمانين الف صلاة وكل الف سنة بألف الف صلاة وثمان مائة الف . فتلخص من هذا ان صلاة واحدة في المسجد الحرام جماعة يفضل ثوابها على ثواب من صلى في بلده فرادى حتى بلغ عمر نوح النبي عليه السلام بنحو الضعف وسلام على نوح في العالمين ، وهذه فائدة تساوي دجلة ثم قال هذا اذا لم يضاف الى ذلك شيئا آخر من انواع العبادات فان صام يوماً وصلى الصلوات الخمس جماعة ، وفعل فيه انواعا من البر وقلنا بالمضاعفة فهذا مما يعجز الحساب عن حصر ثوابه انتهى (تكملة) قال بعض العلماء ان السيئات بالحرم تتضاعف كتضاعف الحسنات ، وهو مذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما ، وقال به مجاهد ايضا والامام احمد بن حنبل ولهذا كان مقام ابن عباس بغير مكة ، والصحيح عند جماهير اهل العلم عدم المضاعفة لكن السيئة فيه اعظم منها في غيره بلا ريب . ثم على قول ان السيئة تتضاعف فقليل تضعيفها كتضعيف الحسنات بالحرم وقيل بل كخارجة وحرر بعض العلماء النزاع في هذه المسئلة فقال القائل بالمضاعفة اراد مضاعفة مقدارها اي غلظها لا كميتها في العدد فان السيئة جزاؤها سيئة لكن السيئة تتفاوت فالسيئة في حرم الله وبلده على بساطه اكبر واعظم منها في غيره وليس من عصى الملك على بساط ملكه كمن عصاه في موضع بعيد عنه فانه قيل يرجع النزاع ايضا اذ لا فرق بين ان تكون السيئة مغلظة وهي واحدة وبين ان تكون مائة الف سيئة عددا فالجواب انه قد جاء من زادت حسناته على سيئاته في العدد دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته في العدد دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته عددا كان من اهل الاعراف .

فصل في ذكر مبدا عمارة المسجد الحرام

وتوسعته وذرعه وذكر شيء من اخباره

ذكر الأزرقى والامام ابو الحسن الماوردي وغيرهما من الائمة المعتمدين ان المسجد الحرام كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه وليس عليه جدار يحيط به وكانت الدور محدقة به من كل جانب وبين الدور ابواب يدخل منها الناس فلما ان استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى دورا وهدمها ووسع بها المسجد وابي بعضهم ان يأخذ الثمن وامتنع من البيع فوضع اثمانها في خزانة الكعبة فأخذوها بعد ذلك . وقال لهم عمر انتم نزلتم على الكعبة ولم تنزل عليكم الكعبة انما هو فنائها ثم جعل سيدنا عمر على المسجد جدارا قصيرا محيطا به دون القامة ، وكان المصابيح توضع عليه فكان عمر رضي الله عنه اول من اتخذ للمسجد جدارا فلما كان زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه وكثر الناس اشترى دورا ووسع بها المسجد الحرام وابي قوم ان يبيعوا فهدم عليهم فصاحوا به ، فقال لهم انما جراكم علي حلمي عنكم فقد فعل بكم عمر هذا فلم يصح به احد ، ثم امر بهم الى الحبس حتى شفع فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد فأخرجهم وجعل عثمان لمسجد اروقة فكان اول من اتخذ الاروقة له . ولم يذكر الأزرقى السنة التي وسع فيها عمر رضي الله عنه المسجد الحرام وهي سنة سبع عشرة من الهجرة ولا السنة التي وسع فيها عثمان رضي الله عنه وهي سنة ست وعشرين من الهجرة ثم قال الأزرقى فلما كان زمن عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كبيرة واشترى دورا من جعلتها بعض دار الأزرقى جد الأزرقى صاحب تاريخ مكة ، واشترى ذلك البعض ببضعة عشر الف دينار ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يرد فيه لكنه رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة وجعل في رأس كل استطوانة خمسين مثقالا ذهباً . ثم ان الوليد بن عبد الملك المتقدم وسع المسجد ونقض عمل ابيه وعمله عملا محكما وسقفه بالساج المزخرف واذر المسجد من داخله بالرخام وجعل له شرفا وجعل في وجوه الطيقان من اعلاها الفسيفساء وهو اول من جعلها بالمسجد الحرام واول من نقل اليه اساطين الرخام (تنبيه) قول الأزرقى الوليد اول من نقل اليه اساطين الرخام قال الفاسي رحمه الله قد نقل الأزرقى ما يفهم خلاف ذلك لانه ذكر في عمل عبد الملك انه جعل في رأس كل استطوانة خمسين مثقالا من الذهب وهذا يقضي وجود الاساطين قبل الوليد فتكون من عمل ابن الزبير او عبد الملك وعلى كلا الامرين فهو مخالف لما ذكره الأزرقى من ان الوليد بن عبد الملك اول من حمل اليه

ذلك . والله اعلم بالصواب انتهى بمعناه . اقول يمكن الجمع بين كلامي الأزرقى وترتفع المخالفة التي ذكرها الفاسي وذلك ان الأزرقى رحمه الله لم يذكر ان الأساطين التي في رؤسها المئاقيل الذهب في أيام عبد الملك كانت من رخام ليتجه ما قاله الفاسي ولا خصوصية أيضاً لتسمية الأساطين بما كان من الرخام فيحتمل انها كانت آجر او من حجارة او من خشب ويؤيد ذلك ما تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب عند ذكر فضائل البيت الشريف فيما أخرجه الفاكهي عن السهمي عند قوله فعابت اسطوانة قال شيخ الاسلام ابن حجر والاسطوانة من خشب وما سيأتي قريباً من كلام الفاسي نفسه عند ذكره لما عمره القاضي محمد بن موسى من بني الزيادة التي بدار الندوة في قوله وجعل ذلك بأساطين حجارة مدورة عليها ملاين ساج وفي قوله عند بناء ما كان احترق من الجانب الغربي وبعض الشامي من المسجد الحرام في عام اثنين وثمانمائة ما صورته : ان الأساطين التي بالجانب الغربي حجارة منحوتة هذا كلامه واما الأساطين من الآجر فعمل منها كثير في المساجد وغيرها فاذا علم ذلك فقول الأزرقى رحمه الله ان الوليد اول من نقل الى المسجد الحرام أساطين الرخام ليس فيه مخالفة مع الاحتمال المذكور فتأمل والله الموفق . ثم لما أفضت الخلافة الى أبي جعفر العباسي ثاني خلفاء بني العباس وسع المسجد الحرام من جانبه الشامي ومن جانبه الغربي ولم يجعل فيما وسعه من الجانبين الا رواقاً واحداً . وكان ابتداءه في الحرم سنة سبع وثلاثين ومائة والفراغ منه في ذي الحجة سنة اربعين ومائة وكان الذي زاده المنصور النصف مما كان عليه قبل ذلك . ثم ان المهدي بن أبي جعفر وسع المسجد الحرام بعد موت أبيه من أعلاه ومن الجانب اليماني ومن الموضع الذي انتهى اليه أبوه في الجانب الغربي حتى صار على ما هو عليه اليوم ما عدا الزيادتين فانهما أحدثتا بعده كما سيأتي قريباً ان شاء الله تعالى . وكانت عمارة المهدي في نوبتين : الاولى في سنة احدى وستين ومائة وزاد فيما زاده أبوه رواقين . والثانية سنة سبع وستين وكان أمر بها لما حج حجة الثانية في سنة أربع وستين ورأى الكعبة في شق من المسجد فكره ذلك واجب ان تكون متوسطة في المسجد فدعا المهندسين وشاورهم في ذلك ففقدوا ذلك فاذا هو لا يستوي لهم من اجل الوادي والسييل وقالوا ان وادي مكة له سيول قوية العزم ونخشي ان حولنا الوادي عن مكانه ان لا يتم لنا على ما نريد فقال المهدي لا بد لي من سعة المسجد بحيث تكون الكعبة في وسط المسجد على كل حال ولو انفقت فيه جميع ما في بيوت المال ، وعظمت نيته في ذلك وقوي عزمه على ذلك ففقد المهندسون ذلك وهو حاضر ونصبوا الرماح على الدور

من اول موضع الوادي الى آخره ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل في المسجد من ذلك وما يبقى في الوادي ثم خرج المهدي الى العراق وخلف الاموال فاشترى من الناس دورهم ووسعوا المسجد ولم يكمل ذلك إلا في خلافة ابنه موسى الهادي لمعالجة المنية للمهدي . وكان مما عمل بعد موته بعض الجانب اليماني وبعض الغربي وانفق المهدي رحمه الله في ذلك اموالا عظيمة بحيث صار ثمن كل ذراع في ذراع مكسر مما دخل في المسجد الحرام خمسة وعشرين دينارا وثمان كل ذراع مكسر مما دخل في الوادي خمسة عشر دينارا ونقل الى المسجد الحرام اساطين الرخام من مصر وغيرها في السفن حتى انزلت بجدة وحملت منها على العجل الى مكة . قال الأزرقى ووسع المهندسون باب بني هاشم الذي يستقبل الوادي وجعلوا الباب الذي بازائه من أسفل المسجد يعني من الجانب الغربي يستقبل خط الخزمية يقال له باب البقالين وهو معروف وقالوا إذا جاء سيل عظيم ودخل المسجد خرج من ذلك الباب انتهى بمعناه . هذا عمل المهدي في النوبة الثانية واستمر كذلك الى يومنا هذا والله اعلم . اقول باب بني هاشم الذي ذكره الأزرقى هو باب علي الآن نبه على ذلك الفاسي . وباب البقالين لعله المعروف الآن بباب الخزورة فان الفاسي رحمه الله عرف باب الخزورة بأن الغالب عليه باب الخزمية وقال لأنه يلي خط الخزمية لا باب ابراهيم لأن الأزرقى لم يذكره وانما حدث بعده وايضا قول الأزرقى وجعل الذي بازائه يؤيد انه باب الخزورة لأنه بازاء باب علي بمعنى مقابله واما باب ابراهيم فقد ادركته وهو واطيء جدا وانما رفع وعمل له هذه الدرجة في حدود سنة خمسة عشر او ستة عشر وتسعمائة في دولة الاشرف الفوري على يد الامير خاير بك المعروف بالمعمار وقد شاهدت عمارته وانا إذ ذاك في المكتب وكانت السيول إذا دخلت المسجد انما تخرج منه والآن كذلك انما يخرج السيل من القبو الذي تحته لأنه لما رفع جعل تحته العقود بالحجارة المنحوتة لمصرف السيل انتهى .

(فصل في ذكر الزياتين وخبر عمارتهما)

وذرعهما وذرع المسجد الحرام وعدد منائره وابوابه

اعلم انه لم يزد في المسجد الحرام بعد عمارة المهدي رحمه الله سوى هاتين الزياتين دار الندوة التي في الجانب الشامي من المسجد وزيادة باب ابراهيم في الجانب الغربي منه .

اما زيادة دار الندوة فسببها كما نقله الفاسي عن اسحاق الخزاعي ان بعض اهل الخير كتب الى وزير الخليفة المعتضد العباسي تحية على جعل ما بقي من دار الندوة مسجدا ويقول ان هذه مكرمة لم تنهيا لاحد من الخلفاء بعد المهدي فلما بلغ ذلك المعتضد عظمت رغبته واخرج لذلك مالا عظيما فاخرجت القمائن من دار الندوة وجعلت مسجدا ووصلت بالمسجد الكبير وعمره باساطين وطاقات واروقة مسقفة بالساج المزخرف ثم فتح لها في جدار المسجد الكبير اثني عشر بابا يعقود ستة كبار وبينهم ستة صغار وجعل في هذه الزيادة ثلاثة ابواب بابان طاقان طاقان وباب طاق واحد شارعة الى الطريق التي حولها وجعل سقفها مسامتا لسقف المسجد الكبير وبنى فيها منارة وشرفا وفرغ من ذلك في ثلاث سنين . قال الفاسي رحمه الله ولم يبين اسحاق الخزاعي السنة التي فرغ فيها من عمارة هذه الزيادة ولعل ذلك كان في سنة اربع وثمانين ومائتين على مقتضى ما ذكره اسحاق من ان الكتابة الى المعتضد بسبب انشائها كانت في سنة احدى وثمانين ومائتين . ثم ذكر ان القاضي محمد بن موسى لما كان اليه امر البلد غير الطاقات التي كانت في جدار المسجد الكبير وجعل ذلك باساطين حجارة مدورة عليها ملاين ساج يعقود من الاجر والجص الابيض ووصله بالمسجد الكبير وصولا احسن من الاول حتى صار من في دار الندوة من متصل ومستقبل يرى القبلة كلها وكان ذلك في سنة ست وثلثمائة .

واما الزيادة التي بالجانب الغربي المعروفة بزيادة باب ابراهيم فنقل الفاسي رحمه الله انه لما كانت ايام جعفر القتدر بالله امير المؤمنين امر ان يجعل هذا المحل مسجدا ويوصل بالمسجد الكبير فعمل على ما هو عليه اليوم فاتسع الناس به وصلوا فيه وذلك في سنة ست او سبع وثلثمائة انتهى . والسبيل الذي بالزيادة المذكورة من عمل الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون انشأه في حدود سنة تسع وخمسين وسبعمائة او في التي بعدها .

واما ما وقع في المسجد من العمارة والتجديد فكثير منها العمارة الكبيرة التي كانت في سنة اربع وثمانمائة وانما ذكرتها دون ماكان قبلها وبعدها من العماثر لكونها اعظم من غيرها مما عمر بعد الخلفاء ولما ظهر من همة الامير المباشر لذلك وقوة العزم . وسبب ذلك ان في ليلة السبت الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة ظهرت نار من رباط رامشت المعروف الآن برباط ناظر الخاص عند باب الخزورة المصحف باب عزرة بالجانب الغربي من المسجد الحرام فلم يكن غير لحظة حتى تملقت

بسقف المسجد وعم الحريق الجانب الغربي وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامي بما في ذلك من السقوف والاساطين الرخام وصارت قطعاً وانتهى الحريق الى مجاذة باب العجلة فصار ما احترق اكواما عظيمة تمنع من الصلاة في موضعها ومن رؤية البيت الشريف . ثم من الله تعالى بعمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بيسق الظاهري وكان قدومه لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمائة فلما رحل الحاج من مكة شرع في رفع تلك الاكوام حتى فرغت ثم ابتدا في العمارة حتى عاد ذلك كما كان ، وكان الفراغ من عمارة ذلك في اواخر شعبان سنة اربع وثمانمائة وعجب الناس كثيرا من سرعة العمارة في هذه المدة لان من رأى ذلك قبل العمارة كان يقطع بأن هذه العمارة انما تتم في مدة سنين باعتبار العادة في العمارة فسهل الله فراغها في تلك المدة وجعلت الاساطين التي في الجانب الغربي كلها من حجارة منحوتة وكذلك الجانب الشامي ما خلا اساطين يسيرة في مقدمه فانها رخام مكسر ملصق بالحديد وهذا كله ظاهر بين ولم يبق من ذلك إلا سقف الجانب الغربي لتعذر خشب الساج ثم عمل ذلك من خشب المرعر في اوائل سنة سبع وثمانمائة بتقديم السين على يد الامير بيسق المذكور وكانت العمارة المذكورة في ايام السلطان الناصر فرج بن برقوق

(ذكر منائر المسجد الحرام)

في المسجد الحرام الآن ست منائر اربعة في الاركان والخامسة في زيادة دار الندوة والسادسة بمدرسة السلطان الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى المجاورة لباب السلام على يسار الداخل الى المسجد عمرت في حدود الثمانين وثمانمائة . والخمس المنائر قديمة اما منارة زيادة دار الندوة فعمرت مع الزيادة المذكورة من قبل المعتضد العباسي كما تقدم ، واما الاربعة التي بالاركان ، فالاولى تعرف بمنارة عزورة لأنها على باب عزورة ، والثانية على باب علي وتعرف بمنارة علي والثالثة على باب العمرة وتعرف بمنارة باب العمرة ، والرابعة تسمى بمنارة باب السلام لأنها على باب السلام ، ولم أفق على من انشا هذه الاربعة المنائر غير ان الفاسي رحمه الله ذكر ان المنصور عمر منارة باب العمرة وعمر ابنه المهدي المنائر الثلاث التي على باب السلام والتي على باب علي والتي على باب الحزورة . (اقول) المفهوم من كلام الفاسي بقوله عمر المنصور منارة باب العمرة ، وعمر ابنه المهدي الى آخره ان مراده بذلك الترميم والتجديد لا الانشاء بدليل قوله بعد ذلك ، وعمر الجواد جمال الدين محمد بن علي الاصفهاني

وزير صاحب الموصل منابر المسجد وكذا قوله وعمرت منارة باب الحزورة في زمن الأشرف شعبان صاحب مصر ، وكانت سقطت في سنة احدى وتسعين وسبعمائة ، وكذا قوله وعمرت منارة باب بني شيبه في زمن الناصر فرج ، وذلك بعد ان سقطت في سنة تسع وثمانمائة لان السقوط يستدعي تقدم البناء قبل ذلك ولو وقف الفاسي على من انشا ذلك لذكره كما هو دابه في استيفاء الكلام وتبيين الأمور على احسن الوجوه واكملها انتهى . وكانت منائر اخر في غير المسجد الحرام على رءوس الجبال يؤذن فيها نقله الفاسي عن الفاكهي ، فمن ذلك على جبل ابي قبيس اربع منائر ، وعلى رأس الاحمر المقابل له منارة ، وعلى الجبل المشرف على شعب جبل ابن عامر منارة ومن ذلك منارة تشرف على المجزرة ، ومنارة على جبل تفاحة ، ومنارة على جبل خليفة بن عمر البكري ، ومنارة على كدي بضم الكاف تشرف على وادي مكة (فهذه المنابر) كلها تنسب الى عبدالله بن مالك الخزاعي من خدم أمير المؤمنين هارون الرشيد . ولبغا مولى أمير المؤمنين عدة منائر ايضا من ذلك منارة على رأس الفلق، ومنارة على الاحمر ، ومنارة على جبل خلفية كما لعبدالله ، ومنارة على جبل المقبرة ، ومنارة على جبل الحزورة ، ومنارتان على جبل عمر بن الخطاب ولعله المسمى بالنوبي ، ومنارة على جبل الانصار الذي يلي احياد . ومنارة على ثنية ام الحارث المشرف على الحصاحص ، وسيأتي تعريفه وموضعه فيما بعد ان شاء الله تعالى ، ومنارة على الجبل المشرف على الخرمانية . ومنارة مشرفة على الخضير او بئر ميمون ، ومنارة بمني عند مسجد الكبش ، فهذه كلها لبغا وكان لهذه المنابر فيما مضى أناس يؤذنون الصلاة تجري عليهم الارزاق في كل شهر ثم قطع ذلك لتغيير الأحوال وتطاول الأزمان والله اعلم .

ذكر ذراع المسجد الحرام والزياتين

نقل الأزرقى ان ذراع المسجد الحرام مكسرا مائة الف ذراع وعشرون ألف ذراع ، واما طول المسجد الحرام وعرضه فقد حرره الفاسي رحمه الله بذراع الحديد فكان طوله من وسط جداره الغربي الذي هو جدار رباط الخوزي بضم الخاء المعجمة وبعدها واو ثم زاء معجمة الى وسط جداره الشرقي الذي عند باب الجنائز مع المرور في نفس الحجر بكسر الحاء واللسوق بجدار الكعبة الشامي ثلثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعا وثمان ذراع بالذراع المذكور ، ويكون ذلك بذراع اليد اربعمائة ذراع وسبعة اذرع ، وكان عرضه من وسط جداره القديم الذي يدخل منه الى زيادة دار الندوة الى وسط جدار المسجد اليماني فيما بين بابي المسجد باب الصفا وباب احياد مارا

كذلك فيما بين مقام ابراهيم والكعبة وانت الى المقام اقرب مائتي ذراع وستة وستين ذراعاً بل ذراع الحديد ، ويكون ذلك بل ذراع اليد ثلثمائة ذراع واربعه اذرع ، وكان تحريره لذلك في ليلة الخميس السابع والعشرين من ربيع الاول سنة اربع عشرة وثلثمائة .

(فائدة) اخرج الأزرقى بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه انه قال انا لنجد في كتاب الله تعالى ان حد المسجد الحرام من الخزورة الى المسمى واخرج ايضا بسنده الى عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال اساس المسجد الحرام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من الخزورة الى المسمى الى مخرج سيل اجياد . ثم قال والمهدي وضع المسجد على المسمى انتهى .

ذكر ذراع زيادة دار الندوة

اما ذراعها طولاً وذلك من جدار المسجد الكبير الى الجدار المقابل له الشامي الذي عنده باب المنارة اربعة وسبعون ذراعاً بتقديم السين الاربع ذراع بل ذراع الحديد ، وذراع عرضها من وسط جدارها الشرقي الى وسط جدارها الغربي سبعون ذراعاً ونصف بتقديم السين وهذا ذراع الأروقة مع الصحن ، واما ذراع الصحن وحده فطوله من الاساطين التي في مقدم الجانب الجنوبي مما يلي المسجد الكبير الى الاساطين التي في مقدم الجانب الشمالي سبعة وثلاثون ذراعاً بتقديم السين وعرضه كذلك بزيادة سدس ذراع الحديد .

ذكر ذراع زيادة باب ابراهيم

اما طولها وذلك من الاساطين التي تلي المسجد الكبير الى العتبة التي فيها باب هذه الزيادة فسبعة وخمسون ذراعاً الا سدس ذراع بتقديم السين واما عرضها من جدار رباط الخوزي بضم الخاء وكسر الزاء المعجمتين بينهما واو الى جدار رباط رامشت المقابل له فاثنتان وخمسون ذراعاً وربع وذلك ذراع الأروقة من الصحن . وذراع الوسط وحده طولاً من الاساطين الشرقية التي تلي المسجد الكبير الى باب ابراهيم ستة وثلاثون ذراعاً وربع وثمان وعشرة عرضاً ثلاثة وثلاثون ذراعاً ونصف بالحديد . هذا تحرير

الفاسي رحمه الله (١) .

كان ذرع زيادة باب ابراهيم كما ذكره الفاسي ، واما في وقتنا هذا فينقص ذرع هذه الزيادة بعض أذرع يسيرة بمقتضى تغيير الباب ورفعها وما أحدثه الأمير خاير بك المعروف بالعمار الجركسي من البلاط والدرج البارزة الى نفس المسجد وزوال تلك العتبة الأولى كما قدمته آنفا انتهى والله الموفق .

ذكر كيفية المقامات

التي هي الآن في زمننا موجودة بالمسجد الحرام
وبيان مواضعها وكيفية الصلاة فيها وما في المسجد من
القبب والسقايات وغيرها

اما المقامات فاربع : مقام الشافعي ، وصفته تبرزتان عليهما عقد لطيف مشرف من اعلاه مبيض بالنورة وخشبية معترضة للقناديل ، وهو خلف مقام الخليل عليه السلام ، واما مقام الحنفي فكان قديماً أربع أساطين من حجارة عليها سقف مدهون مزخرف واعلاه مما يلي السماء مطلي بالنورة ، وبين الأسطوانتين المقدمتين محراب مرخم وكان ابتداء عمله على هذه الصفة في اواخر سنة احدى وثمانمائة وانتهى في اوائل سنة اثنين وثمانمائة كذا ذكره الفاسي . ثم قال وانكر عمله على هذه الصفة جماعة من العلماء منهم الشيخ العلامة زين الدين الفارسكوي الشافعي ، والف في ذلك تأليفاً حسناً ، والشيخ سراج الدين البلقيني وولده الامام العلامة قاضي القضاء بالديار المصرية شيخ الاسلام جلال الدين ، وكان اذ ذاك متولياً وباقي القضاة وافتوا بهدم هذا المقام وتعزير من افتي بجواز بنائه على هذه الصفة ، ورسم ولي الامر بهدمه ، فعارض في ذلك بعض ذوي الهوى فلم يتم الامر ، وسبب الابتكار ما حصل من شغل الأرض بالبناء وقلة الانتفاع بموضعه وما يتوقع من افساد اهل اللهو فيه لاجل سترته لهم انتهى ، وسبب المعارضة ان جماعة من علماء الحنفية اذ ذاك افتوا بجواز بقاءه على هذه الصفة لما فيه من النفع لعامة المسلمين من الاستغلال من حر الشمس والتوقي من البرد والمطر وان

(١) بياض بالاصل .

حكمه حكم الأروقة والأساطين الكائنة بالمسجد الحرام . ثم في سنة ست وثلاثين وثمانمائة كشف الأمير سودون المحمدي سقف المقام المذكور وعمره وزخرفه أحسن مما كان ووضع عليه من أعلاه قبة من خشب مبيضة تظهر من فوق ولا أثر لها من داخل المقام ، وفرش فيه حجارة حمرا تقرب من حجر الماء ، ولم يكن هذا فيه قبل ذلك ثم جدد بعد ذلك مرارا آخرها في حدود عام سبعة عشر وتسعمائة ، وقد أدركته ، وهو على هذه الصفة ، واستمر كذلك إلى عام أربعة وعشرين وتسعمائة فلما حج الأمير مصلح الدين الرومي في موسم سنة ثلاث وعشرين في أول ولاية مولانا السلطان سليم بدا له أن يهدمه ، فهدمه في أول عام أربعة وعشرين وجعله قبة كبيرة شامخة على أربع بتر عراض جدا بأربع عقود كل ذلك من حجر يعرف عند أهل مكة بحجر الماء يؤتي به من جهة الحديدية أحمر وأصفر منحوت ، وزاد في طوله وعرضه ، وأراد إيصاله بالطاف فعرف بأن ذلك يؤدي إلى قطع الصف الأول الذي يصل إلى خلف أمام الشافعية ، فاقصر وانتهى بمحراه إلى إفريز حاشية الطاف ، واستمر الأول متصلا واستمرت هذه القبة كذلك نحو خمس وعشرين سنة فلما كان في عام تسعة وأربعين وتسعمائة برز أمر مولانا سلطان الإسلام بهدم هذه القبة لما انتهى إليه من شموخها وأخذها جانبا كبيرا من المسجد ، وكان هدمها من كرامات الشيخ محمد بن عراق رحمه الله فاني سمعت من غير واحد عن الشيخ المذكور أنه كان يقول لا بد أن تهدم هذه القبة وكان كذلك وكرامات لولي حق فلما برز الأمر بذلك بادرت إلى هدمها الأمير خشق قلدي صاحب الهمم العالية مزيل المنكرات وموسع الطرقات نقمة الله على أهل المفاسد نائب جدة المحروسة ومباشر العمائر السلطانية المانوسة أعزه الله تعالى وكان له وأحسن إليه فبادر إلى امتثال الأمر وحضر بنفسه على جاري عادته في علو الهمة وهدم القبة المذكورة وذلك في أوائل شهر رجب أحد شهور عام تسعة وأربعين وتسعمائة ثم شرع في بناء مقام عظيم في الشهر المذكور وصفته أربع بتر لطاف في الأركان من انتقاض القبة الأولى من حجر الماء وست أعمدة من حجر الصوان مشنة كل عمود قطعة واحدة فمن ذلك عمودان بين البترتين المتقدمتين إلى جهة القبلة وعمودان بين البترتين المتأخرتين وعمود بين البترتين من ناحية باب العمرة وعمود بين البترتين من جهة باب السلام مقابل له وعلى ذلك عشرة عقود لطاف وشقة ثلاثة منها إلى جهة القبلة وثلاثة منها إلى جهة آخر المقام مقابلة للثلاثة الأولى وعقدان إلى جهة باب العمرة عن يمين من كان جالسا في المقام مستقبل القبلة وعقدان مقابلان لهما إلى جهة باب السلام وفوق ذلك سقف مزخرف من خشب الساج بصناعة ظريفة وكان تركيب هذا السقف في يوم الخميس غرة شعبان أحد شهور العام المذكور آنفا ثم جعل فوق هذا السقف ظلة للمبلفين بأربع بتر

وستة اعمدة الطف من الاعمدة التحتانية على حكم ما جعل اسفل عليها سقف مزخرف بعمل محكم وفوق هذا السقف جملون عليه رصاص الى جهة السماء لدفع المطر وفي ارض السقف الاول طاقة في وسطه يرى المبلغ منها الامام وجعلت درجة نطيفة يصعد منها المبلغ الى الظلة في وقت المكتوبات وكان ابتداء تركيب سقف الظلة في يوم الثلاثاء رابع شهر رمضان وانتهى بعد الترتيب في ثالث عشر رمضان من العام المذكور واما مقام المالكي والحنبلي فكان قديما كمقام الشافعي المتقدم بترتان عليهما عقد وفي اعلاه نحو ثلاث شراريغ غير ان بين البترتين من اسفل جدارا نطيفا فيه محراب في هذين المقيمين فقط ونقل الفاسي رحمه الله في كتابه شفاء الغرام ان ابتداء عمارة هذه الثلاث المقامات على هذه الصفة المذكورة كان في سنة سبع وثمانمائة ثم قال وقد ذكرنا صفتها القديمة في اصل هذا الكتاب يعني به اصل شفاء الغرام ولم يوجد هذا الاصل بعد الفاسي ولا عثر عليه مطلقاً فما كان من مقام الشافعي فهو كذلك الى يومنا هذا ، واما مقام المالكي والحنبلي فقد ادركتهما كذلك ثم غيرا بعد الثلاثين وتسعمائة قبل تأليفنا لهذا الكتاب باحسن مما كانا عليه في ايام مولانا الخنكار الاعظم سلطان الاسلام سليمان خان ادام الله ايامه ورفع بالنصر والتأييد اعلامه . وصفتها الآن كل مقام باربع اساطين مثمثة الشكل كل اسطوانة قطعة واحدة من الحجر الصوان المكي وتحت كل اسطوانة قاعدة منحوتة بتربيع وتثمين وفوقها اخرى كذلك من الحجر الصوان وفوق ذلك سقف من الخشب المدهون المزخرف وفوقه الى جهة السماء اخشاب هيئة جملون عليها صفايح الرصاص لاجل المطر وفي كل مقام محراب فيما بين الاسطوانتين المقدمتين الى جهة القبلة وهما كذلك الى هذا التاريخ . وكان المباشر لذلك عبد الكريم اليازجي الرومي والله اعلم .

(ذكر كيفية صلاة الأئمة)

بهذه المقامات وبيان مواضعها من المسجد الحرام

اما كيفية الصلاة فانهم في زماننا هذا يصلون مرتبين الشافعي في مقام الخليل عليه السلام ثم الحنفي امام الحنفية بعده في مقام الحنفية ثم امام المالكية بعده في مقامه المتعين له ثم امام الحنابلة بعده في مقامه وهذا في الاربع الفروض الفجر والظهر والعصر والعشاء واما صلاة المغرب فكان فيما ادركناه قريباً صلى الحنفي والشافعي معاً في وقت واحد فحصل بذلك التخليط والتشويش على المصلين من الطائفتين بسبب اشتباه اصوات المبلغين

فأنهى ذلك الى مولانا السلطان سليمان فبرز أمره بالنظر في ذلك وازالة هذا التخليط فاجتمع القضاة والامير علي بك نائب جدة في الحطيم واقتضى رأيهم أن الحنفي يتقدم في صلاة المغرب وعند التشهد يدخل امام الشافعي وكان هذا في حدود احدى وثلاثين وتسعمائة واستمر ذلك الى وقتنا هذا عام تسعة واربعين وتسعمائة فجزى الله الساعي في ذلك خيرا واما المالكي والحنبلي فلا يصلون المغرب فيما ادركناه واما كيفية الصلاة فيما تقدم من الزمان فكانوا يصلون مرتبين كما في الاربعة الفروض المتقدمة الا ان المالكي كان يصلي قبل الحنفي مدة ثم تقدم عليه الحنفي بعد التسعين بتقديم التاء على السين وسبعمائة ونقل الفاسي عن ابن جبير ما يقتضي أن كلا من الحنفي والحنبلي كان يصلي قبل الآخر اما صلاة المغرب فكانوا يصلونها جميعاً أعني الأربعة الأئمة في وقت واحد فيحصل للمصلين بسبب ذلك لبس كثير من اشتباه اصوات المبلغين واختلاف حركات المصلين فأنكر العلماء ذلك وسمى جماعة من اهل الخير عند ولي الامر إذ ذاك وهو الناصر فرج بن برقوق الجركسي صاحب مصر فبرز أمره في موسم سنة احدى عشرة وثمانمائة بأن الامام الشافعي بالمسجد الحرام يصلي المغرب بمفرده فنفذ أمره بذلك واستمر الحال كذلك الى أن تولى الملك المؤيد شيخ صاحب مصر فرسم بأن الأئمة الثلاثة يصلون المغرب كما كانوا قبل ذلك فابتدأوا بذلك في ليلة السادس من ذي الحجة عام سنة عشر وثمانمائة واستمروا يصلون كذلك الى (١) واما وقت حدوث صلاة الأئمة المذكورين على الكيفية المتقدمة فقال الفاسي رحمه الله لم أعرفه تحقيقاً ثم نقل ما يدل على أن الحنفي والمالكي كانا موجودين مع الشافعي في سنة سبع وتسعين بتقديم السين في الكلمة الاولى والتاء في الثانية واربعمائة وان الحنبلي لم يكن موجوداً في ذلك الوقت وانما كان امام الزيدية ثم قال ووجدت ما يدل على ان امام الحنابلة كان موجوداً في عشر الاربعين وخمسائة والله تعالى اعلم (واما بيان محل المقامات المذكورة من المسجد الحرام) فان مقام الشافعي خلف مقام الخليل ولكن ما يصلي امام الشافعية إلا في مقام الخليل قديماً وحديثاً ومقام الحنفي بين الركنتين الشامي ويسمى العراقي ايضاً والغربي عن يمين مقام الخليل في جهة الشام تجاه جدار الكعبة الذي فيه الميزاب قريب من حاشية المطاف ومقام المالكي بين الركنتين الغربي واليماني قريب من الحاشية ومقام الحنبلي تجاه الحجر الأسود وقربه من المطاف كتقرب مقام الحنفي .

(١) بياض بالأصل .

(ذكر ما في المسجد الحرام من القباب وغيرها)

فيه الآن قبتان كبيرتان متقاربتان جدا الى جانب بئر زمزم من جهة المشرق احدهما وهي التي تلي زمزم معدة لمصالح المسجد كالمصاحف (١) والربعات الموقوفة وحفظ الفوائس والشمع والشمعدانات النحاس والمسارج النحاس والكراسي الخشب التي ترفع عليها الرباع وما اشبه ذلك من الاشياء الموقوفة لمصالح المسجد الحرام ولم أقف على ابتداء عمارتها متى كانت جددتها الناصر العباسي وكانت موجودة قبله وذكر الفاسي رحمه الله ما يدل على انها قديمة لانه نقل عن ابن عبد ربه انه ذكرها في العقد وان ابن عبد ربه توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ونقل ايضا عن ابن جبير انه ذكر هذه القبة في اخبار رحلته وذكر انها تنسب لليهودية ولم يبين سبب هذه النسبة.

(والقبة الثانية) هي سقاية العباس عمرت في سنة ٨٠٧ وخلف سقاية العباس ملاصقا لجداره محل لطيف مسقوف فيه آلات الوقادة كالعبدان التي ينزل بها القناديل ويسرج بها وكالقصب المجوف الذي يطفأ به المصابيح وبعض شيء من الزيت الذي يحتاج اليه لوقيد الشهر وبعض شيء من القناديل الزجاج والحراويق التي توقد على المقامات في الليالي المباركة كليلة اول الحرم وليلة العشر منه وليلة النصف من شعبان وليلة اوائل الشهور وغير هذا (ومنها) في المسجد الحرام بئر زمزم ومحلها تجاه الحجر الأسود في محل مرخم عليه سقف وفوقه ظلة مسقفة بالخشب المزخرف وفوقه جمالون بقبة في الوسط مصفح بالرصاص وقد جدد ذلك في عام ثمانية وأربعين وتسعمائة على يد الأمير خشقلدي كان الله له تجديدا حسنا ، وفي هذه الظلة خزانة لطيفة فيها مناكب زجاج لمعرفة أوقات الصلاة ، وإلى جانبها مزولة يعلم بها الماضي والباقي من النهار وفي الظلة يؤذن رئيس المؤذنين ويبلغ خلف امام الشافعية في الصلوات الخمس هذا وفي زيادة باب ابراهيم حاصلان مسقوفان باباهما في نفس الزيادة معدان لحفظ اخشاب المسجد المنكسرة والمنابر الدائرة والرصاص المتقلع وغير ذلك من الانقاض عمرا في حدود سبعة عشر وتسعمائة او في الذي قبله في زمن السلطان الغوري على يد الأمير خاير بك العلاني المعروف بالمعمار هذا في المسجد الحرام مما أعد لمصلحه ومما أحدث لمصالح المسجد الحرام حاصلان كبيران في زيادة دار الندوة على يسار النازل من باب سوقة أحد ابواب المسجد الحرام أحدثهما الجناب الكريم ذو الهمة العظيمة والرأي المستقيم الأمير خشقلدي

(١) منها مصحف عثمان رضي الله عنه على ما يقال انه شفاء الفرام .

اعز الله جنبه واجزل أجره وثوابه وكان مبدا عمارتهما في شهر رجب ايضا عام تسعة وأربعين وتسعمائة وكانت عمارتهما في هذا المحل في غاية الصواب لان محلها كان به دكة عالية وربما يحصل فيها او قد حصل من الفساد ما الله اعلم به فانصان ذلك المحل بعمارة هذين الحاصلين وزال ما يتوقع من الفساد ونقل الزيت المتعلق بالمسجد من محله الاول الذي كان خارج المسجد الى أحد هذين الحاصلين وصار ذلك أحفظ له كل هذا بهمة الأمير المذكور وحسن رايه جزاه الله تعالى خيرا والله اعلم .

(ذكر عدد ابواب المسجد الحرام)

(وأسمائها وبيان محلها من المسجد)

للمسجد الحرام الآن من الأبواب تسعة عشر بابا بشمانية وثلاثين منفذا فمن ذلك بالجانب الشرقي أربعة أبواب بأحد عشر منفذا الاول باب السلام ويعرف قديما بباب بني شيبه وهو ثلاثة منافذ (الثاني) باب الجنائز وسمى بذلك لان الجنائز قديما كان يخرج بها منه وهو منفذان وعرفه الأزرقى بباب النبي عليه السلام لانه كان يخرج منه الى منزله دار خديجة زوجته ويدخل منه (الثالث) باب العباس بن عبد المطلب لانه يقابل داره التي بالمسمى وهو ثلاثة منافذ (الرابع) باب علي وهو ثلاثة منافذ ايضا وعرفه الأزرقى بباب بني هاشم وبباب البطحاء ايضا (ومن ذلك) بالجانب الشامي خمسة أبواب ستة منافذ (الاول) باب الدرية منفذ واحد على يمين الداخل الى المسجد من باب السلام (الثاني) باب سوقة في صدر زيادة دار الندوة منفذان (الثالث) باب الزيادة غربي الزيادة المذكورة على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب سوقة وهو منفذ واحد (الرابع) باب العجلة وسمى بذلك لكونه عند دار كانت تسمى قديما دار العجلة ولم ادر ما هذه العجلة وهو منفذ واحد (الخامس) باب السدة لكونه سد ثم فتح وعرفه الأزرقى بباب عمرو بن العاص رضي الله عنه وسكن مؤلف هذا الجامع على يسار النازل من هذا الباب الى المسجد الحرام بجوار المسجد فله الحمد على اختصاصي بجوارين وهو منفذ واحد (ومن ذلك) بالجانب الغربي ثلاثة أبواب بأربعة منافذ (الاول) باب العمرة لان المعتمرين من جهة التنعيم يخرجون منه ويدخلون منه في الغالب ويسماه الأزرقى باب بني سهم وهو منفذ واحد (الثاني) باب ابراهيم منفذ واحد كبير أكبر ابواب المسجد في الزيادة التي بهذا الجانب قال الفاسي وابراهيم المنسوب اليه هذا الباب كان خياطاً عنده

على ما قيل كما ذكره البكري في كتاب المسالك والممالك وان العوام نسبوه اليه ووقع للحافظ ابي القاسم ابن عساكر وابن جبير وغيرهما من العلماء ما يقتضي انه الخليل عليه السلام وهو بعيد لا وجه له والله اعلم انتهى (الثالث) باب الخزورة المصحف الآن بعزورة بالعين المهملة وهو منفذان وعرفه الأزرقى بباب بني حكيم ابن حزام بالحاء المهملة المكسورة والزاء المعجمة وبباب بني الزبير بن العوام ايضا ثم قال والغالب عليه باب الحزامية لانه يلي خط الحزامية (ومن ذلك) بالجانب الجنوبي سبعة ابواب بسبعة عشر منفذا الاول باب ام هانئ بنت ابي طالب وبذلك عرفه الأزرقى وهو منفذان وذكر الفاسي انه يسمى بباب الملاعبة لانه بحداء دار تنسب للقواد الملاعبة يعني في زمنه وعرفه الاقشيري بباب الفرج ونسبته الى ام هانئ وهو الأشهر الى يومنا هذا لان ما يليه من المسجد كان دارا لام هانئ وكان عندها بئر جاهلية فدخلت الدار والبئر في المسجد في زيادة المهدي الثانية فحفر المهدي عوضا بئر على باب البقالين في حد ركن المسجد الحرام نبه عليه الأزرقى (اقول) اهل هذه البئر التي هي عند باب الخزورة على يسار الخارج من المسجد الحرام يفصل منها الأموات الطرحاء الفقراء الآن فاني لا اعلم هناك بئرا غيرها وفي هذا دلالة على ان باب البقالين هو باب الخزورة كما سبق التنبيه عليه انتهى (الثاني) باب مدرسة الشريف عجلان لانها بجانبه كذا عرفه الفاسي وعرفه الأزرقى بباب بني تيم وهو منفذان (الثالث) باب المجاهدية لان عنده مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن كذا عرفه الفاسي ويقال له باب الرحمة وما عرفت سبب هذه التسمية وذكر الأزرقى انه من ابواب بني مخزوم وهو منفذان (الرابع) باب اجياد الصغير منفذان كذا عرفه ابن جبير وعرفه ايضا بباب الحلقين ولم اعرف ما المراد بذلك وعرفه الأزرقى بباب بني مخزوم (الخامس) باب الصفا خمسة منافذ وعرفه الفقهاء في المناسك بباب بني مخزوم وكذا عرفه الأزرقى ايضا وسبب تعريف هذه الابواب ببني مخزوم كونهم كانوا ساكنين في تلك الجهة (السادس) باب البفلة بباء موحدة وغين معجمة وهو منفذان كذا عرفة الفاسي ولم ادر ما سبب هذه الشهرة وعرفه الأزرقى بباب بني سفيان (السابع) باب باذان كذا سماه الفاسي وقال لان عين مكة المعروفة ببازان عنده وعرفه الأزرقى بباب بني عائد وهو منفذان (اقول) في عبارة الفاسي بعض تسامح لان باذان هو المحل الذي تمر فيه عين مكة ينزل اليه بدرج لانفس العين الجارية وكل محل ينزل اليه بدرج ويكون مستطيلا يسمى باذان في عرف اهل هذا الزمان وفي مكة الآن ثلاثة اماكن الثالث بغير درج والظاهر ان درجة ازبلت فيحتمل ان عين مكة كانت تسمى في ذلك الوقت باذان وسمي هذا

المحل باسم العيين ويحتمل ان يكون من باب تسمية الحال باسم المحل انتهى
فهذه عدة ابواب المسجد الحرام الموجودة الآن والله اعلم .

الباب الثامن

(في فضل أهل مكة واحترامهم)

ومزيد شرفهم واكرامهم وذكر شيء من فضل قریش
ونسبة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه العشرة

روى الأزرقى في تاريخه عن وهب بن عتبة ان آدم عليه السلام لما
اهبط الى الأرض استوحش لما رأى من سمعتها ولم ير فيها أحدا غيره فقال
يا رب اما لا اضعك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري فقال له ساجعل
فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها بيوتا للذكري
ويسبحني فيها خلقي وسابوئك فيها بيتا اختاره لنفسى واختصه بكرامتى
وأثره على بيوت الأرض كلها باسمى فاسميه بيتى وانطقه بعظمتى واجوزه
بحرماتى واجعله أحق بيوت الأرض كلها وأولاهها بذكري واجعله فى البقعة
التي اخترت لنفسى فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والأرض واجعل
ذلك البيت لك ولن بعدك حرما وأما احرم بحرمانه ما فوقه وما تحته وما
حوله فمن حرمة بحرمتى فقد عظم حرماتى ومن أحله فقد أباح حرماتى ومن
آمن أهله فقد استوجب بذلك أمانى ومن أخافهم فقد أخفرتنى فى ذمتى ومن
عظم شأنه عظم فى عيني ومن تهاون به فقد صغر فى عيني ولكل ملك حيازة
مما حو اليه وبطن مكة خيرتى وحيازتى وجيران بيتى وعمارها وفدى واضيافى
فى كنفى ضامنون على فى ذمتى وجوارى فأجعله أول بيت وضع للناس وأعمره
بأهل السماء وأهل الأرض يأتون أفواجا شعنا غربا على كل ضامر يأتين من
كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجا ويرجون بالتلبية رجيجا وينتحبون
بأنبياء نحبيا فمن أعمره لا يريد غيره فقد زارنى ووفد الى ونزل بي ومن
نزل بي فحقيق على ان اتحفه بكرامتى وحق على الكريم ان يكرم وفده
واضيافه وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم
بعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء أمة بعد أمة وقرن بعد قرن ونبي بعد
نبي حتى ينتهى ذلك الى نبي من ولدك وهو خاتم النبيين فأجعله من عماره

وسكانه وحماته وولاته وسقائه يكون اميني عليه ما كان حيا واجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه لنبي من ولدك قبل هذا النبي وهو ابوه يقال له ابراهيم ارفع له قواعده واقضي على يديه عمارته وانيط له سقايته واريه حله وحرمة ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله امة واحدة قانتا لي قائما بأمري اجثيه واهديه الى صراط مستقيم استجيب له في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم فاجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقائه وخدامه وخزانه وحجابه حتى يتدعوا ويغيروا فاذا فعلوا ذلك فانا الله اقدر القادرين على ان استبدل من اشاء بمن اشاء اجعل ابراهيم امام اهل ذلك البيت واهل تلك الشريعة ياتم به من حضر تلك المواطن من جميع الانس والجن يطاون فيها آثاره ويتبعون فيها سنته ويقتدون فيها بهديه فمن فعل ذلك منهم اوفى نذره واستكمل نسكه ومن لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه واخطأ بغيته فمن سال عني يومئذ في تلك المواطن اين انا فانا مع الشئث القبر الموفين بنذرهم المستكملين مناسكهم المبتهلين الى ربهم الذي يعلم ما يبدون وما يكتُمون وليس هذا الخلق وهذا الامر الذي قصصت عليك شأنه يا آدم بزانة في ملكي ولا عظمتي ولا سلطاني ولا شيء مما عندي إلا كما زادت قطرة من رشاش وقعت في سبعة ابحر تمدها من بعدها سبعة ابحر لا يحصى بل القطرة ازيد في البحر من هذا الامر في شيء مما عندي ولو لم اخلقه لم ينقص شيء من ملكي ولا عظمتي ولا مما عندي من الفنى والسعة إلا كما نقصت الارض ذرة وقعت في جبالها وترابها وحصاها ورمالها واشجارها بل الذرة انقص للارض من هذا الامر لو لم اخلقه لشيء مما عندي وبعد هذا من هذا مثلا للعزيز الحكيم انتهى بنصه وجاء في الحديث ان سفهاء مكة حشو الجنة كذا نقل عن ابي العباس الميورقي . ووقع بين عالين منازعة في الحرم المكي في تاويل هذا الحديث وسنده فكأبر احدهما وطعن في سند الحديث ومعناه فاصبح وقد طعن انفه واعوج ، وقيل له ان والله سفهاء مكة من اهل الجنة سفهاء مكة من اهل الجنة سفهاء مكة من اهل الجنة ثلاثة فادركه روع وخرج الى الذي كان يكابره في الحديث من علماء عصره ، واقر على نفسه بالكلام فيما لا يعنيه وفيما لم يحط به خبرا . قال القاضي تقي الدين الفاسي رحمه الله بلفني ان الرجل المنكر للحديث هو الامام تقي الدين محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف اليميني الشافعي نزير مكة ومفتيها . وانه كان يقول انما الحديث اسفاء مكة اي المحزونون فيها على تفسيرهم . والله اعلم انتهى . وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال : لمقبرة مكة نعم المقبرة هذه . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال وقف رسول الله عليه السلام على المقبرة يعني مقبرة مكة وليس فيها

يَوْمَئِذٍ مَقْبَرَةٌ قَالَ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْبُقْعَةِ أَوْ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ يَشْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وَجُوهَهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : هُمُ الْغُرَبَاءُ . قَالَ الْجَدُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَنْسِكَهِ ، وَأَنَا ذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي فَضْلِ أَهْلِ الْحَرَمِ لِأَنَّ الْغُرَبَاءَ الْمَدْفُونِينَ فِي الْحَرَمِ صَارُوا مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ فِي الْجُمْلَةِ ، وَيُرْوَى أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا يَلْقَبُونَ فِيْمَا مَضَى بِأَهْلِ اللَّهِ ، وَهَذَا مِنْ أَهْلِ اللَّهِ ذَكَرَهُ الْأَزْرَقِيُّ وَغَيْرُهُ . أَقُولُ الْمُرَادُ بِأَهْلِ مَكَّةَ قَرِيشٌ وَبِمَا مَضَى حَالُ شُرَكَهُمْ وَكَفَرَهُمْ كَمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ السِّيَرِ فَبِالْأَوَّلَى أَنَّ يُقَالُ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ وَأَعَزَّهُمْ بِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فَطُوبَى لِأَهْلِ مَكَّةَ ثُمَّ طُوبَى أَنْتَهَى . وَعَنْ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ عَمَّا لِأَهْلِ بَقِيعِ الْفَرْقَدِ فَقَالَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَقَالَ يَا رَبِّ مَا لِأَهْلِ الْعَمَلَةِ قَالَ يَا مُحَمَّدُ سَأَلْتَنِي عَنْ جَوَارِكَ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ جَوَارِي ، وَالْفَرْقَدُ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَابَ بْنِ أَسِيدٍ عَلَى مَكَّةَ قَالَ لَهُ هَلْ تَدْرِي إِلَى مَنِ ابْعَثْتُكَ ابْعَثْتُكَ إِلَى أَهْلِ اللَّهِ زَادَ الْأَزْرَقِيُّ فَاسْتَوْصَى بِهِمْ خَيْرًا يَقُولُهَا ثَلَاثًا ، وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَزَلَ عَامِلَهُ رَافِعَ بْنَ حَارِثِ الْخَزَاعِيِّ لِاسْتِعْمَالِهِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ مَوْلَاهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزْيٍ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِ لِذَلِكَ ، وَلَمْ يَسْكُنْ غَضَبُهُ عَنْ رَافِعٍ إِلَّا حِينَ أَخْبَرَ أَنَّ ابْنَ أَبِزْيٍ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ ، وَتَوَاضَعَ حِينَئِذٍ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الدِّينِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ ، وَفِي رِوَايَةٍ بِهَذَا الْقُرْآنُ . أَقُولُ مَا تَقَرَّرَ مِنَ الْفَضْلِ الْمَذْكُورِ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ لِلصَّالِحِ مِنْهُمْ وَالطَّالِعِ كَمَا ذَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ الَّذِي هُوَ فِي مَقَامِ الْإِمْتِنَانِ وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ أَنْفَاءً سَفَهَاءَ مَكَّةَ حَشَوُ الْجَنَّةَ ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى تَأَمُّلٍ ، وَهَذَا الْفَضْلُ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ بَلْ تَمَيَّزُوا بِهِ وَشَارَكُوا غَيْرَهُمْ فِي أَعْظَمِ الْأُمُورِ ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ ، وَكَذَلِكَ الْحَجُّ فَإِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ مِنْذُ سَقَطَ رَأْسُهُ وَالْإِحْسَانُ وَفَاتَهُ يَحْجُ هَذَا الْبَيْتَ إِذَا كَانَ مُقِيمًا فَإِنَّ أَحْرَمَ عَنْهُ وَلِيهِ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى حِينَ بُلُوغِهِ فَلَا رَيْبَ فِي تَسْمِيَّتِهِ حَاجًا وَحَصُولِ ثَوَابِ الْحَجِّ النَّفْلِ ، وَالْأَقْدَقُ شَهِدَ الْمُشَاعِرُ الْعَظَامَ وَلَا يَتَهَيَّأُ هَذَا لغيرِهِمْ ، وَهَذَا حَالُ أَكْثَرِهِمْ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَلَوْ خَصَّصَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِزِيَادَةِ خَلَّةٍ بِفَتْحِ الْخَاءِ ، وَهِيَ الْخَصْلَةُ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ أَمَا عِلْمٌ أَوْ وَرَعٌ أَوْ زُهْدٌ أَوْ تَقْوَى أَوْ صَلَاحٌ فَلَا رَيْبَ حِينَئِذٍ فِي زِيَادَةِ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ وَعُلُوِّ مَقَامِهِ ، وَأَمَّا مَنْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالِ فَبِخٍ بَخٍ لَهُ ، وَإِنْ ذَاكَ فَإِنَّ كَانَ مِنْ قَرِيشٍ وَاجْتَمَعَ فِيهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

النعمت فلا كلام حينئذ في زيادة شرفه لما ان كثرة الخصال الحميدة والأوصاف المجيدة مما يدل على شرف القائم بها وزيادة فضله لا سيما اذا كان ثابت التوالد بمكة هو وابوه واجداده جاهلية واسلاماً . وذلك لفضل قريش مطلقاً على جميع العرب ولما خصهم الله به من سني المجد ورفيع النسب . انتهى والله الموفق .

(فصل)

فيما ورد في حق قريش من الآيات والأحاديث والآثار

قال الله تعالى : « لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » السورة قال الكواشي اصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير وقرى بضم الراء . وهي الجهة يرحل اليها . واراد رحلتي الشتاء والصيف فأفرد للعلم به لان قريشاً كانت ترحل كل عام للتجارة رحلتين رحلة شتاء الى اليمن لانه أدفاً ، ورحلة صيف الى الشام يستعينون بهما على المقام بمكة ، وقريش من ولد النضر بن كنانة ، ومن لم يلد له فليس بقريشي انتهى والأشهر ان كل من كان من ولد فهر بن مالك فهو قريشي ، ومن لم يكن من ولده فليس بقريشي . وهو جماع قريش بأسرها ، والدليل على صحة ذلك انه لا يعلم قريشي من كتب النسب اليوم ان قريشاً تنسب الى اب فوق فهر ، وفهر لقب له والذي سمته به امه قريش ، وسيأتي آنفاً سبب تسميته بذلك بأبسط من هذا ان شاء الله تعالى . قال صاحب المدارك . وكانت قريش في رحلتهم آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم وغيرهم يغار عليهم والتشكير في جوع وخوف لشدةهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما . وآمنهم من خوف عظيم ، وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسيرهم وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم انتهى ملخصاً . وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك قيل في تفسيرها يقال ممن هذا الرجل فيقال من العرب فيقال من ايهم فيقال رجل من قريش . وعن ابن عباس وانه لذكر لك ولقومك شرف لك ولقومك وقال تعالى : « لقد انزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم » اي فيه شرفكم وقال بارك وتعالى « وانذر عشيرتک الاقربين » المراد قريش . وقال تعالى « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت » اي كريم يعني قريشاً . وقال تعالى : « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى » اي لا اسألكم اجرا الى ما ادعوكم اليه الا ان لا تؤذوني بقرايتي منكم وتحفظوني بها ولا تكذبوني قال

ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط النسب في قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده * وأما ما ورد في حقهم من الأحاديث فكثيرة من ذلك في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش وفيه أيضا ان هذا الأمر في قريش لا يعادهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين وفيه لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان وفي الفائق بلفظ ما بقي في الناس اثنان قال العلامة السيوطي في شرح هذا الحديث هو خبر بمعنى الأمر والا فقد خرج الأمر عنهم من أكثر من مائتي سنة ويحتمل أن يكون على ظاهره وأنه مقيد بقوله في الحديث الآخر ما أقاموا الدين ولم يخرج عنهم إلا وقد انتهكوا حرمانه انتهى . وفي الفائق عنه صلى الله عليه وسلم : اذق اللهم آخر قريش نوالا كما اذقت أولهم وبالا وفيه عنه صلى الله عليه وسلم استقيموا لقريش ما استقاموا لكم وفيه عنه صلى الله عليه وسلم خير نساء صلح نساء قريش احبهن على ولد وارعاهن أزواج وفيه عنه صلى الله عليه وسلم خيار قريش خيار الناس وفيه عنه صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت قصرا من ذهب فقلت لمن هذا فقيل لرجل من قريش وفيه عنه صلى الله عليه وسلم ذروا فعل قريش وخذوا بقولهم . اقول يحتمل أن هذا قاله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الأمر قبل اسلام قريش وهو الظاهر من فحوى الكلام وفيه من التنويه بشأنهم مالا يخفى حيث كانت أقوالهم سديدة معتبرة وهم في تلك الحال المطبوع على قلوبهم فيها ومع ذلك فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالآخذ بقولهم ويحتمل أن ذلك بعد اسلامهم ويحمل على بعض منهم كانت أفعالهم غير مستقيمة ويحتمل أن يكون ذلك في واقعة مخصوصة اقتضاها الحال وهذا مني على سبيل البحث وما أدى اليه الفهم والا لم أقف على كلام في ذلك انتهى : وفيه عنه صلى الله عليه وسلم : شرار قريش خير شرار الناس وفيه عنه صلى الله عليه وسلم : قريش اهل الله وخاصته وفيه عنه صلى الله عليه وسلم : أسرع الناس فناء قريش وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قريش هم الانصار ليس لهم دون الله ورسوله مولى قرت عين من أطعم الناس الطعام . اقول قوله في آخر الحديث قرت عين من أطعم الناس الطعام يحتمل أن يكون الكلام راجعا الى قريش ويصير المعنى من أطعم أحدا من قريش الطعام قرت عينه ويكون فيه حث على قراء الأضياف ومكارم الأخلاق لأن العرب قديما وحديثا يفتخرون بذلك ويتعادحون به وهذا هو الأشبه الذي سبق اليه الفهم ويحتمل أن يرجع الى غيرهم ممن يكرم قريشا ويقربهم ويطعمهم وعلى كلا التقديرين ففيه اشارة لهم ومدحة انتهى وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تتقدموهم وفيه عنه صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا

أهانة الله وفيه عنه صلى الله عليه وسلم من يرد إهانة قريش يهنة الله فتأمل هذه الترامة التي أكرمهم الله بها وإن بمجرد النية جوزي بالاهانة على حد قوله تعالى ومن يرد فيه بالحد بظلم نذقه من عذاب اليم فسبحان من فضل بعض الناس على بعض وفيه صلى الله عليه وسلم لا يفيض قريشا رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قال إني امرؤ من قريش فمن نال من قريش شيئا فقد نالني رواه الزبير بن بكار . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال صلب الناس قريش وهل يمشي الرجل بفير صلب . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال قريش كاللح فهل يطيب طعام إلا به ولولا أن تطفى وفي رواية أن تبطر قريش لآخبرتها بما لها عند الله وجل . وعنه صلى الله عليه وسلم أمان لأهل الأرض من الاختلاف الملة إلا لقريش قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس رواه أبو نعيم . وعنه صلى الله عليه وسلم اللهم فقه قريشا في الدين . وعنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فإن عالمها يملأ الأرض علما قال بعض العلماء إن هذا العالم هو الإمام الشافعي رضي الله عنه لأن علمه قد ظهر وانتشر في البلاد وكتبت كتبه كما كتب المصاحف ودرسها المشايخ والشبان واستظهروا أقاويله وأجروها في مجالس الحكام والقراء والأمراء وهذه صفة لا نعلمها قد أحاطت بأحد إلا بالإمام الشافعي إذ كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وإن كان علمه قد ظهر وانتشر لكنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه وإلى مثل هذا التأويل ذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تعلموا قريشا وتعلموا منها فإن أمانة الأمين من قريش تعدل أمانة الاثنين من غيرهم . وللقرشي قوة الرجلين من غير قريش وعقل الرجل من قريش عقل رجلين من غيرهم وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن قريشا أهل أمانة وصدق فمن بغي لهم الفوائل وفي رواية العوائل أكره الله لوجهه في النار يوم القيامة . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أحبوا قريشا فإن من أحبهم أحبهم الله تعالى وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي الدرداء يا أبا الدرداء إذا فآخرت ففاخر بقريش . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة إن أول من يهلك من الناس قومك فقالت فما بقاء الناس بعدهم فقال صلى الله عليه وسلم هم صلب الناس إذا هلكوا هلك الناس وفي رواية أنها قالت فكيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك فقال عليه السلام دباء يأكل شداده ضعافه حتى تقوم الساعة . والدباء التي لم تنبت أجنتها من الجراد . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى فضل قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا بعدهم فضلهم باني منهم وإن النبوة فيهم والحجبة فيهم

والسقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لم يعبدوا فيها أحد غيرهم وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يشركهم فيها أحد غيرهم يعني لا يلاف قريش وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء من بدر سمع رجلا من الأنصار وهو يقول وهل لقينا إلا عجانز كالجزر المعلقة فنحنراها فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك يا ابن أخي أولئك الملا الأكبر من قريش أما أنك لو رأيتهم في مجالسهم بمكة هبتهم فوالله لقد أتيت مكة فرأيتهم قعودا في المسجد في مجالسهم فما قدرت أن أسلم عليهم من هيبتهم . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عبد مناف عز قريش وأسد بن عبد العزى عضدها وركعها وزهرة الكيد وتيم وعدي رثتها ومخزوم فيها كالأراكة في نضرتها وجمع وسهم جناحها وغامر ليوثها وفرسانها وكل تبع لولد قصي والناس تبع لقريش وركعها بكسر الراء المهملة ثم كاف ثم حاء مهملة والأحاديث في فضلهم كثيرة لا يحملها هذا التعليق ، وفيما ذكرته مقنع ، وأما ما ورد في حقهم من الآثار ، فروى عن عروة بن الزبير أنه قال : كانت قريش في أيام الجاهلية تدعى العالمية للعلم ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال لما أمر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم أن ينسخوا المصحف من الصحف التي جمع فيها القرآن في خلافة الصديق رضي الله عنه . قال لهم ، إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من القرآن فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما بلغوا ذكر التابوت قال زيد بن ثابت رضي الله عنه التابوت بالهاء ، وهي لغة الأوس والخزرج ، فاختلفوا فأمر عثمان أن يكتب بالتاء بلغة قريش قال الله تعالى . « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » وعن هشام بن عروة بن الزبير أنه قال : كان لقريش في ذلك ضابط كملكة فارس ، وليس لهم ملك ، وإنما كان ذلك بأحلامهم ، وكان كالسلطان الضابط وكان يقال لهم قطين الله ، وذكر أن العربي من غير قريش كان فيما مضى لم يقدر على الخروج من دار قومه في غير الأشهر الحرم إلا في جماعة وكان القرشي يخرج وحده حيث شاء وأني شاء فيقال رجل من أهل الله عز وجل ، فلا يعرض له عارض ، ولا يريبه أحد ولم يعهد أن الحرم غري ولا سبيت قرشية في جاهلية ولا إسلام قط ، ويروى أن كنانة ابن خزيمة بن مدركة أتى في منامه وهو في الحجر ، فقيل له تخير يا أبا النضر بين الصهيل والهدرة أو عمارة الجدر أو عز الدهر فقال كلا يارب فصار كل هذا من قريش ، وكانت قريش على أرث من دين أبويهم إبراهيم وإسماعيل صلوات الله عليهما من قرى الضيف ورفد الحاج وتعظيم مكة

المكرمة ، ومنع الملحد والباغي فيها وقمع الظالم ونصر المظلوم غير ان اولئهم دخلت فيهم احدث غيرت اصول الحنيفية دين ابراهيم وطلال الدهر حتى افضى بهم ذلك الى الجبل بشعار الدين والضلال عن سنن التوحيد فمحا الله عز وجل ذلك كله بنبيه محمد خانم الانبياء صلى الله عليه وسلم فانقذهم به من الضلالة وهداهم من العمالة والجهالة .

استطراد مهم

حيث ذكرت شيئا من فضائل قريش رايت أن اذكر نسب سيد قريش وصميمها وغلصمتها وعظيمها سيدنا محمدا خاتم النبيين وحبيب رب العالمين ونسب اصحابه العشرة الكرام البررة وذكر شيء من مناقبهم واحوالهم على سبيل الاختصار لتشمل بركتهم هذا المؤلف ويسطر ثواب ذلك في صحائف المؤلف لما ان العشرة رضوان الله عليهم كلهم من قريش ونسبهم متصل بنسبه صلى الله عليه وسلم فاقول :

اما نسبه صلى الله عليه وسلم فهو (سيدنا محمد بن عبد الله الذبيح) وسياتي سبب تسميته بذلك قريبا في فضل زمزم ان شاء الله تعالى (ابن عبد المطلب) واسمه شعبة الحمد ، وقيل عامر وانما قيل له شعبة الحمد لشعبة كانت في ذوابته ظاهرة ، وكنيته ابو الحارث بابن له ، وانما قيل له عبد المطلب لان اياه هاشما قال لاختيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيشرب ، فسمى عبد المطلب لهذا ، وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفة ، وهو بهيئة غير لائقة فسالوه عنه فقال هو عبيدي حياء ان يقول هو ابن اخي . وهو بتلك الحالة ، فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك قيل له عبد المطلب ، وقيل انه كان اسمر اللون فلما جاء به مردفة خلفه ظن الناس انه عبده فقالوا قدم المطلب بعبد ، فلزمه ذلك (ابن هاشم) . واسمه عمرو العلاء وانما سمي هاشما لانه كان بهشمه الشريد لقومه في ايام الجذب والمجاعة . وفيه يقول القائل :

عمرو الذي هشم الشريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

وبلغ في الكرم مبلغا عظيما حتى انه كان يطعم الوحش والطيير فينحر لهما في رؤوس الجبال . واذا وقع القحط اطعم الناس . وامر المومنين من اهل مكة بالانفاق على فقرائهم حتى يأتي الله بالفيث . ثم انه وفد الشام على قيصر فاخذ كتابا بالامان لقريش ، وارسل اخاه المطلب اني اليمن فاخذ من ملوكهم كتابا ايضا ثم امر بذلك تجار قريش برحلتى الشتاء والصيف ،

فكانوا يرحلون في الصيف الى الشام . وفي الشتاء الى اليمن كما تقدم
فاسعت من يومئذ معيشتهم بالتجارة . وانقدهم الله من الخوف والجوع
ببركة هاشم . ابن عبد مناف . وكان يسمى قمر البطحاء نصباحته .
وهو الذي قام مقام ابيه قصي بالسيادة وسقاية الحاج . وكان يسمى الفيرة
على ما قيل . وكنيته أبو عبد شمس (ابن قصي) . واسمه زيد . وقيل
يزيد . وانما قيل له قصي لانه ذهب مع امه فاطمة بنت سعد من بني عذرة
ونشأ مع اخواله . وبعد عن مكة فسمى لذلك قصياً مأخوذ من القاصي .
وهو البعيد . وكان يدعى مجعماً لانه لما كبر وعاد الى مكة جمع قريشاً من
البيوادي . وردوا الى مكة بعد ان تفرقت . واخرج خزاعة منها فلذا سمي
مجعماً . وفيه يقول الفضل بن عباس بن ابي لهب :

ابوكم قصي كان يدعى مجعماً به جمع الله القبائل من فهر

(ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر) واسمه قريش . وبه سميت قريش على احد الاقوال . وقيل اول
من سمي قريشاً قصي . وهو ضعيف وسباني قريباً ما عليه الاعتماد في ذلك
ان شاء الله تعالى (ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة) واسمه عامر وقيل
عمرو . وانما سمي مدركة على ما قيل لانه جرى خلف ارنب فادركها فسماه
ابوه مدركة (ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) هذا هو المجمع
عليه . وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى عدنان امسك وقال كذب
النسابون فيما وراء ذلك . (وآباؤه صلى الله عليه وسلم كلهم سادات مامنهم
الا من هو سيد قومهم في عصره) وما أحسن ما قيل في هذا المعنى :

فولئك السادات لم ترمتهم	عين على متابع الأحقاب
لم يعرفوا رد العقاة وطال ما	ردوا عدائهم على الأعقاب
زهر الوجوه كريمة احسابهم	يعطون سائلهم بغير حساب
حللوا الى ان لا تكاد تراهم	يوما على ذي هفوة بفضاب
وتكرموا حتى ابو ان يجعلوا	بين العقاة ومالهم من باب
كانت تعيش الطير في اكناهم	والوحش حين يشح كل سخاب
وكفاهم ان النبي محمداً	منهم فمدحهم بكل كتاب

وامه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشية الزهرية فهو صلى
الله عليه وسلم اصيل الطرفين كريم الاصلين زاده الله شرفاً وكرماً . حملت
به في شعب أبي طالب وولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي

الحجاج في شعب بني هاشم وسيأتي ذكرها ومحلها في الخاتمة عند عد
الاماكن المباركة التي تزار بمكة ان شاء الله تعالى . وكانت ولادته يوم الاثنين
على الصحيح لاثني عشر من ربيع الاول عام الفيل على الصحيح وقيل لليلتين
خلتا منه . وقيل لثمان ليال وقيل لعشر خلون منه . وقيل اول اثنين منه
وذلك بعد قدوم الفيل بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بخمسين يوما وكان
قدوم الفيل على ما قيل يوم الاحد السابع عشر من المحرم سنة اثنتين وثمانين
وثمانمائة من تاريخ الاسكندر ذي القرنين . ووافق يوم ولادته صلى الله عليه
وسلم يوم عشرين من شهر نيسان احد شهور الروم وكانت ولادته صلى الله
عليه وسلم بعد هبوط آدم بستة آلاف سنة وثلاث واربعين سنة في ولاية
كسرى انوشروان سنة سبع عشرة منها بعد رفع عيسى بن مريم عليه السلام
بخمسائة وثمان واربعين سنة كذا ذكره العلامة الحافظ عبد الرحيم
الاسيوطي الشافعي في ورقات له . وكان له صلى الله عليه وسلم من
الاولاد سبعة ثلاثة ذكور واربع اناث فالذكور القاسم وبه كان يكنى صلى
الله عليه وسلم وعبدالله الطاهر ويقال الطيب ايضا وابراهيم والاناث رقية
وزينب وام كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة إلا ابراهيم فان امه مارية
القبطية التي اهداها له المقوقس القبطي صاحب مصر وتوفي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين بلا اختلاف وقت الضحى ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة
احدى عشرة لتمام عشر سنين من الهجرة وسنه ثلاث وستون سنة ودفن
يوم الثلاثاء وقيل يوم الاربعاء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم .

(وأما نسب أبي بكر الصديق) رضي الله عنه فهو أبو بكر عبدالله بن
أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ومن هنا يجتمع نسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وينسب الى تيم فيقول
التيمي وهو في العدد الى مرة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كل
واحد منهما بينه وبين مرة ستة آباء فهذه موافقة بينهما في النسب كما في
العمر على اصح الأقوال (امه) أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم ابيه كذا ذكره جمهور اهل النسب
اسلمت قديما في دار الأرقم بن أبي الأرقم وسيأتي تعريفها فيما بعد ان شاء
الله تعالى وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وماتت مسلمة وكان اسم أبي
بكر الصديق عبد الكعبة فلما أسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله
وقيل كان اسمه عتيقا لعناقة وجهه وجماله والعنق بالتحريك الجمال وقيل
بل لقبته به امه لانها كانت لا يعيش لها ولد فلما ظهر استقبلت به الكعبة
ثم قالت : اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فلزمه ذلك ، وقيل

له اخوان عتيق وعتيق فسمي باسم احدهما . وقيل لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به . وقيل لانه قديم في الخير والعتيق القديم . وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا فسمي عتيقا لذلك واختلف في تلقيبه بالصديق لاي معنى : قيل كان هذا القب قد غلب عليه في الجاهلية لانه كان من رؤساء قريش . وكانت اليه الديات اذا تحمل دية قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحماله من قام معه واذا تحملها غيره لم يصدقوه . وقيل لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الاسراء . وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال : ان الله انزل اسم ابي بكر الصديق من السماء (صفته) كان ابيض نحيفا خفيف العارضين غائر العينين واحنا لا يستمسك ازاره معروق الوجه ناتئ الجبهة عاري الاشاجع . وقيل اسمر ، واحنا بالحاء المهملة غير مهموز يعني منحنيآ وآجنا بالجميم والهمز معناه ايضا يقال فلان اجني الظهر ومعنى معروق الوجه اي قليل اللحم . والاشاجع جمع اشجع : وهي اصول الاصابع المتصلة بعصب ظاهر الكف . وكان يخضب بالحناء والكم (خلافته) كانت خلافة الصديق رضي الله عنه سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام (سنة) كان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة كسن النبي صلى الله عليه وسلم (اولاده) كان له من الاولاد عبدالله وعبدالرحمن ومحمد وعائشة واسماء (وفاته) قال اهل السير توفي ابو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقيل يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور والاول اصح لما روت عائشة رضي الله عنها ان الصديق لما ثقل قال اي يوم هذا قلنا له يوم الاثنين قال اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارجو فيما بيني وبين الليل يعني يرجو الموت . وكان كذلك .

(واما نسب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه) فهو عمر ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب يجتمع نسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في كعب وينسب الى عدي فيقال له العدوي (امه) خنثة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم ، ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر ، وكانه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص . وكان ذلك يوم بدر ، وسماه الفاروق وسببه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلم السنا على الحق يارسول الله ان متنا وان حيينا قال بلى فقال عمر فقيم الاختفاء والذي بعثك لنخرجن ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفين من المسلمين

حمزة في أحدهما وعمر في الآخر . وله زفير حتى دخل المسجد فتطمرت
 فريش إلى عمر وحمزة وقد أسابهم كابة . فسماه النبي صلى الله عليه
 وسلم يومئذ الفاروق . وقيل إن رجلا من المنافقين ويهوديا اختصما فقال
 اليهودي نطلق إلى محمد بن عبدالله . وقال المنافق بل إلى كعب بن الأشرف ،
 فأبى اليهودي وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ففضى لليهودي فلما خرجا
 قال المنافق نطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا عليه فقصا عليه القصة فدخل
 البيت ثم خرج والسيوف في يده فضرب عنق المنافق وقال هكذا أقضي على
 من لم يرض بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال إن
 عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقيل بل سماه الله تعالى بذلك
 في السماء (صفته) أبيض أمهق وهو الذي لا يكون له دم ظاهر كذا وصفه
 أهل الحجاز ووصفه الكوفيون بأنه أسمر وكان طوالا أصلع أجلع شديد
 حمرة العينين خفيف العارضين واختلف هل كان يصبغ أم لا قولان وكان
 رضى الله عنه من رؤساء قريش وأشرفهم وإليه كانت السفارة في الجاهلية
 وهي أن قريشاً كانوا إذا وقع بينهم حرب بعثوه سفيرا وإن نافرهم منافر
 أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافرا ومفاخرا (خلافته) قال ابن اسحق كانت
 مدة ولادة عمر عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام وكان يحج بالناس كل
 عام غير سنتين متواليين (سنه) اختلف أهل السير في سن عمر فقيل
 ثلاث وستون سنة كسب النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر روي ذلك عن
 معاوية والشعبي وقيل خمس وخمسون سنة روي ذلك عن سالم بن عبدالله
 ابن عمر . وقال الزهري أربع وخمسون سنة ذكر جميع ذلك الحافظ أبو
 عمرو السلفي وغيرهما . وعن ابن عمر قال سمعت عمر يقول قبل موته
 بستين أو ثلاثا أنا ابن سبع أو ثمان وخمسين (عدة أولاده) قال أهل
 السير كان له ثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات بعضهم أشقاء وبعضهم
 من أمهات (وفاته) توفي عمر رضى الله عنه مقتولا شهيدا لأربع بقين من
 الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وقيل بل طعن لأربع بقين ومات في
 آخر شهر ذي الحجة واتفقوا على أنه أقام بعد ما طعن ثلاثا ثم مات وروي
 أن عثمان وعلياً استيقا على الصلاة عليه فقال لهما صهيب اليكما عني فقد
 وليت من أمركما أكثر من الصلاة عليه وأنا أصلي بكما المكتوبة فصلى عليه
 صهيب . وروي أن ملك الموت لما دخل على عمر سمعه عمر وهو يقول لل ملك
 آخر معه هذا بيت أمير المؤمنين ما فيه شيء كأنه القبر فقال له عمر يا ملك
 الموت من تكون أنت خلفه هكذا يكون بيته (وأما نسب أمير المؤمنين عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن

عبد شمس بن عبد مناف يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وينسب الى أمية فيقال الاموي (أمه) أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية أسلمت أمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيقة أبي طالب (صفته) كان رجلا ربع القد ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه بوجنتيه آثار جذري أفنى رفيق البشرة عظيم اللحية طويلها أسمر اللون كثير الشعر له جمة أسفل من أذنيه وكثرة شعر رأسه ولحيته سماه أعداؤه نعتا بالنون ثم العين المهمله ثم تاء مثناة من فوق ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين أصلع وكان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب وكان محببا في قريش وفيه يقول قائلهم أحبك الرحمن حب قريش عثمان (خلافته) كانت خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما قاله ابن اسحق وقيل كانت احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما (سنه) اختلف أهل السير في سن عثمان رضي الله عنه فقيل ثمانون سنة وقيل وثمان وثمانون ، وقيل اثنان وثمانون ، وقيل ستة وثمانون ، وقيل تسعون (عده اولاده) كانت اولاده ستة عشر ولدا تسعة ذكور وسبع اناث (وفاته) قال ابن اسحق كان قتل عثمان يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر ، وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة او سبع خنت من ذي الحجة ، وقيل في وسط أيام التشريق ، وقيل مصدر الحاج سنة خمس وثلاثين ، وروي انه مكث مطروحا يومه الى الليل ، وقيل ثلاثة أيام ثم دفن وصلى عليه جبير بن مطعم ، وقيل المسور بن مخرمة ، وقيل حكيم بن حزام ، وقيل الزبير ، وكان عثمان رضي الله عنه أوصى بالصلاة عليه ، وقيل بل صلى عليه ابنه عمرو الذي كان يكنى به ، وشاهد الناس الملائكة وهي تصلي عليه رضي الله عنه وأرضاه ، ومن خصائصه انه لا يحاسب . روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا رسول الله من أول من يحاسب يوم القيامة قال أبو بكر فقال علي ثم من يا رسول الله قال ثم عمر ثم انت يا علي قلت يا رسول الله أين عثمان قال اني سألت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسألت الله ان لا يحاسبه كذا في الرياض للمحب الطبري .

(وأما نسب سيدنا امير المؤمنين علي كرم الله وجهه) فهو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب اقرب العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب الجد الأول وبعده في القرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمه)

فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية اول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وتوفيت بالمدينة وصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم وتولى دفنها وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم . كناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي تراب لانه نام في المسجد فسقط رداؤه عن ظهره ومسه التراب فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتلك الحال فمسح التراب عن ظهره وقال له اجلس أبا تراب ويكنى بأبي الحسن وهي أشهر (صفته) ربع القامة ادعج العينين عظيمهما حسن الوجه عظيم البطن أصلع ليس في رأسه من الشعر الا شيء يسير من خلفه كثير شعر اللحية ، ومن خصائصه كرم الله وجهه انه اول من يقرع باب الجنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم واول من يجثو بين يدي الله عز وجل يوم القيامة للخصومة (خلافة) كانت خلافته اربع سنين وثمانية أشهر فمدة خلافة الأربعة على الصحيح تسعة وعشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام وقد قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فاما ان يكون اطلق على ذلك ثلاثين لقربه منها او تكون مدة ولاية الحسن محسوبة منها وهي تكملتها (اقول) يشكل ذلك بما رواه سهل بن أبي حثمة انه صلى الله عليه وسلم قال بعد كلام الا وان الخلفاء بعدي اربعة والخلافة بعدي ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط الا وان خير هذه الامة اولها وآخرها اخرجه ابو الخير القزويني الحاكمي ، ووجه الاشكال التصريح بأن الخلفاء اربعة بعده صلى الله عليه وسلم فكيف تحسب مدة الحسن ، ويمكن ان يجاب عنه بأن مدة الحسن لما كانت يسيرة لم يعدده خامسا ، وانما عد الأربعة لطول مدتهم ومعظم خلافتهم هذا على تقدير صحة هذه الرواية وتسليمها وإلا فلا يرد الاشكال من اصله (عدة اولاده) ثلاثة وثلاثون ولدا خمسة عشر ذكرا وثمانية عشر انثى وقيل ان الذكور اربعة عشر (وفاته) كان قتله في صبيحة يوم سبعة عشر في رمضان وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة منه وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت منه او بقيت وقيل لثمان عشرة ليلة منه سنة اربعين من الهجرة ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا . واختلف هل قتل وهو في الصلاة او قبل الدخول فيها اقوال وهل استخلف من اتم الصلاة على القول بأنه قتل وهو فيها او اتمها هو فالاكثر انه استخلف جعدة ابن هبيرة وجهل موضع قبره وكان ذلك حكمة من الله وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن وروي انه كان عنده مسك فاضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى ان يحنط به ذكره البغوي . ولما بلغ عائشة موته قالت لتصنع العرب ما شئت فليس

لها احد ينهاها . وعن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخبرني جبريل ان الله تعالى لما خلق آدم وادخل الروح في جسده امرني ان آخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلق آدم فعصرتها فخلقك الله يا محمد من النقطة الاولى وخلق من الثانية ابا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم يارب من هؤلاء الذين اكرمتهم فقال الله تبارك وتعالى هؤلاء من ذريتك وهم اكرم عندي من جميع خلقي . فلما عصى آدم ربه قال يارب بحرمة اولئك الخمسة الذين فضلتهم لا تبث علي فتاب الله عليه اخرجه الطبري في الرياض وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج » اخرجه الملا في سيرته .

(واما نسب طلحة رضي الله عنه) فهو طلحة بن عبيدالله بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ويكنى بأبي محمد يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومع ابي بكر في عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم وينسب اليه كابي بكر فيقال القرشي التيمي امه الصعبة بنت عبد الله بن عباد بن ملك بن ربيعة الحضرمي اخت العلاء بن الحضرمي اسلمت (صفته) اسمر اللون كثير الشعر حسن الوجه وكان لا يصبغ شعره مربوعا الى القصر اقرب ومن خصائصه بروكه للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد على ظهره إلى الصخرة فبشره صلى الله عليه وسلم ان جبريل لا يراه في القيامة في مهم إلا انقذه منه (سنه) ستون سنة وقيل اثنتان وستون وقيل اربع وستون وقيل غير ذلك (عدة اولاده) كان له من الاولاد اربعة عشر ولدا عشر ذكور واربع اناث (وفاته) كان مقتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين من الهجرة .

(نسب الزبير رضي الله عنه) هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي بن كلاب وينسب الى اسد بن عبد العزي فيقال القرشي الاسدي (امه) صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت وهاجرت . روي عنه انه قال لابنه عبدالله يابني كانت عندي امك اسماء بنت ابي بكر وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها عائشة خالتك وعمه ابي ام حبيبة بنت اسد جدته صلى الله عليه وسلم وامي

صفية عمته وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف واختها هالة بنت وهب بن عبد مناف جدتي وخديجة بنت خويلد زوجته عمتي (صفته) ليس بالطويل ولا بالقصير . وقيل كان طويلا يخط رجلاه في الأرض اذا ركب خفيف اللحية أسمر اللون أشعر . كان لا يغير ثيابه وهو أول من سئل سيفاً في سبيل الله فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالخير ودعا لسيفه (سنه) سبعة وستون سنة . وقيل ست وستون . وقيل أربع وستون . وقيل ستون . وقيل أحد وستون . وقيل خمس وسبعون وقيل بضع وخمسون (أولاده) كان أولاده عشرين ولداً أحد عشر ذكراً وتسع بنات (وفاته) قتل رضي الله عنه يوم وفعة الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين من الهجرة .

(نسب سعد رضي الله) هو سعد بن مالك بن أبي وقاص بن وهب وقيل وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة ويجتمع هو وعبد الرحمن بن عوف في زهرة كما سيأتي . وينسب إلى زهرة بن كلاب فيقال القرشي الزهري ، ومن فضائله رضي الله عنه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بنسبه . روي عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من أنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة من قال غير ذلك فعليه لعنة الله (أمه) حمنة بنت سفيان بن أمية ابن عبد شمس ، ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام سعداً وكنيته أبو اسحق (صفته) كان رجلاً قصيراً غليظاً ذا هامة أسمر اللون جعد الشعر أشعر الجسد ويخضب بالسواد ، وقيل أنه كان طويلاً ، وهو أول من رمى سهماً في سبيل الله ، وكان مجاب الدعوة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك حيث قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك ، وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم بين أبويه ولم يجمع لأحد غيره ، وذلك أنه جعل يقول له يوم أحد أرم يا سعد فذاك أبي وأمي (سنه) كان له من العمر يوم مات بضع وستون سنة ، وقيل بضع وسبعون ، وقيل بضع وثمانون وقيل بضع وتسعون (أولاده) كان له من الأولاد أربعة وثلاثون ولداً سبعة عشر ذكراً وسبعة عشر أنثى (وفاته) توفي رحمه الله سنة خمس وخمسين من الهجرة ، وقيل أربع وخمسين ، وقيل ثمان وخمسين وكف بصره في آخر عمره ، وكان آخر العشرة موتاً .

(نسب سيدنا سعيد) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ابن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن

لؤي يجتمع نسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي ومع سيدنا عمر في نفيل بن عبد العزى المتصل بكعب وينسب الى عدي فيقال القرشي العدوي وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن عم ابيه ، ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام سعيدا ويكنى بأبي الأعور (أمه) فاطمة بنت بعة بن ملح الخزاعية (صفته) كان اسمر اللون طويلا أشعر (سنه) كان سنه بضعا وسبعين سنة بتقديم السين قال اهل السير كان له من الاولاد أحد وثلاثون ولدا ثلاثة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى (وفاته) توفي رحمه الله بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمسين من الهجرة أو احدى وخمسين في أيام معاوية .

(نسب سيدنا عبد الرحمن) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة ويجتمع هو وسعد في زهرة وينسب اليه فيقال القرشي الزهري (أمه) الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث الزهرية ابنة عم ابيه اسلمت وهاجرت كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحرب وقيل عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان يصفه بالصادق البار (كنيته) أبو محمد (صفته) كان طويلا حسن الوجه رقيق البشرة ابيض اللون مشربا بحمرة وكان لا يصبغ لحيته ضخم الكفين غليظ الاصابع اقنى جعد الشعر له جمعة من اسفل اذنيه ساقط الشنيتين وبه عرج من جراحة أصيب بها يوم أحد ومن خصائصه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الأحوال (سنه) كان عمره خمسا وسبعين سنة وقيل ثلاثا وسبعين وقيل اثنتين وسبعين ودفن بالبقيع وقبره معروف وصلى عليه عثمان بن عفان وكان أوصاه بذلك (أولاده) كان له من الاولاد ثمانية وعشرون ولدا عشرون ذكورا وثمان اناث (وفاته) قال اهل السير توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين من الهجرة النبوية وقيل سنة اثنتين وثلاثين منها وكان ذا مال عظيم ودنيا طائلة حتى روي ان احدى زوجاته صولحت عن نصيبها من الميراث على ثمانين ألف دينار .

(نسب سيدنا عامر) هو ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهياب بن منبه بن الحارث بن فهر وهو قرشي يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك الذي هو جماع قریش وينسب الى فهر فيقال القرشي الفهري وهو ابعد العشرة نسبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمة) من بني الحارث بن فهر اسلمت ولم يزل

اسمه في الجاهلية والاسلام عامرا (وكنيته) أبو عبيدة (صفته) كان رجلا طويلا نحيفا اكرم الثنيتين خفيف اللحية يخضب بالحناء والكم وسبب خروج ثنيتيه انه انتزع سهمين من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقيل ان المنتزع حلقتا الدرع . قال الطبري ويجوز أن يكون السهمان اثبتا حلقتي الدرع فانترع الجميع ونقل انه ماريء اهتم كان احسن منه رضي الله عنه والاهتم والاثرم بمعنى واحد ومن خصائصه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أمين هذه الامة .

(فائدة) قال العلماء إذا شهد الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه بفضيلة عليهم وجب القطع بأنه افضل منهم في تلك الفضيلة فيجب أن يقطع بأن ابا عبيدة افضل من ابي بكر وعمر وغيرها في فضيلة الامانة وان اباذر افضل منهم جميعا في تحري الصدق حيث قال فيه صلى الله عليه وسلم اصدقكم لهجة أبو ذر وان عليا كرم الله وجهه اقضاهم حيث قال اقضاكم علي ، وان معاذا اعلمهم بالحلال والحرام حيث وصفه بذلك والفضل المطلق لأبي بكر الصديق بلا خلاف انتهى .
(سنه) كان له من العمر يوم مات (١) .

هذا تمام نسب العشرة الكرام رضي الله عنهم فما خرج احد منهم عن قريش وكلهم نسبه ثابت من قريش من الجهتين من جهة أبيه ومن جهة امه ما عدا طلحة وسعيد بن زيد فان اميها غير قريشيتين لأن ام طلحة بنت الحضرمي وام سعيد خزاعية كما تقدم .

ذكر وصف كل واحد من العشرة

رضي الله عنهم بصفة حميدة

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بأمتي أبو بكر ، وأقواهم في دين الله عمر ، وأشداهم حياء عثمان ، وأقضاهم علي بن ابي طالب . ولكل نبي حوارى ، وحواري طلحة والزبير وحيث ما كان سعد بن ابي وقاص كان الحق معه ، وسعيد بن زيد من ابناء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن ، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ، ولكل نبي صاحب سر ، وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان ، فمن أحبههم فقد نجا ، ومن أبغضهم فقد هلك (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة الى تمام العشرة ،

(١) بياض بالأصل .

وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن القول في اصحابي فقد بريء من النفاق ومن اساء القول في اصحابي كان مخالفا لسنتي وماواه النار وبئس المصير ، وهذا عام في جميع الصحابة فحصل الفضل للعشرة خصوصا وعموما ، وروي ان الله تعالى جمع بين ارواح العشرة قبل خلقهم وخلق من انوار تلك الارواح طائرا واحدا وهو في الجنة . اخرج الملائكة في سيرته وغيره فانظر كيف جمع الله بينهم ارواحا قبل خلقهم اشباحا ثم جمع بينهم اشباحا وارواحا في النسب والصحبة والاخاء والتوادر والتراحم في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في الجنة . فالسعيد من تولى جملةهم وجملة جميع الصحابة ولم يفرق بين احد منهم واهتدى بهديهم وتمسك بحبلهم والشقي من تعرض للخوض فيما شجر بينهم واتبع نفسه هواها في سب احد منهم فله الحمد والمنة والفضل ان اعادنا من ذلك ونسأله تمام هذه المنة ودوامها الى المات مع حسن الخاتمة آمين . عدنا لما نحن بصدد (اعلم) انه قد اختلف في قريش لم سميت قريشا ، ف قيل سميت باسم دابة تسكن البحر يقال لها القرش تشبيها لهم بها لشدتهم ومنعتهم لان هذه الدابة تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى . قال في المدارك وهي دابة عظيمة تعبت بالسفن فلا تطلق الا بالنار والتصغير للتعظيم انتهى ، وفي شعر اللهي :

وقريش هي التي تسكن البحر ر بها سميت قريش قريشا
تأكل الفث والسمين ولا تترك فيه لدى الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد اكلا قشيشا
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا

والقشيش مصدر قشت الحية ، وهو صوتها من جلدها ، وقيل سميت بقريش بن يخلد بن غالب بن فهر ، وكان صاحب غيرهم فكانوا يقولون قدمت غير قريش وخرجت غير قريش ، وقيل ان قصيا قرشها اي جمعها من الاقطار وردها الى مكة ولذلك سمي مجمعا كما تقدم في شعر الفضل بن عباس بن عتبة ، ومن شعره ايضا :

نحن كنا سكانها من قريش وبنا سميت قريش قريشا

وقيل بل كان اسم قصي قريش فسميت به والاشهر ان اسمه زيد كما تقدم ، وقيل لانهم كانوا يقرشون في البياعات اي يتكسبون ، والقرش

التكسب ، وقيل ان النضر كان يقال له القرشي فسموا باسمه ، وقيل لانهم كانوا بقرشون عن خلة الحاج فيسدونها ، والتقريش التفتيش ويدل لذلك قول الحارث بن خلدة الشكري :

أيها الناطق المقرش عنا عند عمرو فهل لنا إيفاء

أي المفتش . واعلم ان قريشا ثلاثة اصناف صنف منهم قريش الاباطح ويسمون ايضا قريش البطاح ، وصنف منهم قريش الظواهر ، والصنف الثالث ليسوا من الاباطح ولا من الظواهر ، اما قريش الاباطح فبنو عبد مناف واسد بن عبد العزى بن قصي ، وزهرة وتيم ، وبنو مخزوم وبنو سهم وجمع وعدي وبنو حنبل بن عامر بن لؤي ، وبنطان من بني الحارث بن فهر . واما قريش الظواهر ، فبنو الادرم بن غالب ، وبنو محارب ، وبنو فهر الابطين ، وبنو معيض بن عامر بن لؤي ، واما غير هؤلاء من قريش فليسوا من الاباطح ولا من الظواهر وذلك لانهم خرجوا عن مكة فتنحوا عن انبلاد . منهم سامة بن لؤي وقع بعمان ، وجشم بن لؤي ، وهو خزيمة وقع باليمامة فهم في بني هزان من عترة وبنانة في شيبان وهم بنو سعد بن لؤي . وهم في شيبان ، وبنو الحارث بن لؤي وهم ايضا في بني ابي ربيعة بن شيبان بن ذهل بن شيبان ، وانما سمو الاباطح لان قصيا ادخلهم معه الى بطن مكة واقام الآخرون بالظواهر كذا في الفاية للاتقاني ، وعزاه الى شرح ديوان كثير لمحمد بن حبيب . ثم اعلم ان طبقات العرب : ست شعب وقبائل وعمارة وبطون وافخاذ وفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة ، وسميت شعوبا لان القبائل تشعب منها ، والشعب بفتح الشين والعمارة بفتح العين المهملة ، وفي معالم التنزيل قيل ان الشعوب من المعجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل انتهى . قال القرطبي في تفسيره وقد نظمها بعضهم فقال :

قبيلة قبلها شعب وبعدهما عمارة ثم بطن بعده فخذ
وليس يؤوي الفتى الا فصيلته ولا سداد لسهم ماله قذ

انتهى ، والقذ بالذال المعجمة . قال في القاموس . والفصائل هي العشائر واحدا عشيرة ، ومنه قوله تعالى : « وفصيلته التي تؤويه » أي

عشيرته التي تضمه (فرعان * الأول) . يعتبر التفاضل عندنا بين قریش في حق الكفاءة لقوله عليه السلام قریش بعضهم اكفاء لبعض حتى لو تزوجت هاشمية قریشيا غير هاشمي صح عقدها . وان تزوجت عربيا غير قریشي فللاولياء حق الرد الا ان يكون الولي هو الأب او الجد فان لهما تزويج الصغيرة بغير كفاء وبغبن فاحش في المهر عند أبي حنيفة رضي الله عنه خلافا لصاحبيه ، والتعليل من الطرفين مقرر في محله الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج بنتيه رقية وام كلثوم من عثمان ولهذا لقب بذي النورين ، وكان أمويا لا هاشميا ، وزوج علي ابنته ام كلثوم من عمر بن الخطاب وكان عدويا لا هاشميا فثبت أن قریشا كلهم سواء في حق الكفاءة (الثاني) مذهب الامام محمد بن الحسن من اصحابنا أن التفاضل انما يعتبر فيما بين قریش اذا كان النسب مشهورا في الحرمة كاهل بيت الخلافة . حتى لو تزوجت قرشية من بنات الخلفاء قرشيا ليس من اولاد الخلفاء يكون للاولياء حق الرد وكأنه قال هذا لتسكين الفتنة وتعظيم امر الخلافة لا لانعدام اصل الكفاءة كذا نقله الاتقاني في الغاية والله تعالى اعلم .

الباب التاسع

(في ذكر مبدأ بشر زمزم وسبب حفر عبدالمطلب لها)

وفضل مائها وأفضليته وبركته وخواصه وما ورد في ذلك

اعلم أن بشر زمزم تنسب الى سيدنا اسماعيل صلوات الله عليه وسببه أن سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام لما هاجر باسمايل وامه من الشام الى مكة شرفها الله تعالى (١) وكانت اذ ذاك ترضعه وضعهما تحت دوحه . وهي شجرة كبيرة وليس معهما الا شنة (٢) فيها قليل ماء ولم يكن بمكة يومئذ احد ولا بها ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمر ثم ذهب راجعا الى

(١) وسبب هجرته باسمايل وهاجر من الشام الى مكة شرفها الله تعالى غضب سارة على هاجر فحلفت أن لا تسكنها في بلد واحد وأمرت ابراهيم أن يعزلها عنها فأوحى الله الى ابراهيم أن يأتي بهاجر وابنها الى مكة فذهب بها حتى قدم مكة .
(٢) بالشين المعجمة قرية .

الشام فبعتته أم اسماعيل فقالت له يا ابراهيم الى أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به انيس وجعلت تردد ذلك مرارا وابراهيم لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت عنه (١) فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا غاب عن البصر وقف واستقبل البيت ورفع يديه ودعا بالآيات ربنا اني اسكنت الى قوله تعالى لعلمهم يشكرون ثم مضى سائرا وجعلت (٢) أم اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء ولبنها يدر على صبيها الى ان نفذ فعمطشت وعطش ابنها (٣) وصار يتلوى وفي رواية يتليط فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي (٤) ورفعت طرف درعها ثم سعت اي جرت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم انت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات فكان فعلها سبب السعي بين الصفا والمروة فلما اشرفت على المروة آخرها ولم يكن في الوادي غيرها سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فاذا الصوت فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك يعني جبريل عليه السلام عند موضع زمزم فبحث بعقبه او بجناحه حتى ظهر الماء فصارت تحوطه (٥) بيدها وتغرف من الماء في سقائها وهو يغور بعد ان تغرف قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم ولم تغرف من الماء لكانت عينا معيننا فشربت وأرضعت ولدها فقال لها جبريل لاتخافي الضيعة فان ههنا بيت الله بينه هذا القلام وابوه وان الله لا يضيع اهله كذا في صحيح البخاري فاستمرت زمزم كذلك (٦) الى أن

(١) وفي رواية قالت له لمن تتركنا قال الى الله عز وجل قالت قد رضيت بالله ثم رجعت .

(٢) يعني فرجعت أم اسماعيل تحمل ولدها حتى فعدت تحت الدوحة فوضعت ابنها الى جنبها وعلقت شنتها بشجر من شجر مكة .

(٣) يعني فخشيت أم اسماعيل أن يموت فيجزعها ذلك فقالت لنفسها لو فقيبت عنه حتى لا أرى موته .

(٤) يعني تستوضح وتنظر اليه هل ترى بالوادي احدا فلم تر ثم نظرت الى المروة فقالت لو مشيت بين هذين الجبلين تملأ حتى يموت ولا تراه فهبطت من الصفا حتى اذا ابلغت الوادي رفعت .

(٥) اي عليه بالتراب من خوفها ان لا يسيل .

(٦) ثم ان هاجر استمرت مقيمة عند زمزم مع ولدها اسماعيل وابراهيم يزورهما على البراق في اليوم مرة وقيل في الجمعة مرة وقيل في الشهر مرة وقيل في السنة مرة وقال

←

مرت رفقة من جرهم (١) يريدون الشام فراوا طائرا يحوم على جبل أبي قيس عائفا فقالوا ان هذا لطير ليدور على ماء وُعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فرسلوا رسولا فرأى الماء فاخبرهم فاقبلوا وام اسماعيل عند الماء فقالوا لها اتاذنين لنا ان نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم فنزلوا وارسلوا الى اهلهم فنزلوا معهم حتى صاروا اهل ابيات واول سكان مكة وشب اسماعيل عليه السلام وتعلم العربية (٢) منهم وزوجوه امرأة من نسائهم ثم لم تلبث ام اسماعيل أن ماتت (٣) ولها من العمر تسعون سنة ولاسماعيل عشرون سنة دفنهما في الحجر واسمها هاجر وقيل آجر بالهمزة والمد انقبطية وقيل الجرهمية وكانت للجبار الذي يسكن عين البحر التي بقرب بعلبك فوهبها لسارة امرأة ابراهيم فوهبتها لابراهيم صلوات الله عليه .

(فائدة استطرادية)

قال في منهاج التائبين اختلف العلماء في الذبيح هل هو اسماعيل ام اسحاق فقال قوم هو اسحاق عليه السلام واليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم ومن التابعين واتباعهم كعب الأجار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن أبي بزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي ورواه عكرمة وابن جبير عن ابن عباس . وقال آخرون هو اسماعيل والى هذا ذهب عبد الله بن عمر وابو الطفيل عامر بن مائلة وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرطبي والكلبي ورواه عطاء بن أبي رباح وابو الجوزاء ويوسف بن ماهك عن ابن عباس وزعمت اليهود انه اسحاق وكذبت . واحتج القائلون بأنه اسحاق من القرآن بأن الله تعالى اخبر عن



الحافظ في الواهب وذكر سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن ابيه قال كان الخليل ابراهيم عليه السلام يزور هاجر في كل يوم من الشام على البراق شققا بها وقلة مبر عنها انتهى .

(١) قوله من جرهم قبيلة من اليمن يقال لهم جرهم وليست من عاد كما يقال .

(٢) ولسان ابراهيم كان عبرانيا .

(٣) وقبرها في الحجر .

خليله عليه السلام حين فارق قومه مهاجرا الى الشام بامرته سارة وابن
 اخيه لوط عليه السلام وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا إذ ذاك
 فقال رب هب لي من الصالحين وكان ذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان
 تصير له ثم اتبع ذلك الخبر عن اجابته ودعوته وتبشيريه اياه بفلام حليم ثم
 من رؤيا ابراهيم ان يذبح ذلك العلام الذي بشر به حين بلغ معه السعي
 وليس في القرآن انه بشر بولد إلا باسحاق واما حجة القائلين بانه اسماعيل
 من القرآن فهو ما رواه محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي انه كان
 يقول ان الذي امر الخليل عليه السلام بذبحه هو اسماعيل لان الله تعالى
 قال حين فرغ من قصة المذبح وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وقال
 تعالى فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ابن واين ابن ولم يكن
 يأمره بذبح اسحاق وله فيه من الله الموعود فلما لم يذكر الله تعالى اسحاق
 إلا بعد انقضاء الذبح ثم بشره بولد اسحاق علم ان الذبيح اسماعيل . اقول
 فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة إذ كنت معه بالشام فقال لي
 عمر واني لاراه كما قلت ثم ارسل عمر الى رجل كان يهوديا بالشام وقد
 اسلم وحسن إسلامه فسأله عن ذلك وانا عنده فقال الذبيح اسماعيل وان
 اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدون العرب على ذلك لكون اسماعيل أباهم
 ويقولون انه اسحق لانه أبوهم انتهى قول صاحب المنهاج (اقول) احتجاج
 القرظي رحمه الله بهذه الآيات المذكورة في كون الذبيح اسماعيل عليه السلام
 لا يتم إلا بان تكون آية الذبيح متقدمة تلاوة ونزولا اما لو تقدمت تلاوة وتأخرت
 عن آية البشري في النزول احتملت ان يكون اسحاق هو الذبيح ايضا وسقط
 الاستدلال بها . واما قول القرظي ولم يكن يأمره الى آخره الذي فسر به
 الآية الأخرى من سورة هود لا ينافي كون الذبيح اسحاق لانه لما سبق في
 علم الله سبحانه انه لا يذبح . ثم امر خليله بذلك علم ان الامر للامتحان كما
 هو شأن الله تعالى في انبيائه واجبائه ، فلما مضى الخليل صلوات الله عليه
 لما أمر به منشرح الخاطر راضيا بما قضاه الله تعالى شكر الله له ذلك وسلم
 ابنه له من الذبيح ببركة التسليم وفدي بالذبيح العظيم وصحت البشري وتم
 الموعد في هذه الآية التي لم يتقدم قبلها قصة ذبح انتهى * عدنا الى
 المقصود . ولم تزل زمزم كذلك الى ان دفتها جرحهم حين ظعنوا من مكة
 بين صنمي قريش اساف بكسر الهمزة ونائلة . وقيل بل دفتها السيول .
 فاستمرت مدفونة الى ان نبه عبد المطلب وأمر بحفرها . وله منقبستان عظيمتان
 اهلاك اصحاب الفيل كما تقدم . وحفر بشر زمزم . ذكر ابن اسحاق وغيره

ان عبد المطلب بينما هو نائم (١) اذ اناه آت فقال له احفر طيبة فقال له وما طيبة فذهب عنه ثم جاءه مرة اخرى فقال له احفر المصنونة فقال له وما المصنونة فذهب عنه ثم جاءه مرة ثالثة فقال له (٢) احفر زمزم فقال له عبد المطلب وما زمزم ؟ قال لا تنزف ابدا ولا تزيم تسقي الحجاج الاعظم ، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل ، وفي رواية احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم ، وهي تراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تزيم الى آخر ماتقدم ، فلما بين له شأنها غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث وليس معه يومئذ غيره فحفرها (٣) فلما بدا له اعلى البئر كبر (٤) فحسدته بطون قريش وهموا ان يمنعوه وقالوا له اشركنا معك (٥) فقال لهم ما انا بفعل شيء خصصت به دونكم فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه فقالوا كاهنة بني سعد ، فخرجوا اليها فعطشوا في الطريق حتى ايقنوا بالهلاك ، فقال عبد المطلب والله ان القاءنا بأيدينا هكذا لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء فارتحلوا بنا ، وقام عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه وشربوا جميعا ، وقالوا قد قضى لك علينا الذي سقاك فوالله لانخاصمك فيها ابدا ، فرجموا وخلوا بينه وبين زمزم ، وكفاه الله شرهم فنذر عند ذلك لئن رزق عشرة من الذكور يمنعونني ليتقرب الى الله بذبح احدهم فلما تم له عشرة من الذكور اعلمهم بنذره ، فقالوا له اوف بنذكرك واقض فينا امرك فاسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم ، فاراد ان يذبحه فممنعته قريش واخواله من بني مخزوم لئلا يكون ذلك فيهم سنة ، فتحاكموا الى كاهن كان بالمدينة ، وقيل كاهنة ، فافتاهم بان يسهم على عبد الله وعلى عشرة من الابل ، وكانت عندهم اذ ذاك دية الرجل ففعل عبد المطلب ذلك ، فخرج السهم على عبد الله ايضا ، فقال له الكاهن زد عشرة اخرى فان ربك لم يرض فزاد فخرج السهم على عبد الله فامر الكاهن بزيادة عشرة اخرى فزاد ، وفي كل ذلك يخرج السهم على عبد الله حتى بلغ العدد مائة من الابل فخرج السهم حينئذ على الابل ، فقال له الكاهن اعد القرعة ، فاعادها فخرج على الابل ، ثم اعادها ثلثا ، فخرج على الابل فقال له الكاهن قد رضي ربك فانحرها فداء عن ابنك ،

(١) اي في الحجر .

(٢) يعني حتى اذا عاد فنام في مضجعه ذلك اتى اليه فقال الخ .

(٣) يعني ثلاثة ايام .

(٤) اي قال الله اكبر علما طي اسماعيل .

(٥) اي فان لنا فيها حقا انها لبشر اسماعيل .

ففعّل فاستمرت الدية في قريش مائة من الإبل من يومئذ ، ثم جاء الشرع فقررها دية لكل واحد من المسلمين . واستمرت زمزم (١) لا يصد عنها أحد ولا يمنع إلى يومنا هذا كما ترى . ويروى أن عبد المطلب لما حفر زمزم وجد غزالين من ذهب يقال أن جرهما دفنتهما حين خرجوا من مكة . ووجد أسيافا وسلاحا فارادت قريش أن يشاركوه فيها فامتنع وضرب بالفداح . فخرج الغزالان للكعبة والسلاح لعبد المطلب . ولم يخرج لقريش شيء بل تخلف قدحاهما فضرب الأسياف التي خرجت له مع إحدى الغزالين على باب الكعبة . وجعل الغزال الأخرى في الجب الذي في بطن الكعبة . فكان ذلك أول حلية للكعبة أخرجه الأزرقى .

وأما فضل ماء زمزم وبركته . فروى عن جابر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت سبعاً وسلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت أخرجه الواحدى في تفسيره وغيره . وروى الطبراني وغيره أنه صلى الله عليه وسلم جاء إلى زمزم فنزعوا له دلو فاشرب ثم مع في الدلو ثم صبه في زمزم ثم قال أو لا إن تغلبوا عليها لنزعت معكم . وفي رواية أنه غسل وجهه وتمضمض منه ثم أعاده فيها . وروى أن الذي نزع له الدلو هو العباس بن عبد المطلب ، وروى الواقدي أنه نزعه لنفسه ، وهو ضعيف جداً ، وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ماء زمزم لما شرب له ، وقال العلامة بركة المتأخرين شيخ الإسلام السيوطي هذا الحديث أخرجه ابن ماجه بسند جيد وأخرجه الخطيب في التاريخ بسند صححه الديماطي والمنذري وضعفه النووي وحسنه ابن حجر لوروده من طرق عن جابر وورد من حديث ابن عباس وابن عمرو مرفوعاً وأخرج الديلمي ماء زمزم شفاء من كل داء ، وسنده ضعيف جداً انتهى . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم أخرجه الطبراني في معجمه بسند رجاله ثقات وصححه ابن حبان ، وعنه أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال إن التضاعف من ماء زمزم علامة ما بيننا وبين المنافقين ، وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم ، وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له أن شربته تستشفى به شفاك الله ، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه هي هزيمة جبريل وسقيا الله إسماعيل ،

(١) فائدة اسم زمزم مؤنث لا يتصرف والمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوي كذا في سر الأسنى .

ويروى أن في بعض كتب الله المنزلة زمزم لا تنزف ولا تدم لا يعمد إليها امرؤ فيتضلع منها رياءً ابتغاء بركتها إلا أخرجت منه مثل ما شرب من الداء .
 وأحدثت له شفاء ، وما امتلأ جوف عبد من زمزم إلا ملأه الله علماً وبراً .
 وعن وهب بن منبه أنه قال : والذي نفسي بيده أن زمزم لفي كتاب الله عز وجل مضمونة وأنها لفي كتاب الله برة وأنها لفي كتاب الله شراب الأبرار . وأنها لفي كتاب الله طعام طعم (١) . وشفاء سقم ، وعن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال خير واديين في الناس وادي مكة وواد بالهند الذي هبط به آدم عليه السلام ومنه يؤتى بهذا الطيب الذي يطيب به الناس وشر واديين في الناس (٢) واد الأحقاف . وواد بحضرموت يقال له برهوت (٣) وخير بشر في الناس (٤) زمزم . وشر بشر في الناس برهوت ، واليهما تجتمع أرواح الكفار كما سيأتي (٥) وعن أبي عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم رواه أحمد وابن أبي شيبه وابن حبان ، ورواه البخاري في صحيحه على الشك فقال فأبردوها بالماء أو بماء زمزم ، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس من العباد : النظر إلى المصحف ، والنظر إلى الكعبة ، والنظر إلى الوالدين ، والنظر في زمزم وهي تحط الخطايا ، والنظر في وجه العالم رواه الدارقطني .

فصل في فضائل ماء زمزم

اعلم أن لماء زمزم فضائل كثيرة وعجائب شهيرة ، فمن ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أهل مكة لا يساقفهم أحد إلا سبقوه ولا يصارعهم أحد إلا صرعوه حتى رغبوا عن ماء زمزم أخرجه أبو ذر ، ومنها ما أخرجه الأزرق عن عكرمة بن خالد قال بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس إذا نفر يطوفون عليهم ثياب لم أر بياضها لشيء قط ،

(١) قال في الحقة أي فيها قوة غذاء الأيام الكثيرة لكن مع الصدق كما وقع لأبي ذر رضي الله عنه بل نما لحمه وزاد سمته انتهى سر الأسنى .

(٢) في الدنيا .

(٣) قال الطبري وبرهوت بفتح الباء الموحدة والراء المهملة بشر عبيقة بحضرموت لا يستطيع النزول إلى قعرها ويقال برهوت بضم الباء والراء ساكنة فيهما وذكرها الأزرق باللام والمشهور بالراء وقيل أن بشر برهوت عين من عيون جهنم وإن جهنم في الأرض تسكن عليها الحبشة انتهى .

(٤) في الدنيا .

(٥) ماؤها بالنهار أسود منتن كأنه القح .

فلما فرغوا صلوا قريباً مني فالتفت بعضهم لأصحابه فقال أذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار ، فقاموا ودخلوا زمزم فقلت لو دخلت على القوم فسألتهم ، فدخلت فاذا ليس فيها أحد من البشر ومنها ما أخرجه أيضاً ان أبا ذر الصحابي رضي الله عنه قال لما قدمت مكة مكثت أربعة عشر يوماً بلياليها وما لي طعام ولا شراب الا زمزم حتى تكسرت عكن بطني ، وما أجد على كبدي سخفة الجوع يعني رفته وهزاه ، وقيل هي الخفة التي تعتري الانسان اذا جاع ، ومنها ما أخرجه أيضاً عن بعض الموالى انه قال كنت مع اهلي بالبادية فابتعت بمكة ، ثم اعتقت فمكثت ثلاثة ايام لا أجد شيئاً آكله فانطلقت الى زمزم فبركت على ركبتى مخافة ان استقي وانا قائم فيرفعني الدلو من الجهد فجعلت انزع قليلاً قليلاً حتى أخرجت الدلو ، فشربت فاذا انا بصريف اللبن فقلت لعلي ناعس ، فضربت الماء على وجهي وانطلقت وانا أجد قوة اللبن وشبعت ، ومعنى صريف اللبن ساعة يصرف عن الضرع ، ومنها ما أخرجه أيضاً عن بعض الرعاة من العباد انه كان اذا حصل له ظمأ وشرب من زمزم وجد الماء لبناً ، واذا اراد ان يتوضأ وجده ماء ، ومنها ما ذكره الفاسي عن الفاكهي ان رجلاً شرب سويقاً وكان في السوق ابرة فنزلت في حلق الرجل واعترضت ، وصار لا يقدر يطبق فمه فأتاه آت فقال له اذهب الى ماء زمزم فاشرب منه واسأل الله الشفاء فدخل الى زمزم فشرب منه شيئاً وما اسأله الا بعد جهد ومشقة من الم تلك الابرة ثم خرج وهو على تلك الحال ، فانتهى الى اسطوانة من اساطين المسجد واستند اليها فقلبت عيناه فنام ثم انتبه من نومه ولم يجد من ذلك الا لم شيئاً ، ومنها ان الشيخ العلامة المفتي أبا بكر عمر الشهير بالشنيني بشين معجزة ونون ثم مشاة من تحت ونون وياء النسبة احد بني العلماء المعتبرين ببلاد اليمن حصل له استسقاء عظيم واشتد به فذهب الى طبيب فلما رآه اعرض عنه وقال لبعض اصحابه هذا ما يمكث ثلاثة ايام فانكسر خاطره لذلك والقي الله بباله ان يشرب من ماء زمزم بنية الشفاء عملاً بالحديث فقصد زمزم وشرب منه حتى تضلع فاحس بانقطاع شيء في جوفه فبادر حتى وصل الى رباط السدرة الذي هو الآن مدرسة السلطان قايتباي رحمه الله فاسهل اسهالاً كثيراً ثم عاد الى زمزم وشرب منها ثانياً حتى امتلأ رياً ثم اسهل بليفاً فشفاه الله من ذلك الاستسقاء فبينما هو في بعض الايام برباط ربيع يفسل ثوبه واذا بالطبيب الذي اعرض عن ملاطفته قد رآه فقال له انت صاحب تلك العلة ؟ قال نعم فقال له بم تداويت فقال بماء زمزم فقال الطبيب لطف بك . ومنها ان احمد بن عبد الله المعروف بالشريفي الفراش بالحرم الشريف المكي حصل له عمي فشرب من ماء زمزم بنية التداوي فشفي

من ذلك العمى ، ومنها ان رجلا آخر عمي فشرّب من ماء زمزم وصب في عينية منه بنية الشفاء فشفي في اسرع وقت ، وهذا من العجب فان الأطباء ينهون عن إدخال الماء في العين ويجعلونه من اسباب العمى . ومنها ما ذكر الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ ان الخطيب البغدادي لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث مرات وسأل الله ثلاث حاجات : الأولى ان يحدث بتاريخ بغداد بها ، الثانية ان يملئ الحديث بجامع المنصور ، الثالثة ان يدفن عند بشر الحافي . فقضى الله له ذلك . ومنها ان الحاكم ابا عبد الله شربه لحسن التصنيف وغيره فكان احسن اهل عصره تصنيفاً . ومنها ما ذكره العلامة التاج السبكي في طبقاته في ترجمة محمد بن اسحق بن خزيمة انه قيل له من اين اوتيت هذا العلم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له واني لما شربته سألت الله علماً نافعا ومنها ما ذكره العلامة الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر عن نفسه فقال وانا شربته مرة وسألت الله وانا في بداية طلب الحديث ان يرزقني الله حالة الذهبي في حفظ الحديث ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة وانا اجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة فسألت (١) رتبة أعلى منها فأرجو الله ان انال ذلك ومنها ما نقل عن الإمام الشافعي رضي الله عنه انه قال شربت من ماء زمزم لثلاث : شربته للعلم (٢) وشربته للرمي فكنت اصيب عشرة عشرة ومن عشرة تسعة وشربته للجنة وارجوها (٣) ومنها ما اخرج ابو الفرج في مشير الغرام عن الشيخ ابي عبد الله الهروي انه قال لبعض اصحابه دخلت المسجد في السحر فجلست الى زمزم واذا بشيخ قد دخل الى زمزم وثوبه مسدول على وجهه فأتى البئر فنزع الدلو فشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا سويق لوز لم اذق قط اطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت في الليلة الثانية عند السحر فجلست الى زمزم فاذا الشيخ قد دخل الى زمزم فنزع الدلو فشرب فشرب فضلته فاذا ماء مضروب بعسل لم اذق قط اطيب منه ثم ذهب الشيخ فعدت في الليلة الثالثة عند السحر فجلست عند زمزم فاذا الشيخ قد أتى زمزم فنزع الدلو فشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا سكر مضروب بلبن لم اذق قط اطيب منه فاخذت ملحفته فلففتها على يدي وقلت يا شيخ بحق هذه البنية عليك من انت قال تكتم على حتى اموت قلت نعم قال انا سفيان ابن سعيد الثوري . ومنها ما اخرج ابو الفرج ايضاً عن الحميدي انه قال كنا عند سفيان بن عيينة

(١) اي الله .

(٢) وقال فيها انا بحمد الله كما ترون .

(٣) كذا في جزء الحافظ وغيره .

فحدثنا بحديث ماء زمزم لما شرب له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال يا ابا محمد اليس الحديث الذي حدثنا به عن زمزم صحيحا فقال سفيان نعم قال فاني قد شربت الآن دلواً من زمزم على انك تحدثني بمائة حديث فقال سفيان اقعد فحدثه مائة حديث فهذه الاخبار مما تؤيد صحة حديث ماء زمزم لما شرب له مع انه صحيح الاسناد كما سبق ولم ينصف ابن الجوزي في ذكره هذا الحديث في كتاب الموضوعات لكونه اما صحيحاً او حسناً . ومنها كما نقله القاضي جمال بن عبد الله الشافعي الظهيري في مؤلفه الجواهر المكونة في فضائل المصنونة عن علماء الشافعية وغيرهم ان الدعاء يستجاب (١) عند زمزم وفضائل ماء زمزم كثيرة وفي هذا القدر كفاية . واما افضليته فنقل الجذ تفضله الله برحمته عن شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني انه قال ماء زمزم افضل من ماء الكوثر لان به غسل صدر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه انتهى . قال الجذ رحمه الله وفيما استدل به وقفة فقد يقال قوله ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه مسلم ولكن بأفضل مياه الدنيا إذ ماء الكوثر من متعلقات دار البقاء فلا يستعمل في دار الفناء ولا يشكل بكون الطشت الذي غسل فيه صدره صلى الله عليه وسلم من الجنة لان استعمال هذا ليس فيه اذهاب عين بخلاف ذاك والله اعلم انتهى . وقد سئل شيخ الاسلام جلال الدين السيوطي تعاهده الله بالرحمة عن ذلك بما صورته :

يا غرة في جبهة الدهر افتنا	لا زلت تفتي كل من جاء يسأل
في زمزم أو ماء كوثر حشرنا	من منهما إذا المعالي افضل
جوزيت بالاحسان عنا كننا	وبجنة المأوى جزاؤك اكمل

فأجاب بما صورته

له حمدي والصلاة على النبي	محمد من للبرية يفضل
ما جاءنا خبر بذلك ثابت	فالوقف عن خوض بذلك أجمل
هذا جواب ابن السيوطي راجيا	من ربه التثبيت لما يسأل

وقد ذكر العلماء رحمهم الله أن ماء زمزم وبشره خواص مباركة (ومنها)

(١) وروى المراكشي في روضه عن ابي عمرو النخعي قال لما حججت وازدت ان اشرب من ماء زمزم فكرت لاي شيء اشربه فتخيرت ثم تذكرت ان اشرب لاجابة الدعاء فما سألت الله تعالى في تلك المواقف شيئا الا اعطانيه حتى دخول الجنة فانا ارجوها وانتظر وكان من سؤالي انه ان لا يحوجني الى الاستلاف من فضلة احد ففضلت لي فضلة كثيرة من الزاد. وتقدم ايضا ان احد الابدال مقيم بزمزم يؤمن لمن شرب منها ودعا عندها .

انه يبرد الحمى وقد تقدم في الحديث (ومنها) انه يذهب الصداع (ومنها) ان جميع المياه العذبة التي في الارض ترفع وتغور قبل يوم القيامة إلا زمزم قالهما الضحاك (١) (ومنها) انه يفضل مياه الارض كلها طبا وشرا ذكر عن الامام بدر الدين بن الصاحب المصري انه قال : وازنت ماء زمزم بماء عين مكة فوجدت زمزم اثقل من العين بنحو الربع ثم اعتبرته بميزان الطب فوجدته يفضل مياه الارض كلها (ومنها) انه يحلو ليلة النصف من شعبان . ويطيب ويقال يقول اهل مكة ان عين السلوان تتصل بزمزم في تلك الليلة (ومنها) انه يكثر في ليلة نصف شعبان في كل عام بحيث يفيض الماء من البئر على ما نقل لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون ومن شاهد ذلك الشيخ الصالح ابو الحسن المعروف بكرabaj وكان ذلك في عام ست وسبعمائة (ومنها) ان الاطلاع في بئر زمزم يجلو البصر ويحط الخطايا (ومنها) كما اخبره الفاسي على افاكمي ان شيخا من اهل مكة اسر في بلاد الروم فقال له الملك من اي بلد انت قال من مكة قال له هل تعرف بمكة هزيمة جبريل قال نعم . قال فهل تعرف برة قال نعم . قال فهل لها اسم غير هذا قال نعم هي اليوم تعرف بزمزم قال انا نجد في كتبنا انه لا يحثو رجل على رأسه من مائها ثلاث حثيات فتصيبه ذلة أبدا (٢) (ومنها) انه لا يجتمع هو ونار جهنم في جوف عبد أبدا كما نقله المحب الطبري (ومنها) انه يقوي القلب ويسكن الروح ولهذا قال الحافظ زين الدين العراقي ان الحكمة في غسل صدر النبي عليه السلام بماء زمزم ليقوي به على رؤية ملكوت السموات والارض والجنة والنار (٣) (ومنها) اجتماع ارواح المؤمنين في بئرها كما نقله في منهاج التائبين قال روي عن مجاهد بن يحيى البلخي انه قال كان

(١) وزاد صاحب مشير شوق الأنام بقوله : ان الله يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة غير زمزم الى أن قال وتلقي الارض ما في بطنها من ذهب وفضة ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة فيقول من يقبل مني فيقال له لو آتيتني به أمس قبلته رواء الازرقى انتهى سر الاسنى .

(٢) قال العلامة ابن الصياغ في تفسيره في سورة ابراهيم انه من حثا على رأسه ثلاث حثيات من زمزم لم تصبه مذلة أبدا انتهى . قلت وينبغي فعل ذلك اتباعا لفعله عليه السلام فقد صح انه بعد طوافه الركن أتى زمزم وشرب ثم صب دلوا على رأسه الشريف فصح فيه ما نقل فيه واكدته السنة الشريفة .

تنبيه من الخواص أيضا ما نبه عليه الشيخ دومي المغربي المالكي في نصائحه نفع الله به أنه قال اذا حيف ضرر ماء يقول عليه يا ماء ماء زمزم بقرتك السلام فانه يأمن ضرر ذلك الماء سر الاسنى .

(٣) (مطلب حكاية معجبة) .

عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان كثير الطواف بالليل ويعتكف على قراءة القرآن بالنهار وذلك منذ ستين سنة وكان الناس يودعونه ودائعهم فجاء رجل من الصالحين وكان بينه وبين الخراساني صداقة فاودعه عشرة آلاف دينار ثم سافر ، فلما قدم من سفره وجد الخراساني قد مات فسأل اهله واولاده عن ماله ، فقالوا مالنا به علم لاندري ما نقول فقصص امره على فقهاء مكة يومئذ ، واخبرهم بما قال له اهله واولاده ، فقالوا له نحن نرجو ان يكون الخراساني من اهل الجنة ، فاذا مضى ثلث الليل او نصفه انت زمزم فاطلع فيها وناد يافلان بن فلان انا صاحب الوديعة ، ففعل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه احد فأتى الفقهاء ، فاخبرهم بذلك فقالوا انا الله وانا اليه راجعون نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار اذهب الى اليمن فان بها بشر اسمها برهوت يجتمع فيها ارواح المعذبين ، وهي على قم جهنم فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل او نصفه ، وناد يافلان بن فلان انا صاحب الوديعة قال فمضيت الى تلك البئر فاذا انا بشخصين قد جاء فنزل فيها وهما يبكيان ، فقال احدهما للآخر من انت قال انا روح رجل ظالم كنت اضمن المكوس واكل الحزام ، فرماني ملك الموت الى هذه البئر اعذب فيها ، وقال الآخرة انا روح عبد الملك بن مروان كنت عاصيا ظالما وانا اعذب في هذه البئر ثم سمعت لهما صراخا ، فقامت كل شعرة في بدني من الفزع ، ثم تطلعت في البئر وناديت يافلان فاجابني من تحت العقوبة والضرب فقالت ويحك ياخي مالذي انزلك ههنا وبأي ذنب جئت الى منازل الاشقياء ، وقد كنت صاحب خير ، قال بسبب اختي كانت صعلوكه ، وهي بارض العجم فاشتغلت عنها بالمجارة بمكة والعبادة وما كنت افتقدها بشيء ولا اسأل عنها ، فلما مات حاسبني الله عز وجل عنها ، وقال نسيتهما تمرى ، وانت تكتسي وتجوع وانت شبعان مكثفي وعزتي وجلالي اني لا ارحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بئر برهوت فاننا معذب مع قطاع الرحم في هذه البئر فصاك ياخي تذهب اليها وتشرف على حالها وتطلب لي منها ان تجعلني في حل ، فليس لي ذنب عند الله سوى هذا قال فقلت له اين مالي الذي اودعته عندك . فقال هو على حاله واني لم اثق عليه اولادي ولا غيرهم ، فدفعته في بيتي تحت العتبة في الموضع الفلاني فاذهب الى اولادي وقل لهم يدخلوك داري ، فاحفر فانك ستجد مالك ، قال فمضيت الى الموضع الذي قال لي عنه ، فحفرته فوجدت ذهبي على حاله كما ربطته ، فاخذته ومضيت الى بلاد العجم ، فسألت عن اخته ، واجتمعت بها وحدثتها حديثه فبكيت وجعلته في حل ثم شككت الي القلة والضرورة فوهبتها شيئا من الدنيا ، وانصرفت راجعا الى مكة شرفها الله تعالى ، فلما كان نصف الليل جئت الى زمزم ، وناديت يافلان فقال ليك جزاك الله عني خيرا .

(فصل فيما لززم من الاسماء)

نقل الفاسي عن الفاكهي رحمهما الله تعالى عن أشياخه من أهل مكة أن لززم عدة أسماء ، وهي زمزم وهزيمة جبريل وسقيا الله اسماعيل وبركة ، وسيدة ، ونافعة ، ومضنونة أي صن بها لبني اسماعيل لأنها أول ما أخرجت له عليه السلام أخرجه الأزرقى عن كعب وعونة وبشري وصافية وبرة وعصمة وسالمة وميمونة ومباركة وكافية وعافية ومغذية بضم الميم والفين المعجمة من الغذاء وظاهرة وحرمية بالحاء المهملة لكونها والله أعلم بالحرم ، ومروية بضم الميم وتخفيف التحتية ومؤنسة وطعام طعم وشفاء سقم ، وذكر الفاكهي عن عثمان بن ساج أن من أسماء زمزم سابق وذكر الفاسي رحمه الله أن لها أسماء أخر من ذلك ظبية بانطاء المعجمة المشالة وبعدها باء موحدة ساكنة ثم مثناة من تحت مفتوحة سميت بها تشبيها بالظبية التي هي الخريطة . قال القاضي جمال الدين عبد الله بن ظهيرة تغمده الله برحمته لجمعها ماء فيها ومن ذلك تكتم بتاءين مثنيتين من فوق بينهما كاف ثم ميم في الآخر وهو فعل مضارع بفتح التاء الأولى وسكون الكاف وضم التاء الثانية ، وشباعة العيال وشراب الأبرار وقرية النمل وهزمه اسماعيل وحفيرة العباس وعزا هذا الأخير إلى معجم البلدان لياقوت ، ونقرة الغراب هذا ما ذكره . ثم قال وقد ذكرنا معاني بعض هذه الأسماء في أصل هذا الكتاب يريد ذلك أصل كتابه شفاء الغرام ولم يوجد ولا عثر عليه أحد مطلقا . وأخرج الأزرقى رحمه الله أن معنى تسميتها بنقرة الغراب هو أن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم ونبه على ذلك وقيل له عند نقرة الغراب الأعصم كما تقدم جاء إلى المسجد ليتعرف موضع الحفر بما رأى من العلامات فبينما هو على ذلك إذ نحرت بقرة عند الحزورة فانفلتت من الدابح تجري حتى غلبها الموت في موضع زمزم فجذرت في ذلك الموضع فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب فحفر هناك انتهى . ولم أدر ما قرية النمل التي بحث عنها الغراب ولا وقفت على كلام فيها . والغراب الأعصم هو الذي في جناحه ريشة بيضاء كذا في الصحاح ومن أسماء زمزم على ما نقله السهيلي في روضه همزة جبريل بتقديم الميم على الزاء وقال لأن جبريل همز بعقبه فنبع الماء وزمازم حكاها عن المطرز وفي بعض نسخ الروض ضبط زمزم بالشكل فجعل على الزاء الأولى ضمة وعلى الميم شدة وفتحة وطيبة بالطاء المهملة بعدها ياء مثناة من تحت مشددة ثم باء موحدة كما يقتضيه كلام السهيلي ورايت في النسخة التي وقفت عليها من تاريخ الأزرقى كذلك بالطاء المهملة

وقال للماء زمزم وزمزم وزمزم . وقد اختلف في سبب تسمية زمزم
بزمزم فقيل لكثرة ماؤها قال ابن هشام والزمزمة عند العرب الكثرة
والاجتماع وقيل لأنها زمت بالتراب حين نبع الماء لئلا يأخذ يمينا وشمالا
ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء كذا نقل عن ابن عباس .
وقيل سميت بذلك لزمزمة الماء وهي صوته قاله الحربي وقيل لأن الفرس
كانت تحج في الزمن الأول فترمزم عليها . قال المسعودي والزمزمة صوت
تخرجه الفرس من خياشمها عند شرب الماء . وروي أن عمر رضي الله عنه
كتب الى عماله بأن ينهوا الفرس عن الزمزمة وأنشد المسعودي البيت :
زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الاقدام

وقيل ان زمزم غير مشتقة . والله تعالى اعلم .

(فصل في آداب الشرب من زمزم)

وما ينبغي ان يقال عند ذلك

قال العلماء رحمهم الله من اراد أن يشرب من ماء زمزم فينبغي له
أن يأخذ السقاء بيده اليمنى (١) ويستقبل الكعبة الشريفة ويقول اللهم
بلغني عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال ماء زمزم لما شرب له اللهم
انني أشربه لكذا ويذكر ما يريد (٢) ثم يشرب (٣) ويتنفس (٤) ثلاثا ويسمي الله
في ابتداء كل مرة ويحمده عند فراغها لما روي أن محمد بن عبد الرحمن بن
أبي بكر قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فجاءه رجل فقال له من
أين جئت قال من زمزم قال فشربت كما ينبغي قال وكيف ذلك قال إذا
شربت منها استقبل الكعبة وأذكر اسم الله عز وجل ثم تنفس ثلاثا وتضع
منها فإذا فرغت فاحمد الله تعالى فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم . رواد البيهقي من

(١) أي ان أمكن من غير تأذ ولا ابتداء .

(٢) من دين أو دنيا أو هنا وأهمها رضا الله تعالى ومغفرته وحسن الخاتمة قال القاضي
فخر الدين بن ظهيرة فسي مسخه ثم يقول فافعل ذلك تفضلا وكذا قاله شيخ الاسلام
في غرره .

(٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تشربوا
واحدا كشر البعير ولكن اشربوا متى وثلاث وسوا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم .

(٤) بأن يبين الإناء عن فيه فيتنفس ثم يعود .

طرف وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان إذا شرب من ماء زمزم قال اللهم اني اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء (١) قال العلماء ولا يقتصر على هذا الدعاء بل يدعو بما احب من أمور الدنيا والآخرة ويجتنب الدعاء بما فيه مائة (٢) وعن سويد بن سعيد قال رايت عبد الله بن المبارك بمكة اني زمزم واستقى منها ثم استقبل الكعبة فقال اللهم ان ابن ابي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وأنا اشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب .

(فائدة) اخرج الأزرقى رحمه الله أن في بئر زمزم ثلاث عيون عين حذاء الركن الأسود وعين حذاء ابي قبيس والصفاء (٣) وعين حذاء المروة وتقل الفاكي عن العباس بن المطلب عن كعب الاحبار أن العين التي تجري من جهة الحجر الأسود هي (اغزرا) العين الثالثة قال الجد رحمه الله انها من عيون الجنة والله اعلم (٤) .

(فروع) الاول يجوز الوضوء من ماء زمزم والفسل به عند الحاجة اليه كما صرح به ائمتنا من غير كراهة وكذلك مذهب السادة الشافعية والمالكية والحنابلة . وفي شرح المذهب للتووي أن الجواز مذهب الجمهور الثاني في حكم الاستنجاء به اما عندنا فلم أقف (٦) على نقل في ذلك والمنقول عن الماوردي والتووي من الشافعية أن ماء زمزم وإن كان له حرمة فليست هي

١. قال الخطيب في الفتن والكمال الدمري قال الحاكم هو صحيح الاسناد ثم قال رحمه الله : وينبغي أن يراد على ذلك ولها خاتمة وذرية طيبة .

٢. لأنه يكون في شربه له بذلك اشارة على معصية .

٣. قال جعفر رضي الله عنه كانت زمزم أصيب الماء وأغذيها والدها نبقت على المياه فانبط الله فيها عينا من الصفا فافسدها نقله المراكشي في الروض الجامع وروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان إذا شرب من زمزم يقول اللهم اني اشربه لظما يوم القيامة .

٤. وفي نسخة أعز .

٥. وروى ابن أبي شيبة عن ابن عدي قال فزع دلوك من قبل العين التي بالبيت فانها من عيون الجنة وروى القرطبي في تفسيره عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن في زمزم عينا من الجنة من قبل الركن الأسود وفي منسك ابن أمير الحاج قال : قال ابن شعبة العين التي تلي الركن الأسود من زمزم من عيون الجنة .

٦. قوله لم أقف الخ قال الملا رحمه الله في المتفرقات من الأوسط ويجوز الافتسال والتوضؤ بماء زمزم على وجه التبرك ولا يستعمل الا على طاهر وبكره الاستنجاء ويستحب حمله الى البلاد انتهى .

بحيث تمنع استعماله في الاستنجاء والمنقول عن الروياني الكراهة في ذلك قال ابن درياس من الشافعية ان ماء زمزم وغيره في ذلك سواء على المذهب ثم نقل في شرحه على المذهب عن الصيمري انه قال ان غيره من الماء اولى منه في الاستنجاء وجزم الحب الطبري رحمه الله بتحريم إزالة النجاسة به وان حصل به التطهير . قال أكثرهم وينبغي توقفي إزالة النجاسة به لا سيما مع وجود غيره وخصوصاً في الاستنجاء فقد قيل ان بعض الناس استنجى به فحدث له الباسور . وقال ابن شعبان من المالكية لا يغسل بماء زمزم ميت ولا نجاسة واخرج إلفاكهي ان اهل مكة كانوا يغسلون موتاهم بماء زمزم إذا فرغوا من غسل الميت وتنظيفه تبركا به وان أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما غسلت ابنتها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بماء زمزم الثالث يجوز نقل ماء زمزم الى البلدان للتبرك به باتفاق المذاهب الأربعة بل ذلك مستحب عند الشافعية والمالكية وكذلك يجوز عندنا اخراج اليسير من حجارة الحرم وترابه للتبرك ولم يجوز الشافعي رحمه الله ، والفرق بين ذلك وماء زمزم عنده ان الماء إذا زال حدث غيره بخلاف حجارة الحرم والدليل على جواز اخراج ماء زمزم الى الحل ان عائشة رضي الله عنها حملت من ماء زمزم في قوارير وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حمله في الاداوي والقرب اخرجه الترمذي في جامعه . وعن ابن عباس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استهدى سهيل بن عمرو من ماء زمزم فبعث له براويتين اخرجه الطبراني بسند رجاله ثقات . وروي ان كعب الأبحار حمل من ماء زمزم اثني عشر راوية الى الشام وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصبه على المرضى ويسقيهم منه وانه صلى الله عليه وسلم حنك به الحسن والحسين رضي الله عنهما مع تمر العجيرة (١) .

(١) ومن فائدة مولى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال جاء كعب الأبحار باداوة من ماء الى زمزم ونحن ننزع عليها فنحنياه عنها فقال العباس دعوه يفرغها فيها فاستسقى منها اداوة وقال انهما ليتعارفان يعني ايليا وزمزم اخرجه الأزرقى (فائدة) ايليا بكسر همزة اوله ومد وفي آخره همزة مفتوحة عين بيت المقدس يقال لها عين السلوان وتقدم ان من شرب منها ومن العيون الثلاثة حرم الله جسده على النار ومن خالد بن معدان انه قال ماء زمزم وعين سلوان التي بيت المقدس عينان من عيون الجنة كذا في باعث النفوس للفراوي سر الاحسن .

استطراد لطيف

في ذكر ما ورد في فضل السبطين وانهما سيذا شباب اهل الجنة

وفضل الشيخين وانهما سيذا كهول اهل الجنة

وفي معنى ذلك والمراد به

جاء في الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله قال «الحسن والحسين سيذا شباب اهل الجنة» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما هذان سيذا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين . رواه الترمذي وحسنه وتوفي ابو بكر وعمر والسبطان رضي الله عنهم وهم شيوخ كلهم . معنى الحديثين ان الحسن والحسين سيذا كل من مات شابا ودخل الجنة وان ابا بكر وعمر سيذا كل من مات كهلا ودخل الجنة ، فكل اهل الجنة يكونون في سن ابناء ثلاث وثلاثين ولكن لايلزم كون السيد في سن من يسودهم فقد يكون اكبر منهم سنا وقد يكون اصغر ، ولايجوز ان يقال وقع الخطاب حين ماتاشابين او كهلين فان هذا جهل ظاهر وغلط فاحش لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وللحسن والحسين دون ثمان سنين فلا يسميان شابين ولابي بكر فوق الستين سنة ولعمر فوق خمسين فكانا حال الخطاب شيخين فان هذا الخطاب كان بالمدينة ، وانما اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عشر سنين ، ولعل هذا الخطاب كان في آخرها وينقضي سن الكهولة ببلوغ اربعين سنة ويدخل بالاربعين سن الشيخوخة ، والله اعلم قاله النووي في فتاويه ، وقوله فكل اهل الجنة يكونون في سن ابناء ثلاث وثلاثين يؤيده ما نقله الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله في البدور السافرة ، فقال اخرج الطبراني عن المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس مابين السقط والشيخ الفاني ابناء ثلاث وثلاثين في خلق آدم وحسن يوسف وقلب ايوب مكحليين ذوي افانين . قال القرطبي رحمه الله يكون الادميات في الجنة على سن واحد ، واما الحور فاصناف مصنقة صغار وكبار ، وعلى مااشتهدت انفس اهل الجنة ، واخرج ابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال اهل الجنة جرد مرد مكحلون ليس لهم لحي الا ما كان من موسى بن عمران عليه السلام فان لحيته تضرب الي صدره واخرج هنا ، وعن ابي الدرداء انه كان يأخذ لحيته ويقول نزع الله

اللقى متى الراحة منها قيل له متى الراحة منها قال اذا ادخلنا الجنة واخرج ابو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى بن عمران عليه السلام فان لعينه تلغ سرتة . وليس احد يكتى في الجنة الا آدم فانه يكتى ابا محمد . واخرج عن عبد رضى الله عنه قال ليس احد في الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرتة . وذلك لانه لم يكن له لحية في الدنيا . ولما كانت اللحية بعد آدم وليس احد يكتى في الجنة غير آدم يكتى فيها ابا محمد يقول من المعلوم المقرر عند النحاة والاصوليين ان الاستثناء من التقيى اطلاق . وهو مفيد للحصر . فاذا كان كذلك . فبين الخبرين المذكورين انما هو اختصاص اللحية في الجنة بآدم وموسى عليهما السلام تعارض ظاهر من غير ترجيح لانه حيث ثبت الحصر في حق آدم انتفى عن موسى او في حق موسى انتفى عن آدم . واذا تعارض الخبران ولم يكن مرجح تساقطا غير انه يمكن الجمع بما ذكره من الصنف من كون لحية آدم سوداء فيجوز ان يكون لموسى لحية غير سوداء بان تكون بيضاء او شمطاء او غير ذلك لان احوال الآخرة لا تكيف ولا تقاس على احوال الدنيا ثم ما ذكره من العلة في حق آدم عليه السلام من كونه لم يكن له لحية في الدنيا لم يثبت ان اللحية لم تظهر الا بعده لا يصدق ذلك على موسى عليه السلام . اذ في وجه ثالث للحي قد ظهرت ، ويشهد لذلك قوله تعالى : حذابة عن اخيه هارون معه « قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي » فهذا صريح في وجود اللحية زمن موسى فيحتمل ان يكون ذلك كرامة لسيدنا موسى اختصه الله بها او غير ذلك مما الله اعلم به . فتأمل والله الموفق (الرابع) ان قيل الحرمة الثالثة لمساء زمزم هل هي لعينه ام لاجل البقعة ؟ فالجواب انها لعينه والا يلزم انه لو حفرت بئر اخرى في المسجد ان يثبت لها من الفضل ما ثبت لزمزم ولا قائل به كذا في منسك الحد رحمه الله (الخامس) يستحب عندنا لكل من طاف طوافا بعده سعي ان يأتي زمزم بعد فراغه من ركعتي طوافه ويحلب منها ثم يعود الى الحجر ويقبله ويخرج الى الصفا وكذلك يستحب ان يفرغ من طواف الصدر وهو طواف الوداع ان يأتي الى زمزم فيشرب منها . ويستعمل آداب الشرب المتقدمة ويصب منه على وجهه ويفتسل منه ان امكن .

ولنختم هذا الباب بذكر آيات الشيخ العلامة بدر الدين احمد بن محمد المصري في مدح ماء زمزم وهي :

شفيت يا زمزم داء السقيم فانت اصفى من تعاطي النديم
وكم رضيع لك اشواقه اليك بعد الشيب مثل الفطيم

وله أيضا :

ياماء زمزم الطيبة الخير
رضيع أخلاقك لا يشتهي

وله أيضا .

بإله قولوا ليل مصر
بزمزم العذب عند بيت

وله أيضا :

لزمزم نفع في المراح وقوده
وزمزم فاقت كل ماء بطيها

وليكن المسك ختام الباب . وإلى الله المرجع والمآب

الباب العاشر

(في ذكر أمراء مكة)

من لنن عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى تاريخ وقتنا هذا

وهو عام تسعة واربعين وتسعمائة (١)

وهذا المؤلف وان كنت وضعته لبيان فضل مكة فقد يذكر الشيء بالشيء
تكميلا للفائدة وهذا الفرع لم يتصد لجمعه احد كما ينبغي سوى العلامة
تقي الدين الفاسي رحمه الله ، فأجبت أن أذكر ما ذكره وأزيد من حدث
بعده من أمراء مكة الى يومنا هذا ليصير هذا المؤلف جامعا مغنيا عن مطالعة
غيره من المطولات مع توسط العبارة وعدم الاخلال بأحد ممن عده الفاسي
مع زيادة الايضاح ، والله ولي التوفيق والمعونة .

فأول امير ولي مكة عتاب بن أسيد بفتح الهمزة بن أبي العيص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القريشي الأموي وولاه

(١) تاريخ التأليف سنة ٩٤٩ .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مخرجه الى غزوة حنين في
العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة وهو ابن احدى وعشرين
سنة ، قاله ابن اسحاق وغيره ممن لا يحصى ، وهو في عامة كتب الحديث
بل وغيرها وذكر ابن عقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى
حنين استخلف معاذ بن جبل الانصاري على اهل مكة وامره ان يعلم الناس
القرآن ويفقههم في الدين ، وذكر ابن عبد البر عن الطبري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى الطائف استخلف على مكة هبيرة بن
سهل الثقفي ، وهو اول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح ، وقد جمع
الفاسي رحمه الله بين هذه الاخبار بان عتاب جعل اميرا على مكة ومعاذ
اماما وفقهيا ، واشترك هبيرة مع معاذ في الامامة ولا يعارض ذلك ما قيل
في ترجمة هبيرة من انه اول من صلى بمكة جماعة كما تقدم لامكان ان يكون
حان وقت الصلاة وهبيرة حاضر في الناس ومعاذ غائب فبادر هبيرة فصلى
بالناس لتحصيل فضيلة اول الوقت ثم حضر معاذ وصلى بمن لم يكن يدرك
الصلاة خلف هبيرة ، وهذا اول من جعل الاخبار متعارضة في ولاية عتاب
هذا معنى كلام الفاسي ، وقد اجاد لأن ولاية عتاب مما بلغ حد التواتر ،
ولم يزل عتاب اميرا على مكة الى ان مات . وكانت وفاته يوم مات ابو
بكر رضي الله عنه ، وقيل بل يوم جاء نعي الصديق الى مكة ، ونقل ابن
عبد البر ما يقتضي ان الصديق عزل عتاب ، وولي الحارث بن نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي
الهاشمي ، وهو ضعيف والمشهور دوام ولاية عتاب على مكة الى ان مات
في التاريخ المتقدم آنفا ثم ولي مكة في خلافة الصديق نيابة عن عتاب
لسفر طرا له المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن
عبد مناف القرشي .

(ذكر من ولي مكة في خلافة عمر بن الخطاب)

رضي الله عنه

ولها له جماعة اولهم المحرز بن حارثة المذكور وذلك في اول خلافته
ثم وليها قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي بعد عزل المحرز ثم وليها نافع بن
عبد الحارث الخزاعي بعد عزل قنفذ وولها بعد عزل نافع خالد بن العاص
ابن هشام بن المغيرة المخزومي وطارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناف،
وعبد الرحمن بن ابزي مولى خزاعة نيابة عن مولاه نافع بن عبد الحارث لما

خرج للاقاة عمر رضي الله عنه بعسفان وانكر عمر ذلك على نافع كما قد علمته فيما سبق في الباب الثامن والحادى بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي . ونقل الذهبي ان الحارث هذا ولى مكة لابي بكر وهو ضعيف .

(ذكر من ولى مكة في خلافة عثمان رضي الله عنه)

ولها جماعة اولهم علي بن عدي بن ربيعة بن عبد انزى بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي ولاة عليها اول خلافته ثم خالد بن العاص بن هشام ابن الميرة المخزومي المتقدم . وكذلك ولى عثمان الحارث بن نوفل السابق آنفاً . وعبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس القرشي ابن اخي عتاب بن اسيد وعبد الله بن عامر الحضرمي وذكر ابن الاثير انه كان على مكة في سنة خمس وثلاثين وفيها قتل عثمان ثم نافع ابن عبد الحارث الخزاعي السابق ذكره .

(ذكر من ولى مكة في خلافة امير المؤمنين)

علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

ولها جماعة اولهم ابو قتادة الأنصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه الحارث بن ربيع وقيل النعمان بن ربيع . وقيل غير ذلك ثم قثم بضم القاف وفتح المثناة ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم بعد عزل ابي قتادة الأنصاري . ولم يزل وانبا عليها الى ان قتل علي رضي الله عنه على الأشهر ثم اخوه معبد بن العباس بن عبد المطلب على ما قيل وقيل ان الحرز بن حارثة ولى مكة لعلي قال القاسي . وهو تصحيف .

ذكر ولاة مكة في خلافة معاوية بن ابي سفيان

وهم جماعة لانعرف اولهم منهم اخوه عتبة بن ابي سفيان ، وخالد بن العاص بن هشام المخزومي المتقدم . ومروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الأموي ابو عبد الملك ، وسعيد بن العاص بن

امية بن عبد شمس القرشي الاموي يكنى ابا عثمان . وقيل ابا عبد الرحمن
احد اشرف مكة واجوادها وفصاحتها ، وعمرو بن سعيد بن العاص
القرشي الاشدق ، وكذا سعيد المتقدم وعبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي
العيص القرشي ابن اخي عتاب السابق ، وكانت ولايته سنة اربع واربعين
وفيهما حج معاوية حجته الاولى .

(ذكر ولاية مكة في خلافة يزيد بن معاوية)

وهم جماعة : عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق السابق
في ولاية معاوية والوليد بن عتبة بن ابي سفيان بن حرب القرشي ابن عم
يزيد . وعثمان بن محمد بن ابي سفيان بن حرب القرشي ابن عم يزيد ايضا
الامويون والحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي المتقدم ذكر والده
خالد وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي ابن اخي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحيى بن حكيم بن عمرو بن صفوان بن
امية بن خلف الجمحي وفي ترتيب ولايتهم اختلاف ، الا عمرو سعيد فانه
اولهم ثم الوليد بعده .

(خلافة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما)

ثم ولي مكة عبد الله بن الزبير بعد ان لقي في ذلك بلاء شديدا من
الحصين بن نمير المقدم على عسكر يزيد وكان وصول الحصين الى مكة
لمحاربة ابن الزبير لما بايعه اهل الحجاز لاربع بقين من المحرم سنة اربع
وستين وتقاتل هو وابن الزبير مدة ثم فرج الله على ابن الزبير بوصول نعي
يزيد في ليلة الثلاثاء لثلاث مضين من شهر ربيع الآخر سنة اربع وستين
فولى الحصين راجعا الى الشام وبويع ابن الزبير حينئذ بالخلافة بالحرمين
ثم بويع بها في العراق واليمن وغيرها من البلاد وساد امره ودامت ولايته
على مكة الى ان حاربه الحجاج وقتله وكان من امره ما ليس هذا محل
ذكره .

ذكر ولاية مكة في خلافة عبد الملك بن مروان

وليها له جماعة وهم ابنه مسلمة والحجاج بن يوسف والحارث بن خالد المخزومي السابق ذكره وخالد بن عبد الله القسري وعبد الله بن سفيان المخزومي وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص الأموي ونافع بن علقمة الكناني ويحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس القرشي الأموي وأولهم في الولاية الحجاج والباقر لا يعرف ترتيبهم ومن ولي لعبد الملك كما قيل هاشم بن اسمعيل المخزومي وأبان ابن عثمان بن عفان * وأما ولاية مكة في خلافة الوليد بن عبد الملك فائتسان الامام العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي رضي الله عنه وولاه المدينة الشريفة أيضاً ثم خالد بن عبد الله القسري * وأما ولايتها في خلافة سليمان بن عبد الملك فثلاثة انفار خالد بن عبد الله القسري ثم طلحة بن داود الحضرمي ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي * وأما ولايتها في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فخمسة رجال عبد العزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد المذكور ومحمد ابن طلحة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعروة بن عياض ابن عدي بن الحبان بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي التوفلي كذا ترجمة الذهبي وغيره وعبدالله بن قيس بن مخزومة بن عبد المطلب القرشي وعثمان بن عبيدالله بن عبدالله بن سراقبة العدوي وذكر ابن جرير أن عبد العزيز بن خالد هو الذي كان والياً على مكة مدة خلافة عمر جميعها وجمع الفاسي رحمه الله فقال ولعل المذكورين من الولاية غير عبد العزيز بن خالد ولوا لعمر في زمن ولايته لمكة عن الوليد بن عبد الملك في المدة التي كان فيها بالمدينة فأنها كانت في ولايته أيضاً * وأما ولايتها في خلافة يزيد بن عبد الملك فجماعة أولهم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد المذكور ثم عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس القرشي الفهري مع ولايته للمدينة أيضاً وولايته لمكة في سنة ثلاث ومائة وللمدينة في سنة إحدى ومائة ثم عبد الواحد بن عبد الله النصري بالنون من بني نصر بن معاوية بعد عزل عبد الرحمن بن الضحاك في سنة أربع ومائة مع المدينة أيضاً *

وأما ولايتها في خلافة هشام بن عبد الملك فجماعة أيضاً أولهم عبد الواحد المذكور ، ومدة ولايته لذلك في خلافة يزيد وهشام سنة وثمانية أشهر على ما ذكره ابن الأثير ثم بعده إبراهيم بن هشام ابن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك في سنة ست ومائة ، وولي مع ذلك المدينة أيضاً ودامت ولايته على مكة الى سنة ثلاث عشرة . وقيل أربع عشرة ومائة ثم بعد إبراهيم المذكور أخوه محمد بن هشام بن اسمعيل .

ودامت ولايته على ما قيل الى سنة خمس وعشرين ومائة ، وذكر الفاكهي ان ممن ولي لهشام مكة نافع بن علقمة الكناني السابق ذكره في خلافة ابيه عبد الملك . وممن وليها على الشك في خلافة عبد الملك بن مروان او في خلافة احد اولاده الاربعة او خلافة عمر بن عبد العزيز ابو جراب محمد ابن عبد الله بن الحارث بن امية الأصفر الأموي ذكره الفاكهي وذكر ما يقتضي انه كان على مكة زمن عطاء بن أبي رباح * واما ولايتها في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك . فيوسف بن محمد بن يوسف الثقفي مع المدينة والطائف في سنة خمس وعشرين ومائة ، وذلك بعد عزم محمد بن هشام خال الوليد المذكور . ودامت ولايته الى انقضاء دولة الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين ومائة * واما ولايتها في خلافة يزيد بن يزيد بن الوليد ابن عبد الملك . فعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان على ما قيل * واما ولايتها في خلافة مروان بن محمد بن مروان الأموي المعروف بالحمار خاتمة خلفاء بني امية . فعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان المذكور آنفا . ودامت ولايته الى ان حج بالناس في سنة ثمان وعشرين ومائة ثم بعده عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وولي مع ذلك المدينة . واستمر متوليا الى ان حج بالناس في سنة تسع وعشرين ومائة . ثم ولي مكة بعده بالتقلب ابو حمزة الخارجي الاباضي واسمه المختار بن عوف ، وسببه ان عبد الله بن يحيى الأعور الكندي المسمي طالب الحق بعد ان ملك حضرموت وصنعاء وتقلب عليهما طرد عامل مروان القاسم بن عمر الثقفي عنهما . وبعث ابا حمزة المذكور الى مكة في عشرة آلاف من العسكر . فهرب عبد الواحد المذكور يوم النفر الاول من منى . وقصد المدينة وجهاز جيشا من المدينة الى ابي حمزة فخرج ابو حمزة ثم قصد المدينة فلقه جيش عبد الواحد بقديد فكان الظفر لأبي حمزة ثم قصد المدينة وقتل بها جماعة ، وبلغ خبره مروان فجهز اليه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي في اربعة آلاف فارس فالتقي هو وابو حمزة بمكة بالأبطح . فقتل ابو حمزة . وكان عسكره خمسة عشر الفا وظفر عبد الملك . وذكر ابن الأثير ما يقتضي ان عبد الملك سار الى اليمن لقتال طالب الحق المتقدم ذكره . وانه ظفر بطالب الحق وقتله وارسل براسه الى مروان . وممن ولي مكة لمروان الوليد بن عروة السعدي ابن اخي عبد الملك المذكور . وانه كان عليها في سنة احدى وثلاثين ومائة . ويقال ان محمد بن عبد الملك بن مروان كان على مكة والمدينة في سنة ثلاثين ومائة ، وانه حج بالناس فيها ، والله اعلم .

(ذكر ولاية مكة في ايام بني العباس) اما ولايتها في خلافة ابي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب اول خلفاء بني العباس وتلقب بالسفاح فداود بن علي بن عبد الله بن العباس عم

السفاح وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وولاه مع مكة المدينة واليمن واليمامة ثم بعده زياد بن عبدالله الحارثي خال السفاح مع المدينة واليمامة ايضا ودامت ولايته اثنى سنة ست وثلاثين ومائة على ما يقتضيه كلام ابن الأثير . ثم ولي بعد زياد العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي في سنة ست وثلاثين ومائة . واستمر عليها الى موت السفاح قاله ابن الأثير . وممن ولي مكة للسفاح على ما ذكر ابن حزم في اجمهرة عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي . وهذا يخالف ما تقدم عن ابن الأثير من كون العباس كان مستمرا على ولاية مكة الى موت السفاح . والله اعلم بحقائق الأمور * واما ولاتها في خلافة المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اخي السفاح فجماعة أولهم العباس بن عبد الله بن معبد المذكور آنفا . وذلك سنة سبع بتقديم السين وثلاثين ومائة ثم مات بعد انقضاء الموسم . ثم ولي بعده زياد بن عبد الله الحارثي المتقدم ودامت ولايته الى سنة احدى وأربعين ومائة . وهو الذي تولى عمارة ما زاد المنصور في المسجد الحرام . ثم ولي بعد عزل زياد الهيثم بن معاوية العتكي الخراساني في سنة احدى وأربعين ومائة . واستمر الى سنة ثلاث وأربعين . ثم ولي بعد عزله السري ابن عبدالله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب واستمر الى سنة خمس وأربعين . ثم ولي بعده بالتغلب محمد بن الحسن بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي الجعفري من قبل - بكسر القاف وفتح الموحدة - محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية لانه لما تغلب على المدينة النبوية . وخرج على المنصور في سنة خمس وأربعين أمر علي مكة محمد بن الحسن بن معاوية المذكور . فسار الى مكة فخرج اليه السري بن عبد الله أمير مكة من قبل المنصور . فتحاربا فانهزم السري ودخل محمد مكة . ثم أنفذ المنصور جيشا لمحاربة محمد بن عبد الله . فقتل كذا نقله ابن الأثير . وذكر الزبير بن بكار ما يقتضي انه الذي ولاه محمد بن عبد الله على مكة حسن بن معاوية والد محمد المذكور . والله اعلم بالصواب . ثم عاد السري على ولاية مكة من قبل المنصور . واستمر الى سنة ست وأربعين ومائة . ثم ولي بعده عبدالصمد ابن علي بن عبدالله بن العباس العباسي عم المنصور والسفاح . واستمر الى سنة تسع وأربعين بتقديم المثناة الفوقية . وقيل الى سنة خمسين ، وقيل انه كان على مكة في سنة سبع وخمسين بتقديم السين ثم ولي بعد عبد الصمد محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي ومكث الى سنة ثمان وخمسين * واما ولاتها في خلافة المهدي

أمير المؤمنين محمد بن المنصور العباسي فجماعة اولهم ابراهيم بن يحيى
 ابن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بوصية من المنصور ثم جعفر بن
 سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس وكان على ذلك في سنة احدى وستين
 وثلاث وستين ، ثم عبيد الله بن قثم بضم القاف وفتح المثلثة ابن العباس
 ابن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان متوليا لذلك في سنة ست
 وستين . وممن ولي للمهدي ايضا محمد بن ابراهيم الامام العباسي المتقدم
 ذكره الفاكهي . وممن ولي مكة على الشك في خلافة المهدي وابنه الهادي
 قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والد عبيد الله المتقدم
 والله اعلم بذلك * واما ولاتها في خلافة الهادي موسى بن المهدي العباسي
 فعبيد الله بن قثم بن العباس المتقدم وذلك في سنة تسع وستين بتقديم
 المثناة . ثم وليها بالتغلب في ايام الهادي الحسين بن علي بن الحسن بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب احسنه لانه خرج عن طاعة الهادي
 وفتك بمن في المدينة من جماعة الهادي ونهب بيت المال الذي بالمدينة وبويع
 على كتاب الله وسنة نبيه وخرج بجماعته الى مكة لست بقين من ذي القعدة
 سنة تسع وستين وبلغ الهادي خبره فكتب الى محمد بن سليمان بن علي
 ابن عبدالله بن عباس وامره بمحاربة الحسين المذكور ، وكان محمد بن
 سليمان قد توجه في هذه السنة المذكورة للحج في جماعة من اهل بيته
 وخيل وسلاح فلما دخل من عمرته عسكر بذى طوى وانضم اليه من حج
 من جماعتهم وقوادهم والتقوا مع الحسين واصحابه وكان القتال يوم
 التروية فقتل الحسين في ازيد من مائة من اصحابه بفيح ظاهر مكة عند
 الزاهر ودفن هناك . قال الفاسي وقبره معروف الى وقتنا هذا في قبة
 على يمين الداخل الى مكة ويسار الخارج منها الى جهة وادي مر وحمل
 راسه الى الهادي فلم يحم ذلك . وكان الحسين هذا شجاعا كريما يحكى
 انه قدم على المهدي فاعطاه اربعين الف دينار ففرقها في الناس ببغداد
 والكوفة وخرج لا يملك ما يليه الا فروة ليس تحتها قميص رحمه الله وغفر
 له . وممن ولي مكة في خلافة الهادي واخيه الرشيد محمد بن عبد الرحمن
 السفيناني كان على امارتها وقضاها واستمر الى ان صرفه المأمون الى قضاء
 بغداد * واما ولاتها في خلافة هارون الرشيد بن المهدي فجماعة لا يعرف
 ترتيبهم في الولاية وهم احمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس
 وحامد البربري وسليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
 والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس
 واخوه علي بن موسى بن عيسى والعباس بن محمد بن ابراهيم الامام وعبد
 الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي
 وعبيد الله بن قثم بن العباس المتقدم فيما سبق وعبيد * بن محمد بن

ابراهيم الامام والفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
 ومحمد بن ابراهيم الامام ومحمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو
 ابن عثمان بن عفان العفاني وموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
 والد العباس وعلي المتقدم ذكرهما * واما في خلافة الامين محمد بن هارون
 الرشيد العباسي فداود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين بتقديم المشاة على السين
 واستمر الى انقضاء خلافة الامين في سنة ست وتسعين وهو الذي تولى
 خلع الامين بمكة فيها * واما ولاتها في خلافة المأمون امير المؤمنين عبد الله
 ابن هارون الرشيد فداود المذكور ايضا ولاء المأمون بعد خلع الامين واستمر
 الى اواخر سنة سبع وتسعين ومائة بتقديم المشاة الفوقية ثم فارق مكة
 متخوفا من الحسين بن الحسين بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب المعروف بالافطس وسببه ان ابا السرايا السري بن منصور الشيباني
 داعية ابن طباطبا لما تغلب واستولى على العراق ولي مكة الحسين بن
 الحسن الافطس فسار الى ان وصل الى وادي سرف المعروف في وقتنا
 هذا بالنوارية بتشديد النون على مرحلة لطيفة من مكة الى جهة مر الظهران
 فتوقف عن الدخول خشية من اميرها داود فلما بلغه خروج داود دخلها
 ليلة عرفة فطاف وسمى ثم مضى الى عرفة فوقف بها ليلا ثم دفع الى
 مزدلفة فصلى بالناس الصبح ثم دفع الى منى فلما انقضى الحج عاد الى
 مكة فلما كان مستهل المحرم سنة مائتين نزع الحسين المذكور كسوة
 الكعبة التي كانت عليها من قبل العباسيين ثم كساها كسوتين انفذهما معه
 ابو السرايا المذكور من قز رقيق احدهما صفراء والاخرى بيضاء ثم عمد
 الافطس الى خزانة الكعبة واخذ ما فيها من الاموال فقسما مع كسوة
 الكعبة على اصحابه وهرب الناس من مكة لانه كان يأخذ اموال الناس ويوزع
 انها ودائع بني العباس عندهم ولم يزل كذلك على ظلمه الى ان بلغه قتل
 مرسله ابي السرايا في سنة مائتين ، فلما علم بذلك ورأى الناس قد تغيروا
 عليه لما فعله معهم من القبيح واستباحة الاموال جاء هو واصحابه الى
 محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الملقب بالدباجة لجمال وجهه
 وسأله في المباينة بالخلافة فكره محمد ذلك فاستعان الافطس عليه بولده
 علي ولم يزالوا به حتى بايعه بالخلافة وذلك في ربيع الاول سنة مائتين
 وجمعوا الناس على بيعه محمد بن جعفر طوعا وكرها ولقبوه بامير المؤمنين
 وبقي شهورا وليس له من الامر شيء وانما ذلك لابنه علي وللافطس وهما
 على اقبح سيرة مع الناس فلم يكن الا مدة يسيرة إذ جاء عسكر المأمون فيهم

الجلودي وورقاء بن جميل وقد انضم الى محمد بن جعفر غوغاء اهل مكة وسواد البادية فالتقى الفريقان فانهزم محمد واصحابه وطلب الديباجة من الجلودي الامان فاجلوه ثلاثا ثم خرج من مكة ودخل الجلودي بعسكره الى مكة في جمادى الآخرة سنة مائتين وتوجه الديباجة الى جهة بلاد جهينة فجمع منها جيشا وقاتل والي المدينة هارون بن المسيب فانهزم الديباجة بعد ان فقتت عينه بنشابة وقتل من عسكره خلق كثير ثم عاد الى مكة وطلب الامان من الجلودي فامنه فدخل مكة في اواخر الحجة سنة مائتين وصعد المنبر معتذرا بانه انما وافق على المبايعة لانه يلفه موت المأمون ثم قدم على المأمون واعتذر واستغفر فقبل عذره واکرمه وعفا عنه فلم يمكث إلا قليلا ثم مات فجأة بجرجان فصى عليه المأمون ونزل في لحدّه وقال هذه رحم قطعت من سنين وكان موته في شعبان سنة ثلاث ومائتين وسبب موته على ما قيل انه جامع وافتصد ودخل الحمام في يوم واحد ثم وليها بعد هزيمة الديباجة في خلافة المأمون عيسى بن يزيد الجلودي ووليها له نيابة ابنه محمد ويزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي ثم وليها بعد عزل الجلودي هارون بن المسيب ووليها للمأمون ايضا حمدون بن علي ابن عيسى بن ماهان وابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب وحج بالناس سنة اثنتين ومائتين كذا نقله الفاسي عن العتيقي وذكر الأزرقى ان حنظلة كان واليا على مكة في سنة اثنتين ومائتين خليفة لحمدون ابن علي وجمع الفاسي بين ذلك بانه يمكن أن يكون حمدون كان واليا في اول سنة اثنتين ومائتين واستتاب حنظلة المذكور وابراهيم كان واليا في آخر مع المدينة وذلك في سنة اربع ومائتين واستمر الى سنة ست وقيل الى هذه السنة وعبيد الله بن الحسين بن عبيد بن العباس بن علي بن ابي طالب سنة تسع بتقديم المئنة الفوقية وصالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وذلك في سنة عشر ومائتين واستمر الى ان حج بالناس سنة اثني عشر ومائتين ثم وليها بعده على الأشهر سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس مع المدينة وولي ايضا للمأمون محمد ابن سليمان المتقدم ذكر والده وذلك في سنة ست عشرة ومائتين كما يقتضيه كلام الفاسي وعبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن ابن حسن بن علي بن ابي طالب وممن ولي مكة للمأمون من غير مباشرة الحسن بن سهل اخو الفضل بن سهل لان المأمون بعد قتل اخيه الأمين استعمل الحسن هذا على كل ما افتتحه طاهر بن الحسين من العراق والاهواز وفارس والحجاز واليمن وذلك في سنة ثمان وتسعين ومائة .

(واما ولايتها في خلافة المعتصم) فمحمد بن هارون الرشيد فصالح

ابن العباس المتقدم ذكره آنفاً وكان في سنة تسع عشر بتقديم المثناة ومائتين
ثم وليها محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس الملقب بترنجه وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائتين ويقال
ان ولايته دامت الى انشاء خلافة المتوكل وولي المعتصم ايضاً اشناس التركي
وهو من كبار قواده وذلك انه لما اراد الحج في سنة ست وعشرين ومائتين
فوض اليه المعتصم الولاية على كل بلد يدخلها فلما دخل مكة جعل محمد بن
داود المتقدم نائباً عنه على الحج بالناس ودعا لاشناس على منابر الحرمين
وغيرهما من البلاد التي دخلها .

(واما ولايتها في خلافة الواثق هارون ابن المعتصم انعملي بن عيسى بن
جعفر بن ابي جعفر المنصور وذلك سنة ثمان وثلاثين واستمر الى ان توفي
سنة تسع وثلاثين ثم ولي بعده عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى المتقدم
ذكر واند في خلافة المعتصم واستمر الى سنة احدى وقيل اثنتين
واربعين ومائتين ثم ولي بعده عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم
الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سنة اثنتين واربعين ، ثم ولي
بعده محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الإمام المعروف
بأزبني وممن عقد له على مكة ولم يباشر في خلافة المتوكل ابنه المنتصر
محمد الذي ولي الخلافة بعد ابيه المتوكل ، وممن ولي على ما قيل في خلافة
المتوكل ابتاج بهمة وبعدها مثناة تحتية ثم مثناة فوقية فألف فعيم الخوزي
بضم الخاء المعجمة وكسر الزاء المعجمة مولى المعتصم ، وكان من كبار قواد
المتوكل ، والله اعلم بذلك .

(واما ولايتها في خلافة المنتصر محمد بن المتوكل) فمحمد بن سليمان
أزبني المتقدم آنفاً .

(واما ولايتها في خلافة المستعين ابي العباس احمد بن المعتصم
العباسي) فعبد الصمد بن موسى الإمام المتقدم ذكره ، وذلك في سنة تسع
واربعين بتقديم المثناة ثم بعده جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بشاشات ، وكانت ولايته في
سنة خمسين ومائتين ، واستمر الى سنة احدى وخمسين ، ثم وليها بعد
شاشات بالتغلب اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب لانه لما تغلب على مكة هرب
منه عاملها جعفر شاشات ، وقتل الجند الذي بمكة وجماعة من اهل مكة
ونهب منزل شاشات وغيره ، وأخذ من الناس نحو مائتي ألف دينار ، وعمد
الى الكعبة الشريفة فأخذ كسوتها ، وأخذ مافي خزانها من الاموال وماكان

حمل من المال لاصلاح العيين ونهب مكة واحرق بعضها ثم خرج منها في شهر ربيع الاول بعد اقامته فيها خمسين يوما ، وقصد المدينة الشريفة فتواري عنه عاملها ، فرجع الى مكة في رجب ، فحصر اهلها حتى ماتوا جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاث اواق بدرهم ، ولقي اهل مكة منه بلاء شديدا ثم سار الى جدة فحبس عن الناس الطعام ، واخذ اموال التجار واصحاب المراكب ، ثم وافى الموقف والناس بعرفة فافسد فيها ، وقتل من الحجاج نحو الف ومائة ، ونهب الناس فهرب الحجاج ولم يقف بعرفة أحد لا ليلا ولا نهارا سوى اسماعيل وعسكره ، ثم بعد انفصاله من عرفة رجع الى جدة ثانيا . وافنى اموالها ، وفعل امورا قبيحة . ليس هذا محل ذكرها هذا كنه في خلافة المستعين ، وممن عقد له على مكة ولم يباشر في خلافة المستعين اثنان : ابنه العباس ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين .

(واما ولاتها في خلافة المعتز واسمه محمد ، وقيل طلحة ، وقيل الزبير ابن المتوكل العباسي) فعيسى بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي ، وذكر الفاكهي ما يقتضي أنه ولي مكة مرتين ، ومن ولاتها في خلافة المعتز او خلافة المهدي ، او خلافة المعتمد احمد بن المتوكل على الشك محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور العباسي الملقب كعب البقر وولايته لا تخرج عن أحد هؤلاء الثلاثة .

(واما ولاتها في خلافة المهدي ، واسمه محمد بن الواثق العباسي) فعلي بن الحسن الهاشمي ذكره الفاكهي . ولم يزد على اسمه واسم ابيه وذكر أن ولايته في سنة ست وخمسين ومائتين . وأنه أول من فرق بين الرجال والنساء في جاوسهم في المسجد الحرام امر بحال تربط بين الاساطين التي تقعد عندها النساء تفصل بينهن وبين الرجال .

(واما ولاتها في خلافة المعتمد احمد بن المتوكل العباسي) فجماعة اخوه ابو احمد الوفاق ، واسمه طلحة . وقيل محمد بن المتوكل ، وذلك في سنة سبع وخمسين بتقديم السين على الموحدة ومائتين على ما اقتضاه كلام ابن الاثير وابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس العباسي الملقب بزيه بباء موحدة ثم زاء معجمة ثم مشاة تحتية ثم هاء الوقف ، وكانت ولايته في حدود تسع وخمسين بتقديم المشاة الفوقية ومائتين الى احدى وستين ومائتين ، وابو المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومي ولد عيسى بن محمد المتقدم ذكره في خلافة المعتز آنفا ، وذلك في سنة ثلاث وستين ومائتين كما تقتضيه عبارة الفاسي

والفاكهي ، وذكر ابن الاثير ما يدل انه وليها نائباً لصاحب الزنج في سنة خمس وستين . واستمر الى سنة ثمان وستين ومائتين ، وهارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس العباسي ، وكانت ولايته في سنة تسع وستين بتقديم المشاة النفوقية ومائتين . كما دل عليه كلام ابن جرير وابن الاثير ، واحمد ابن طولون صاحب مصر : اقول كذا عده الفاسي مع انه لم يباشر ذلك ولولا ما قدمته اول هذا الباب باني لم اخل بأخذ ممن عده الفاسي لما ذكرته ، ولعل سبب ذكر الفاسي لاحمد المذكور - والله أعلم - ما نقله عن ابن جرير ان في عام تسع وستين ومائتين ارسل ابن طولون هذا قائد من مصر في اربعمائة وتسعين فارسا بتقديم المشاة النفوقية على السين والقي راجل فوافوا مكة لليلتين بقيتا من ذي القعدة واعطوا الجرارين والحناطين بمكة دينارين لكل رجل ولغيرهم سبعة دنانير ، وكان هارون بن محمد المتقدم آنفا يومئذ اميرا على مكة ، ومعه مائة وعشرون فارسا ومائتا عبد من السودان فوافاه جعفر بن اليا عمروون لثلاث خون من ذي الحجة في نحو مائتي فارس فقوي بهم هارون فالتقوا هم واصحاب ابن طولون فانهزم عسكر ابن طولون ، وقتل منهم بمكة نحو مائتي رجل ، واخذت دوابهم واموالهم ، وامن جعفر الباعمران المصريين والحناطين والجرارين وسلم الناس ، واموال التجار ، ولعن احمد بن طولون في المسجد الحرام وبهذا لا يثبت لابن طولون ولاية على مكة ، وكان عدم ذكره اولي . والله أعلم انتهى .

ومحمد بن ابي الساج واخوه يوسف بن ابي الساج . فاما محمد ففي كلام ابن جرير ما يدل على انه لم يباشر ، وانما عقد له على الحرمين واما ولاية اخيه يوسف فذكر ابن الاثير انها في سنة احدى وسبعين بتقديم السين على الموحد ومائتين . والفضل بن العباس بن الحسين ابن اسماعيل بن محمد بن العباس . وكان متوليا على مكة في سنة ثلاث وستين ومائتين كذا نقله الفاكهي (اقول) وفيه نظر لانه قد تقدم ان ابا المفيرة بن عيسى كان واليا على مكة في هذه السنة . ويمكن الجمع بأن الفضل لعله كان واليا في اول السنة ثم ولي بعده ابو المفيرة في اثنتائها او آخرها والله أعلم بذلك ولم ينسبه الفاسي على ذلك . وابو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب ابن سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المفيرة المخزومي ذكر ولايته عن المعتمد بن حزم ولم يذكر لها تاريخا لكنه نقل ان ابا عيسى عزل بابي المفيرة المخزومي المتقدم فيحتمل ان تكون ولايته تقريبا من ثلاث وستين الى ثمان وستين ومائتين لان ابا المفيرة كان واليا في هذه الحدود على اختلاف الاقوال المتقدمة في

تاريخ ولايته انتهى . ونقل الفاكهي ما يقتضي ان ابا عيسى هذا ولي مكة نيابة عن الفضل بن العباس المذكور آنفا وجمع الفاسي بين ما ذكره ابن حزم والفاكهي فقال : ولا مانع لانه يجوز ان يكون ابو عيسى ولي مكة عن الفضل نيابة وعن المعتمد استقلالا انتهى .

(واما ولايتها في خلافة المعتضد ابي العباس احمد بن ابي احمد الموفق ابن المتوكل العباسي) ثم في خلافة أولاده المكتفي ابي محمد علي والمقتدر ابي الفضل جعفر والقاهر ابي منصور محمد ثم في خلافة الرازي ابي العباس احمد بن المقتدر ثم في خلافة المتقي ابي اسحاق ابراهيم ابن المقتدر ثم في خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي علي بن المعتضد ثم في خلافة الطمع ابي القاسم الفضل بن المقتدر العباسي فجماعة كثيرة ثم يعرف منهم ويذكر سوى عج بالعين المهملة والجيم ابن حاج ولم يعلم مبدأ ولايته متى كانت غير ان اسحاق الخراعي ذكر انه كان واليا على مكة في سنة احدى وثمانين ومائتين وذكر ابن الاثير ما يدل على انه كان واليا في عام خمس وتسعين بتقديم المشاة الفوقية ومائتين فيحتمل انه استمر من عام احدى وثمانين الى التاريخ الذي ذكره ابن الاثير او تولي غيره ثم اعيد هو والله اعلم ومؤنس المظفر وذلك في سنة ثلثمائة حسبما ذكره ابن الاثير وكان اميرا على الحرمين والثغور بالعقد لا بالباشرة وابن ملاحظ لان انسابه ابا محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ترجم ابن ملاحظ بسلطان مكة من غير ذكر تاريخ قال العلامة الفاسي وما عرفت اسم ابن ملاحظ ولا متى كانت ولايته غير اني اظن انه كان عليها بعد سنة ثلثمائة او قبلها بقليل انتهى . وابن محلب وفيل ابن محارب والاول اصوب ولم يعلم اول ولايته غير ان ابن الاثير لما ذكر ما فعله ابو طاهر القرمطي من القبائح بمكة في سنة سبع عشرة بتقديم المهمة على الموحدة وثلثمائة قال ما صورته فخرج اليه ابن محلب امير مكة في جماعة من الاشراف فقاتلوه فقتلهم ابو طاهر اجمعين انتهى فاستفيد من كلامه ان ابن محلب كان والي مكة في تلك السنة . ومحمد بن طمع بالطاء والعين المهملتين ثم بالجيم المعروف بالاخشيد وابناه ابو القاسم او نجور بالنون والجيم ومعنى او نجور محمود وابو الحسن علي وكان مبدأ ذلك في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة كما دل عليه كلام المؤرخين بان الخليفة المتقي العباسي ولي محمد المذكور مصر والشام والحرمين في السنة المذكورة وعقد لولديه ابي القاسم وعلي ابي الحسن من بعد ابيهما على البلد المذكورة على ان يكفلهما خادمه كافور الخصي المعروف بالاخشيدي وهذه الولاية بالعقد عن غير مباشرة ودليله ان الفاسي رحمه الله قال بعد استيفاء كلام المؤرخين في عقد المتقي لمحمد

وولديه ما صورته وما عرفت من كان يباشر لهم ولاية مكة ولا من يباشر ذلك
 لمؤنس المظفر انتهى والله اعلم وممن ولي مكة انقاضي ابو جعفر محمد بن
 الحسن بن عبد العزيز العباسي ذكر ذلك بعض مؤرخي مصر وذلك في سنة
 ثمان وثلاثين وثلاثمائة . وقيل انه باشر ذلك لابي الحسن علي بن الأخشيدي
 والله اعلم ثم ولي مكة في زمن الأخشيدي بالتغيب على جعفر بن محمد بن
 الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن
 ابن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسيني كذا ذكره ابن حزم ثم قال وولده
 الى اليوم ولاية مكة يعني في زمنه . قال العلامة الفاسي . ولعل ولاية
 جعفر المذكور بعد موت كافور الأخشيدي وقبل اخذ العبيدين مصر من
 الأخشيدي ويصدق على ذلك انها ايام الأخشيدي . ويبعد ان يلي جعفر
 مكة في ايام كافور لعظم امره . وقد رايت في بعض التواريخ ما يدل على انه
 كان يدعى لكافور على المنابر بمكة . وكان موت كافور في سنة ست وخمسين
 وثلاثمائة في جمادى الاولى . وقيل في سنة سبع وخمسين فتكون ولاية
 جعفر في احدى هاتين السنتين . او في سنة ثمان وخمسين . ولا تخرج
 ولايته عن هذا انتهى . ثم ولي مكة بعد جعفر هذا ابنه عيسى بن جعفر .
 ودامت ولايته الى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة . ولم يتعرض الفاسي لموت
 ابيه جعفر متى كان ايعلم من ذلك مبدا ولاية عيسى . وانما افاد ولاية عيسى
 بعد ابيه لاغير ثم ولي بعد عيسى اخوه ابو الفتوح الحسن بن جعفر الحسيني
 ودامت ولايته الى ان مات في سنة ثلاثين واربعمائة الا ان الحاكم العبيدي
 صاحب مصر كان قد ولي مكة لادن عم ابي الفتوح ابي الطيب في المدة التي
 خرج فيها ابو الفتوح عن طاعة الحاكم ثم اعاده الى مكة بعد ان راجع طاعته
 وقيل ان اخا لابي الفتوح كان خرج عليه بمكة في زمن عصيانه . والله اعلم
 بحقائق الامور . وكان عصيان ابي الفتوح في سنة احدى واربعمائة وقيل
 في سنة اثنتين وذكر ابن خلدون ان ابا الفتوح ولي المدينة الشريفة ايضا
 وازال عنها امرة بني المهنا الحسينيين وذلك في سنة سبعين بتقديم المنة
 وثلاثمائة ثم ولي مكة بعد ابي الفتوح ابنه شكر بن ابي الفتوح واستمرت
 ولايته الى ان مات في سنة ثلاث وخمسين واربعمائة . ونقل ابن خلدون
 انه ملك المدينة وجمع بين الحرمين . ويقال انه ملك ثلاثا وعشرين سنة .
 ومات ولم يعقب ولا ولد له قط . وانما صار امر مكة بعده الى عبد كان
 له كذا ذكره ابن حزم ونقل صاحب المرأة ما يقتضي ان شكرا كانت له
 ابنة . والله اعلم . ثم ولي مكة بعد شكر بنو ابي الطيب الحسينيون ، وهم
 الذين يقال لهم السليمانيون من جماعة شكر . ولم يذكر الفاسي عدتهم ،
 ثم ولي مكة علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن ، وذلك في سنة
 خمس وخمسين واربعمائة في شهر ذي الحجة ، وظهر العدل بها واستعمل

الجميل مع أهلها وكثر الأمن وطابت به قلوب الناس ، ورخصت الاسعار في أيامه ، وكثرت له الادعية ، وكسا البيت ثوبا ابيض ورد الى البيت الحلي الذي اخذه بنو ابي الطيب الحسينيون لما ملكوا بعد شكر ، واقام بمكة الى يوم عاشوراء . وقيل الى ربيع الاول سنة ست وخمسين ، وعاد الى اليمن ، ثم ولي بعده نائباً أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن ابي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسيني . وسببه ان الصليحي لما دخل مكة كان الاشراف بنو ابي الطيب قد ابعدوا عن مكة . وجمعوا عليه ، ثم راسلوه بأن يخرج من مكة ويؤمر بها من يختاره منهم . وكان قد وقع في عسكره الوباء فمات منهم سبعمائه رجل . ولم يبق معه الا نفر يسير فاختار محمداً هذا ابن جعفر بن ابي هاشم واقامه نائباً عنه وامره على مكة واستخدم له عساكر واعطاه مالا وسلاحاً وخمسين فرساً ثم سار الى اليمن فجاء الاشراف بنو سليمان ومعهم حمزة بن ابي وهاشم ، وحاربوا محمد بن جعفر فحاربهم ، ولم يكن له بهم طاقة فخرج هارباً من مكة فتبعوه فكر راجعاً وضرب واحداً منهم ضرباً قطع بها درعه وفرسه وجسده ووصل الى الأرض فرجعوا عنه وكان تحتة فرس يقال لها دنانير لاتكل ولا تمل . ومحمد بن جعفر هذا هو احد امراء مكة المعروفين بالهواشم ، وقيل انه كان صهر شكر بن ابي الفتوح على ابنته والله اعلم بذلك ، ثم عاد محمد بن جعفر الى مكة بعد خروجه ، واستمر متولياً الى ان مات في سنة سبع وثمانين بتقديم السنين واربعمائة ، وهو اول من اعاد الخطبة العباسية بمكة بعد ان قطعت نحو مائة سنة ، وقد بالغ ابن الاثير في ذمه . فقال : لما ان ذكر وفاته ماله ما يمدح به انتهى قال الفاسي رحمه الله . ولعل ذلك لتهبه الحاج ، وقتله منهم خلقاً كثيراً في سنة ست وثمانين ، ولاخذه حلية الكعبة في سنة اثنتين وستين والله اعلم انتهى ، وذكر ابن خلدون ان امرته على مكة كانت ثلاثين سنة وانه ملك المدينة والله اعلم ، ثم ولي مكة بعده ابنه قاسم بن محمد بن جعفر بن ابي هاشم مدة يسيرة ، ثم وليها اصيهيد بن ساركن بن سبين مهمل ثم الف ثم راء مهمل ثم مثناة فوقية ثم كاف ثم مثناة تحتية ثم نون ، وكان استيلاؤه عنوة في اوائل سنة سبع وثمانين بتقديم المهمل ، فهرب منها قاسم بن محمد واقام اصيهيد بمكة الى شوال فجمع قاسم عسكراً وكبس اصيهيد بعسفان فانهزم اصيهيد الى الشام ، ودخل قاسم مكة ، ودامت ولايته عليها الى ان مات في سنة ثمان عشرة وخمسائة ، وذكر ابن خلدون ان امرته نحو ثلاثين سنة على الاضطراب ، ثم ولي مكة بعده ابنه فليته وقيل ابو فليته

واستمرت ولايته حتى مات في سنة سبع وعشرين بتقديم المهمل وخمسائة ثم ولي مكة بعده ابنه هاشم بن فليته . واستمر متوليا الى ان مات في سنة تسع واربعين بتقديم المثناة الفوقية وخمسائة وقيل في سنة خمسين وقيل احدى وخمسين . ولم يحتف عليه اثنان مدة ولايته . ثم ولي بعده ابنه قاسم بن هاشم بن فليته . واستمر الى سنة ست وخمسين ثم فارق مكة متخوفا من امير الحاج العراقي . وذلك وقت الموسم لاساءته السيرة في مكة ثم ولي مكة بعده عمه عيسى بن فليته . ثم عاد قاسم الى مكة واستولى عليها في شهر رمضان سنة سبع وخمسين بتقديم السين على الموحدة واقام بها اياما يسيرة . ثم قتل . واستقر الامر بعده لعمه عيسى ودامت ولايته الى ان مات في سنة سبعين بتقديم السين وخمسائة . ثم ولي بعد عيسى ابنه داود بن عيسى بن فليته بعهد من ابيه واستمر الى ليلة النصف من رجب احدى وسبعين . ثم وليها اخوه مكثر بن عيسى ، واستمر الى موسم هذه السنة . ثم عزل وجري بينه وبين امير الركب العراقي حرب شديد في ذلك الموسم كان الظفر فيه لطاستكين . ثم ولي مكة في الموسم المذكور الامير قاسم بن مهنا الحسني بعد عزل مكثر . واقام متوليا نحو ثلاثة ايام ثم انه راي من نفسه العجز عن القيام بامرة مكة فاعاد امير الحاج داود بن عيسى المذكور آنفا الى امرة مكة وشرط عليه ان يسقط جميع المكوس ولم تعلم ولايته هذه الى متى استمرت غير انه بعدها كان يتداول هو واخوه مكثر امرة مكة ، ثم انفرد بها مكثر عشر سنين متوالية آخرها سنة سبع بتقديم السين وتسعين بتقديم المثناة الفوقية وخمسائة وهو آخر امراء مكة المعروفين بالهواشم غير ان في ولايته او في ولاية اخيه داود على الشك كان ممن ولي مكة سيف الاسلام طفتكين بطاء مهمل ثم غين معجمة ثم مثناة فوقية ابن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب . وذلك في سنة احدى وثمانين وخمسائة لانه قدم مكة في هذه السنة ، ومنع من الاذان بحي على خير العمل ، وقتل جماعة من العبيد المفسدين . وهرب منه امير مكة الى قلعته بابي قبيس وشرط على العبيد ان لا يؤذوا الحاج . وضرب طفتكين الدراهم والدنانير بمكة باسم اخيه السلطان صلاح الدين ، ثم ولي مكة بعد مكثر ابو عزيز قتادة بن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني . وذلك في سنة سبع بتقديم السين وتسعين بتقديم المثناة وخمسائة وقيل في سنة ثمان وتسعين وقيل في سنة تسع وتسعين وخمسائة ، ودامت ولايته الى ان مات في سنة سبع عشرة

بتقديم النسيب . وقيل في سنة ثمان عشرة وستمائة فتكون ولايته عشرين سنة او ما يقاربها للاختلاف في مبدأ ولايته . وكانت ولايته ممتدة الى ينبع والى حتى ، وكان يحارب صاحب المدينة الشريفة . ويطلب كل منهما الآخر حيناً ، وكان ممن ولي مكة بالعقد بالباشرة في أيام قتادة اقباش بن عبد الله الناصري فتى الخليفة الناصر لدين الله العباسي لان مولاه عقد له على الحرمين وامرة الحج لعظم مكانته عنده . ثم ولي مكة بعده ابنه حسن ابن قتادة ، وقتل بعض عسكره اقباش المتقدم آنفاً لانهم اتهموه انه واط راجح بن قتادة على ان يوليه عوضاً عن اخيه حسن ، واستمر حسن المذكور الى سنة تسع عشرة بتقديم المثناة . وقيل الى سنة عشرين وستمائه ثم وليها بعده الملك المسعود يوسف الملقب المستيسر بن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب اليمن لانه صار الى مكة وتحارب هو وحسن بن قتادة بالمسعى فانهمز حسن وهرب من مكة ونهبها عسكر الملك المسعود الى وقت العصر ، ودامت ولايته عليها الى ان مات في سنة ست وعشرين وستمائة .

وكان ممن ولي مكة نيابة للملك المسعود رجلاً : الاول نور الدين عمر ابن علي بن رسول الذي ولي السلطنة ببلاد اليمن بعد ذلك . فقصدته حسن ابن قتادة بجيش جاء به من ينبع فتحارباً فانكسر حسن والثاني الامير حسام الدين ياقوت بن عبد الله المسعودي . وذلك في سنة خمس وعشرين وستمائة ، ثم ولي مكة بعد الملك المسعودي والده الملك الكامل . واستمر الى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين بتقديم المثناة الفوقية وستمائه ثم وليها نائبه على اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول بعد ان بويج بالسلطنة في بلاد اليمن . وذلك انه بعث جيشاً الى مكة ومعهم راجح بن قتادة الحسيني اخو حسن المتقدم فاخرجوا متوليها الامير طفتكين نائب الملك الكامل ، فهرب الى ينبع فبلغ ذلك الملك الكامل فجهز اليه طفتكين جيشاً كثيفاً مقدمهم الامير فخر الدين بن الشيخ على ماقيل فوصل الى طفتكين ودخل الى مكة مع الجيش فاخرجوا منها راجحاً ومن معه من اهل اليمن واستولى طفتكين على مكة وقتل خلقاً كثيراً من اهل مكة لخدلانهم له في النوبة الاولى وكان استيلائه في رمضان سنة تسع وعشرين بتقديم المثناة وستمائة ، ثم وليها مع راجح بن قتادة عسكر صاحب اليمن بغير قتال وذلك في صفر سنة ثلاثين وستمائة (اقول) لم يبين الفاسي من هو صاحب اليمن والذي يظهر انه الرسولي لان الكلام الآتي يدل على ذلك انتهى ، ثم وليها في آخر سنة ثلاثين عسكر الملك الكامل وكان المقدم عليه اميراً يعرف بالزاهد واقام اميراً بمكة يعرف بابن مجلي بميم ثم جيم

ثم وليها في سنة احدى وثلاثين عسكر الملك المنصور صاحب اليمن مع راجح بن قتادة (اقول) لم يبين الفاسي من هو الملك المنصور وهو عمر الرسولي لانه بعد ان بوع بالسلطنة لقب بالمنصور انتهى ، ثم وليها نيابة عن الملك الكامل اميره المسمى بجفريل بجيم ثم فاء ، ثم راء مهمله ثم مثناة تحتيه ثم لام وذلك ان الملك الكامل كان قد جهز عسكرا كبيرا فيه الف فارس وقيل تسعمائة وقيل خمسمائة وخمسة امراء مقدمهم جفريل المذكور واستمرت ولاية جفريل على مكة الى سنة خمس وثلاثين وستمائة ، ثم وليها الملك المنصور صاحب اليمن في هذه السنة وسار اليها بنفسه ودخلها في رجب بعد ان هرب جفريل ومن معه وكان مع المنصور الف فارس ودامت ولايته الى سنة سبع وثلاثين بتقديم السين ورتب بمكة مائة وخمسين فارسا وجعل عليهم اميرين ابن الوليد وابن التعزي ، ثم وليها الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل صاحب مصر ، لانه جهز اليها جيشا الف فارس معهم الشريف شيحة بشين معجمة مكسورة ثم مثناة تحتيه ثم حاء مهمله ثم هاء الوف صاحب المدينة الشريفة ، فاستولوا على مكة بغير قتال . وذلك في سنة سبع وثلاثين ثم وليها عسكر الملك المنصور صاحب اليمن ولما قدم العسكر المذكور هرب الشريف شيحة ومن معه ، ثم وليها ثانيا عسكر الملك الصالح صاحب مصر في سنة ثمان وثلاثين ، وكان ممن وليها للملك الصالح الأمير شهاب الدين احمد ابن التركماني ، ثم وليها الملك المنصور صاحب اليمن ، وذلك في سنة تسع وثلاثين ، وسار بنفسه ودخل مكة في رمضان بعد ان فارقتها عسكر الملك الصالح خوفا منه ، ودامت ولايته الى ان مات وامر على مكة في هذه السنة مملوكه الأمير فخر الدين السلاح ، وابن فيزور ، وجعل الشريف ابا سعد بن علي بن قتادة الحسيني بالوادي مساعدا لعسكره بعد ان استدعاه من ينبع واحسن اليه واستمر مملوكه السلاح على نيابة مكة الى سنة ست واربعين وستمائة . ثم ولي فيها ابن المسيب وعزل السلاح . ثم ولي مكة الشريف ابو سعد بن علي بن قتادة بعد ان قبض علي ابن المسيب في ذي القعدة ، وقيل في شوال سنة سبع واربعين بتقديم السين واستمر على مكة الى ان قتل في اوائل شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة ، وقيل في رمضان ، ثم وليها بعد قتله جماز بن حسن بن قتادة وهو احد قتلة ابي سعد ، ودامت ولايته الى آخر يوم من ذي الحجة سنة احدى وخمسين ، ثم وليها بعد جماز عمه راجح بن قتادة الذي كان يليها مع عسكر صاحب اليمن واستمر متوليا الى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وستمائة ثم وليها بعده ابنه غانم بن راجح واستمر الى شوال من السنة المذكورة

ثم وليها عمه ادريس بن قتاده وابو نمي بن ابي سعد بن علي بن قتادة واستمرت ولايتها الى الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين ثم وليها البارز علي بن الحسن بن برطاس بموحدة ثم راء وطاء مهملتين فالف فسين مهملة من قبل الملك المظفر بن المنصور صاحب اليمن لانه جهز ابن برطاس المذكور الى مكة في عسكر ومائتي فارس فتحارب هو وادريس وابو نمي ومن معهما فكان الظفر لابن برطاس فاستمر على مكة الى يوم السبت لأربع بقين من المحرم سنة ثلاث وخمسين وستمائة فوق الحرب بين ابن برطاس والامير ابن ادريس وابن نمي في الشهر المذكور وسفكت الدماء بالحجر من المسجد الحرام واسر ابن برطاس ففدى نفسه ثم خرج بمن معه من مكة واستمر الشريفان على مكة ثم انفرد ابو نمي بالولاية في سنة أربع وخمسين لذهاب عمه ادريس الى اخيه راجح بن قتادة ثم عاد ادريس لمشاركة ابي نمي ثم ولي مكة اولاد حسن بن قتادة واقاموا ستة ايام وقبضوا على ادريس ثم جاء ابو نمي واخرجه منها ولم يقتل منهم احدا واستمر ابو نمي وادريس شريكين في الامرة الى سبع وستين بتقديم السين وستمائة ثم انفرد ابو نمي بالامرة مدة يسيرة في هذه السنة ثم عاد شريكا لادريس في سنتهما هذه واستمرت ولايتهما الى ربيع الاول سنة تسع وستين وستمائة بتقديم المثناة الفوقية ثم انفرد فيها ادريس نحو اربعين يوما ثم قتل في السنة المذكورة بخليص فولها ابو نمي واستمر الى سنة سبعين وستمائة بتقديم السين ثم وليها في هذه السنة في صفر الشريف جماز بن شيحة صاحب المدينة وغانم بن ادريس بن حسن بن قتادة صاحب ينبع شريكين ثم عاد ابو نمي الى ولايتها بعد اربعين يوما من سنة سبعين (اقول) مقتضى هذا الكلام ان ولاية جماز وغانم المذكورين انما هي ايام يسيرة اما عشرة او اقل لان ابا نمي كان مالكا لمكة جميع شهر محرم سنة سبعين بلا ريب كما تعطيه العبارة وتكون ولاية جماز وغانم على تقدير انها عشرة ايام اول يوم من صفر سنة سبعين والا كانت اقل ويكون عود ابي نمي في الحادي عشر من صفر من السنة لانه بعد اربعين يوما والله الموفق واستمر ابو نمي على مكة في عوده هذا بعد ان اخرج جمازا وغانما الى سنة سبع وثمانين وستمائة بتقديم السين ثم عاد جماز بن شيحة المذكور الى ولاية مكة في اواخر هذه السنة واقام مدة يسيرة ثم عاد ابو نمي واستمر الى قبل وفاته بيومين فعهد الى ابنه حميضة ورميثة بالامرة بعده وكانت وفاته في يوم الأحد رابع صفر سنة احدى وسبعمائة فكانت امرته على مكة شريكا ومستقلا نحو خمسين سنة واستقلاله بالامرة يزيد على ثلاثين سنة شيئا يسيرا وكان ممن ولي مكة في ولاية ابي نمي وادريس

من قبل السلطان الظاهر بيبرس صاحب مصر أمير يقال له شمس الدين مروان وذلك بسؤال أبي نمي وعمه في ذلك ليرجع أمرهما إليه وكان ذلك في سنة سبع وستين وستمائة وفيها حج السلطان بيبرس ثم عزل مروان عن ذلك في سنة ثمان وستين وستمائة ثم وليها بعد موت أبي نمي ابنه حميضة ورميثة المذكوران وذلك في سنة احدى وسبعمائة في صفر منها واستمرا الى موسمها فقبض عليهما ثم وليها عوضهما اخوهما ابو الفيث وعطيفة وقيل بل محمد بن ادریس بن قتادة عوض عطيفة وكان ذلك بمباشرة أمير الحاج بيبرس الجاشنكير بجيم ثم الف فشين معجمة فنون ثم كاف ومثناة تحتية وراء مهملة الذي ولي السلطنة بعد ذلك بمصر في سنة ثمان وسبعمائة وكان فعله هذا تأديبا لخميضة ورميثة لاساءتهما الى اخويهما ابي الفيث وعطيفة ثم عاد حميضة ورميثة الى امرة مكة في سنة ثلاث وسبعمائة وقيل في التي بعدها بولاية من الملك الناصر صاحب مصر واستمرا متولين الى موسم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ثم وليها ابو الفيث بن ابي نمي من قبل الملك الناصر ايضا فحاربه حميضة فظفر بأبي الفيث فقتله واستمر على مكة الى شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم وليها رميثة في السنة المذكورة من الناصر واستمر الى انقضاء الحج من سنة سبع عشرة او اول ثمان عشرة ثم وليها حميضة واستمر الى اوائل سنة تسع عشرة ثم وليها عطيفة بن ابي نمي من قبل الملك الناصر ودامت ولايته على مكة الى اوائل سنة احدى وثلاثين وسبعمائة غير أن اخاه رميثة في بعض السنين المذكورة شاركه في الامرة ثم انفرد رميثة بالامرة وذلك في ربيع الآخر أو جمادي من سنة احدى وثلاثين واستمر الى سنة اربع وثلاثين ثم شاركه فيها اخوه عطيفة بلا قتال ثم انفرد رميثة ايضا بالامرة في سنة اربع وثلاثين بعد رحيل الحاج واستمر الى موسم سنة خمس وثلاثين ثم عاد عطيفة لمشاركته في هذا التاريخ واستمر الى اثناء سنة ست وثلاثين فحصلت بينهما منافرة فانفرد عطيفة بمكة واقام رميثة بالجديد ثم اصطلحا في سنة سبع وثلاثين بتقديم السين ثم انفرد رميثة في هذه السنة بالامرة واستمر الى سنة ست واربعين وسبعمائة ثم وليها عجلان بن رميثة بمفرده من قبل الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم من اخيه الكامل شعبان وذلك بعد وصول عجلان الى القاهرة فعاد متوليا في شهر جمادي الآخرة سنة ست واربعين في حياة أبيه ثم مات أبوه في ذي القعدة من هذه السنة واستمر الى سنة ثمان واربعين ثم وليها معه اخوه تقيّة ودامت ولايتهما الى سنة خمسين وسبعمائة ثم استقل تقيّة بالامرة في سنة خمسين لقيبة عجلان بمصر ثم وليها عجلان في خامس شوال سنة خمسين واستمر

الى موسم سنة اثنتين وخمسين ثم وليها تقيّة بمفرده في هذه السنة فلم
يمكنه عجلان ثم انفقا على المشاركة ثم استقل تقيّة بالامرة في اثناء سنة
ثلاث وخمسين بعد ان قبض على اخيه عجلان واستمر الى ان قبض عليه
في موسم سنة اربع وخمسين ثم وليها اخوه عجلان بمفرده واستمر الى
تاسع عشر المحرم من سنة سبع وخمسين بتقديم السين ثم انفرد تقيّة
بالامرة في ثالث عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم وليها عجلان
بمفرده في موسم هذه السنة ثم اشتركا في الامرة في موسم سنة ثمان
وخمسين واستمرا الى ان عزلا في اثناء سنة ستين وسبعمئة ثم وليها
اخوهما سند وابن عمهما محمد بن عطيفة بن ابي نمي وكان محمد بمصر
فوصل بعسكره الى مكة في جمادى الآخرة سنة ستين واستمر الى سنة
احدى وستين وسبعمئة فزالت ولاية محمد بن عطيفة ثم اشترك تقيّة مع
اخيه سند في الامرة الى ان كان شهر شوال سنة اثنتين وستين وسبعمئة
ثم ولي مكة في هذه السنة السيد عجلان بن رميثة وكان معتقلا بمصر فاطلق
واخوه تقيّة بسؤال السيد عجلان له في ذلك ثم خرج عجلان من مصر وكان
تقيّة مريضا فلما قارب مكة لم يدخلها حتى مات تقيّة في شهر شوال سنة
اثنتين وستين فاشترك معه ابنه احمد بن عجلان حال دخوله وجعل له ربع
المتحصل يصرفه في خاصة نفسه وعلى عجلان كفاية العسكر ثم مات سند
عقيب ذلك ودامت ولاية عجلان وابنه احمد الى سنة اربع وسبعين ثم
انفرد احمد بن عجلان بالامرة بسؤال ابيه عجلان له بشروط شرطها عليه
ابوه منها ان لا يقع اسمه في الخطبة والدعاء على زمزم الى غير ذلك فوفي
له احمد بذلك واستمر احمد منفردا بالامرة الى سنة ثمانين وسبعمئة ثم
وليها معه ابنه محمد بن احمد بسؤال ابيه ولم يظهر لولايته اثر لصفه
واستبداد والده بالامر واستمرا الى ان مات احمد بن عجلان في حادي
عشري شعبان سنة ثمان وثمانين ثم استقل محمد بالامرة الى ان فاز
بالشهادة في مستهل شهر ذي الحجة من هذه السنة وسببه انه حضر
لخدمة المحمل في يوم العرضة على العادة وكان عمه كبش اشار اليه بعدم
الحضور لانه كان مديرا لأموره فلم يسمع منه فقتل وكان امر الله قدرا مقدورا
ثم وليها بعد قتل محمد عنان بن مفاص بن رميثة ابن ابي نمي واشركه معه
في الامرة بني عمه احمد بن تقيّة وعقيل بن مبارك بن رميثة واخاه علي بن
مبارك وكان يدعي لهؤلاء الثلاثة معه على زمزم واستمر عنان وشركاؤه الى
شهر شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمئة فبلغ السلطان ما حصل من
الفتن وعدم الامن بسبب تخبط كبش على عنان فعزل عنان في هذا
التاريخ ثم وليها بعد عزله علي بن عجلان فلم يمكنه عنان من مكة فاجتمع

آل عجلان ومعهم كبيش وافتتلوا فقتل كبيش وغيره وانهزم علي بن عجلان
 وتوجه الى مصر ودخل عنان مكة واستولى عليها الى موسم سنة تسع
 وثمانين ثم عاد علي بن عجلان شريكا لعنان بشرط حضور عنان العرضة
 لخدمة المحمل فلم يحضره خشية من آل عجلان ثم سافر الى مصر في اثناء
 سنة تسعين فانفرد علي بن عجلان بالامرة الى اثناء سنة ائنتين وتسعين ثم
 شاركه عنان بولاية من الملك الظاهر برقوق وكان الشرفاء مع علي والقواد
 مع عنان فلم يتم امرهما كما ينبغي واستمرا كذلك الى الرابع والعشرين من
 صفر سنة اربع وتسعين وسبعمئة ثم انفرد بها علي بن عجلان ثم استدعاه
 السلطان هو وعنانا للحضور الى مصر فتوجه عنان اولا ثم لحقه علي وترك
 على مكة عوضه اخاه محمد بن عجلان ثم عاد الى مكة في موسم سنة اربع
 وتسعين منفردا بولاية مكة واستمر الى ان استشهد في تاسع شوال سنة
 سبع بتقديم السين وتسعين وكان في غالب ولايته مقلوبا مع الاشراف
 وافضي الحال الى ان قل اومان بمكة ونواحيها وهربت التجار الى ينبع
 ولحق اهل مكة بسبب ذلك شدة فلما قتل قام بأمر مكة اخوه محمد واستمر
 الى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمئة ثم
 ولي مكة السيد الشريف حسن بن عجلان وكان قدم مصر سنة سبع وتسعين
 فاعتقله السلطان فلما قتل اخوه اطلقه وانعم عليه بولاية مكة فقدم مكة في
 السنة المذكورة ونشط احوال البلاد وحسم مواد الفساد واخذ بئار اخيه
 علي من الاشراف في الحرب الذي كان بالزيارة بوادي مر في يوم الثلاثاء
 خاس عشر شوال من السنة المتقدمة وكان عدة من قتل من الاشراف
 وجماعتهم نحو اربعين رجلا ولم يقتل من جماعة السيد حسن الا واحد او
 اثنان واستمر السيد حسن منفردا بالولاية الى سنة تسع بتقديم المثانة
 وثمانمئة ثم اشرك معه في الامرة ابنه السيد بركات واستمر الى اثناء سنة
 احدى عشرة وثمانمئة ثم سأل لابنه السيد أحمد بن حسن في ان يكون
 شريكا لآخيه السيد بركات وتكون الامرة بينهما فأجيب الى ذلك وولي
 السيد حسن نيابة السلطنة بجميع بلاد الحجاز وصار يدعي له في الخطبة
 بمكة وعلى زمزم ودامت ولايتهم الى اثناء صفر سنة ثمان عشرة وثمانمئة
 ثم ولي ذلك السيد رميثة بن محمد بن عجلان بن رميثة ولم يصل الى مكة
 الا في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة واستمر متوليا الى ثامن
 رمضان سنة تسع عشرة ثم عاد السيد حسن بن عجلان لامرة مكة بمفرده
 دون ولديه فخرج رميثة من مكة بعد وقوع المحاربة بالعللة بينه وبين
 عسكر عمه السيد حسن على كره من السيد حسن وكان الظفر لعسكر
 السيد حسن واستمر السيد حسن متوليا الى اول سنة اربع وعشرين

وثمانمائة ثم شاركه ابنه السيد بركات بولاية من الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد صاحب مصر ودامت ولايتهما الى أوائل سبع بتقديم السين وعشرين وثمانمائة ثم ولي مكة السيد علي بن عنان بن مغماس بن رميثة الحسني بمفرده بولاية من قبل الملك الأشرف برسبائي وكان بمصر فقدم مكة صحبة العسكر الأشرفي واستمر متوليا الى أوائل الحجة سنة ثمان وعشرين ثم أعاد الأشرف برسبائي السيد حسن الى امرة مكة ورضي عنه وتوجه السيد حسن بعد انقضاء الحج الى مصر فنال من السلطان اكراما كثيرا وأقره على امرة مكة واستمر بمصر الى أن مرض بها وتوفي في سادس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة بعد أن كان تجهز للسفر الى مكة رحمه الله واسكنه فسيح جناته ثم وليها السيد بركات بن حسن بعد وفاة أبيه وكان السلطان قد استدعاه الى مصر فقدم عليه في ثالث رمضان ففوض اليه امرة مكة عوضاً عن أبيه في السادس والعشرين من رمضان المذكور واستمر أخوه السيد إبراهيم نائباً عنه ولبس خلعة النيابة بمصر ثم توجه السيد بركات الى مكة فوصلها في أوائل العشر الأوسط من ذي القعدة هذا آخر معنى كلام الفاسي في شأن امراء مكة ثم قال رحمه الله ما صورته هذا ما علمناه من خبر ولاة مكة في الاسلام وقد أوعينا في تحصيل ذلك الاجتهاد وما ذكرناه من ذلك غير واف بكل المراد لانه خفي علينا جماعة من ولاة مكة وخصوصاً ولاتها من زمن المعتضد الى ابتداء ولاية الاشراف في آخر خلافة المطيع العباسي وخفي علينا كثير من تاريخ ابتداء ولاية كثير منهم وتاريخ انتهائها ومع ذلك فهذا الذي ذكرناه من ولاة مكة ليس له في كتاب نظير والذي لم نذكره من الولاة هو اليسير وسبب الاخلال في ذلك والتقصير أنا لم نر مؤلفاً في هذا المعنى فنستضيء به لعدم العناية بتدوين ذلك انتهى كلامه واستمر السيد بركات بعد موت الفاسي على ولاية مكة الى اثناء سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، فعزل عن ذلك ، ثم وليها أخوه السيد علي بن حسن ، وكان بالقاهرة ، فوصل مكة يوم السبت مستهل شعبان ، واستمر متوليا الى رابع شوال سنة ست وأربعين ، فقبض عليه وعلى أخيه إبراهيم ثم وليها أخوه أبو القاسم بن حسن ، فقدم من مصر متوليا ، ودخل مكة في يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وأربعين وثمانمائة واستمر على ولايته الى أوائل سنة خمسين ، فعزل ثم أعيد السيد بركات بن حسن الى ولاية مكة ، ودامت ولايته الى أن مرض وتوعلك بدنه وذلك سنة تسع وخمسين بتقديم المثناة الفوقية وثمانمائة ، فسأل نائب جدة الأمير جاني بك الطاهري بأن يرسل الى السلطان يسأله في ولاية امرة مكة لولده السيد محمد عوضاً عن أبيه ، فأجاب السلطان الى

ذلك ، فقبل وصول الخبر توفي السيد بركات في عصر يوم الاثنين تاسع عشر شعبان سنة تسع وخمسين بأرض خالد بوادي مر ، وحمل على اعناق الرجال الى مكة ، ودفن بها في صبح يوم الثلاثاء لعشرين من شعبان ، فلما كان عصر اليوم المذكور ، وصل قاصد من الديار المصرية بمرسوم مؤرخ بسادس عشر رجب مضمونه ولاية السيد محمد امرة مكة فدعي له على زمزم بعد المغرب من ليلة الاربعاء حادي عشر شعبان ، ثم وصل السيد محمد الى مكة ليلة الجمعة سابع رمضان ، وقرئ مرسومه في صبحها ، ثم كان رابع شوال من السنة المذكورة وصل الى السيد محمد كتاب من السلطان بالعزاء في والده وتوقيع باستمراره في الامرة مؤرخ بشهر رمضان واستمر السيد محمد رحمه الله على ولاية مكة ، ودانت له البلاد ، واطاعه العباد ، وظهر العدل والاحسان والشفقة والرافة على الرعية والالتفات في امور المسلمين وعدم الفعلة عن ذلك ، فبسبب ذلك طالت مدته وحمدت سيرته وطابت سيرته ، وكانت مدة ولايته ثلاثا واربعين سنة ونصف سنة الا خمسة ايام او نحوها مع مشاركة ولده السيد بركات على عوائدهم ثم انتقل الى رحمة الله تعالى في الحادي والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وتسعمائة بوادي الابهار ، وحمل الى مكة ودفن بها ، ثم وليها بعده ولده السيد بركات من قبل الملك الناصر محمد بن قايتباي في ربيع الاخر من سنة ثلاث ، واستمر على ولايتها الى ان كان موسم سنة ست وتسعمائة ، فوليا اخوه السيد هزاع بن محمد بعد محاربة وقت بينه وبين اخيه السيد بركات في الموسم المذكور بمحل يقال له وادي الجموم بمر الظهران ، فانهزم السيد بركات ، ودخل السيد هزاع مكة وحج بالناس ، ثم خرج منها بعد انقضاء الحج الى ينبع خوفا من اخيه بركات لقلّة عسكره ، فعاد السيد بركات الى مكة ، واستمر بها الى جمادى الثانية عام سبع بتقديم السين وتسعمائة ، فوصل السيد هزاع من ينبع بعسكر عظيم وتحارب هو واخوه بركات محاربة ثانية بمحل يقال له طرف البرفا ، فانهزم السيد بركات ثم وليها السيد هزاع ثانيا ، واستمر الى خامس عشر رجب ثم توفي الى رحمة الله تعالى ، ثم عاد السيد بركات الى مكة ، واستمرت الفتن والشور بينه وبين اخيه السيد احمد جازان وتحاربا مرارا ، وكان ابتداء ذلك من اواخر ذي الحجة عام سبع وتسعمائة الى ان كان يوم السبت الخامس والعشرين من شهر شوال عام ثمان وتسعمائة ، فوصل السيد جازان بعسكر كبير من ينبع من بني ابراهيم وغيرهم ، ووقع الحرب بينه وبين اخيه السيد بركات ، فانهزم

السيد بركات ، ثم وليها السيد جازان ودخل مكة في يوم السبت المذكور ، ونهب عسكره مكة وفعلا افعالا قبيحة ، وانتهكوا حرمة البيت وجري منهم على مكة واهلها امور شنيعة ليس هذا محل ذكرها ولا نحن بصددها ، واستمر السيد جازان بمكة الى آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ، فبلغه وصول التجريدة من قبل السلطان الغوري ، وباشتها الأمير الكبير المعروف بغيت الزجي بالجيم ثم الموحدة بسبب ما فعله السيد جازان من نهب مكة ، ونهب الحاج الشامي والمصري ، فخرج من مكة هاربا ، فعاد السيد بركات الى مكة وواجه امير التجريدة ، فقبض عليه وتوجه به الى القاهرة في اوائل سنة تسع وتسعمائة ثم عاد السيد جازان الى مكة ، واستمر بها الى يوم الجمعة عاشر رجب سنة تسع فقتله الانراك الشراكسة بالمطاف ، ثم وليها بعده السيد حميضة بن محمد ، واستمر الى اواخر الحرم او اوائل صفر من سنة عشر وتسعمائة فعزل ثم وليها اخوه السيد قايتباي بن محمد باشارة من اخيه السيد بركات واستمر متوليا موافقا لآخيه السيد بركات مستضيئا برايه الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في يوم الاحد الحادي والعشرين من صفر عام ثمان عشرة وتسعمائة بأرض حسان بوادي مر ، وحمل الى مكة ودفن بها . ثم استولى السيد بركات بعد موته على مكة الى شهر شعبان من هذه السنة ثم ارسل ولده مولانا السيد ابا نبي بن بركات الى الديار المصرية فوصلها وقابل السلطان قانصوه الغوري ، فاكرمه وعظمه وانعم عليه بامرة مكة ثم عاد اليها شريكا لابيه ، وكان وصوله في اواخر ذي القعدة الحرام بين يدي الحاج من السنة المذكورة ، واستمر كذلك الى ان كان عام ثلاث وعشرين فاستولى مولانا الخنكار الاعظم سليم خان بن عثمان على الديار الشامية والمصرية والحرمين الشريفين ، وجهاز قاصدا الى مكة للسيد بركات والسيد ابي نبي باستقرارهما على امرة مكة ، فتجهز حينئذ مولانا السيد ابو نبي وسافر الى القاهرة ، وقابل السلطان سليما فاكرمه واحترمه واقره هو ووالده على امرة مكة ، ثم عاد الى مكة ، واستمر شريكا لابيه الى ان اذن الله بوفاة مولانا السيد بركات في اثناء ليلة الاربعاء الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام عام احد وثلاثين وتسعمائة رحمه الله واسكنه جنته ، ثم وليها بعده ابنه السيد ابو نبي ادام الله ايامه بمفرده ووصلت الاحكام الخنكارية السليمانية بولايته لامرة مكة في اواخر سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ، فاطمأنت به الخواطر ، وقرت النواظر ، واستمر ادام الله وتمتع المسلمون بحياته منفردا بالولاية الى عام ست وأربعين وتسعمائة ، ثم وليها ابنه مولانا السيد احمد شريكا لوالده في هذا

العام بعد وصوله الى الديار الرومية ومقابلته لمولانا الخنكار الاعظم والخاقان
الاکرم الملك المظفر سليمان خان خلد الله ملكه وادام ايامه فقبول بالاكرام
والرعاية والاحترام وعاد الى مكة في اول ربيع الاول عام سبع واربعين
وتسعمائة ، واستمر شريكا لوالده مولانا السيد ابي نبي الى عامنا هذا وهو
عام خمسين وتسعمائة متع الله بحيائهما وادام ايامهما وخلدهما خلود الدهر
وامدهما بالتأييد والنصر آمين . هذا ما وقفت عليه في ذكر امراء مكة من
عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا والله تعالى اعلم .

الخاتمة

نسأل الله حسن الخاتمة

(في ذكر الأماكن العظيمة والمشاهد المكرمة)

(التي تقصد زيارتها المشهورة بالفضل بمكة شرفها الله تعالى)

(وحرما وضواحيها من المواليد والدور والمساجد)

(والجبال والمقابر وما أشبه ذلك)

أما المواليد فمنها وهو اجلها مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنبدا به وهو بمكة في المكان المعروف بسوق الليل مشهور بمولد النبي
صلى الله عليه وسلم ، وكان عقيل بن ابي طالب قد استولى عليه زمن
الهجرة ، وفيه وفي غيره اشاد صلى الله عليه وسلم بقوله في حجة الوداع
وهل ترك لنا عقيل من ظل او منزل ، ولم يزل بيد عقيل وولده حتى باعه
بعضهم من محمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج ، فادخله في داره التي
يقال لها البيضاء ولم يزل كذلك حتى حجت الخيزران أم الخليفين موسى
الهادي العباسي واخيه هارون الرشيد ، فأخرجته وجعلته مسجدا يصلى
فيه ، وكون هذا المكان مولده صلى الله عليه وسلم مشهور متوارث يأنره
الخلف عن السلف ، وجرت العادة بمكة في ليلة الثاني عشر من ربيع الاول
في كل عام ان قاضي مكة الشافعي يتهاى لزيارة هذا المحل الشريف بعد
صلاة المغرب في جمع عظيم منهم الثلاثة القضاة واكثر الاعيان من الفقهاء
والفضلاء ، وذوي البيوت بفوانيس كثيرة ، وشموع عظيمة وزحام عظيم ،

ويدعي فيه للسلطان ولا مير مكة ، وللقاضي الشافعي بعد تقدم خطبة مناسبة للمقام ، ثم يعود منه الى المسجد الحرام قبيل العشاء ويجلس خلف مقام الخليل عليه السلام بازاء قبة الفرائسين ، ويدعو الداعي لمن ذكر آنفا بحضور القضاة واكثر الفقهاء ، ثم يصلون العشاء وينصرفون ، ولم أقف على اول من سن ذلك ، وسألت مؤرخي العصر فلم أجد عندهم علما بذلك . ومن فضائل هذا المحل المبارك ما نقله الأزرقى عن من كان ساكنا به قبل أن تخرجه الخيزران انه قال : والله لم يصبنا فيه منذ سكناه لا جليحة ولا حاجة حتى خرجنا منه فاشتد علينا الزمان انتهى بمعناه ، وقد ذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم ولد بالشعب ، وقيل بالدار التي عند الصفا التي كانت لمحمد ابن يوسف أخي الحجاج ، ثم بنتها زبيدة مسجدا لما حجت انتهى ، وهو غريب ، ونقل مغلطاي في سيرته ما ذكره السهيلي ، ثم قال ويقال ولد بالردم ، ويقال بعسفان انتهى بمعناه وهو أغرب والمراد بالردم ردم بني جمح لا الذي بأعلى مكة لأن ذلك لم يكن الا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويعرف الآن بالمدعي ونسبة الاول لبني جمح هو أنهم قتلوا وردم عليهم التراب هنالك ولم أقف على تعين محله بمكة ولا رايت من ذكره والمعروف المشهور في مولده عليه السلام هو الاول الذي بسوق الليل ولا اختلاف فيه عند أهل مكة .

(ومنها) مولد السيدة فاطمة ابنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهو في دار امها خديجة رضي الله عنها بمكة في الزقاق المعروف بزقاق الحجر وسماها الطبري دار خزيمة بمعجمتين قال الأزرقى وهذه الدار كان يسكنها رسول الله عليه وسلم مع خديجة وفيها ابنتي بها وولدت جميع اولادها وتوفيت بها ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكنا بها حتى هاجر الى المدينة فاستولى عليها عقيل بن أبي طالب ثم اشتراها منه معاوية وهو خليفة فجعلها مسجدا وفتح فيه بابا من دار أبيه أبي سفيان التي قال فيها صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار أبي سفيان فهو آمن انتهى وتسمى هذه الدار جميعها بمولد فاطمة وموضع مسقط رأسها معروف فيها ، قال الفاسي رحمه الله ولا ريب في كون فاطمة رضي الله عنها ولدت في هذه الدار انتهى . وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد وبها قبة يقال لها قبة الوحي (١) والى جنبها موضع

(١) قال سعد الدين الاسفرايني وفي هذه القبة حفرة عند الباب يقال كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيها وقت نزول الوحي وجبريل يجلس في محراب القبة .

يزوره الناس يسمى المختبأ زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يختبي فيه من الحجارة التي يرميه بها المشركون ولا أصل لذلك قال الأزرقى سألت جدي ويوسف بن محمد بن ابراهيم وغيرهما من اهل العلم بمكة عن ذلك فأنكروه انتهى . ودار خديجة هذه افضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام قاله المحب الطبري .

(ومنها) مولد سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو بالمحل المعروف بشعب علي وهو مقابل لمولد النبي صلى الله عليه وسلم من اعلاه مما يلي الجبل مشهور عند اهل مكة لا اختلاف فيه وعلى بابهِ حجر مكتوب عليه (هذا مولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب وفي هذا المحل تربي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي هذا المحل موضع كالتنور يقال انه مسقط راسه رضي الله عنه . ونقل الجد عن سعد الدين الاسفرايني ان في جدار هذا المحل بالزاوية حجرا يقال انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان مولد سيدنا علي رضي الله عنه في جوف الكعبة وضعفه النووي في تهذيب الاسماء واللغات .

(ومنها) فيما قيل مولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأسفل مكة على طريق الداهب الى بركة الماجن بالنون واهل مكة يقولون ماجد بالدال وهو خطأ ، قال الفاسي رحمه الله ولم ار شيئا يدل بصحة ذلك بل في صحته نظرا لان هذا الموضع ليس محلا لبني هاشم والله اعلم انتهى .

(ومنها) غار لطيف في اعلى الجبل المجاور لضريح الشيخ عبد الكبير ان قيس الحضرمي المعروف عند اهل مكة بجبل النوبي اسفل مكة ويسمى ثبير الزنج كما سيأتي يقال ان سيدنا عمر بن الخطاب ولد به قال الفاسي ولا اعلم في ذلك شيئا يستأنس فيه إلا ان جدي لاقى القاضي ابا الفضل النوبري كان يزور هذا الموضع في جمع من اصحابه في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الاول في كل سنة في الغالب والله اعلم بحقيقة ذلك .

(ومنها) موضع بالدار المعروفة بدار ابي سميد وتعرف ايضا بدار الدقوقي بقافين بينهما واو بالقرب من دار العجلة يقال له مولد جعفر الصادق ونقل الفاسي رحمه الله ان على بابهِ حجرا مكتوبا عليه هذا مولد جعفر الصادق ودخله النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ، ويقال له مولد جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه والله اعلم بحقيقة ذلك انتهى .

(ذكر الدور المباركة)

(ومنها) دار ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي بزقاق الحجر معروف عند أهل مكة وعلى بابها حجر مكتوب فيه هذه دار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ورفيقه في الاسفار ابي بكر الصديق وتسمى أيضا بدكان ابي بكر يقال إنه كان يبيع فيه الخز وأسلم فيه جمع من الصحابة منهم علي وعثمان وطلحة والزبير وفي جدار هذا المكان أثر مرفق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يسمى بزقاق المرفق أيضا ويقابل هذه الدار جدار فيه حجر مبارك بارز عن الحائط قليلا يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم كلما اجتاز عليه قال الفاسي رحمه الله وهذا الحجر ان صح سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم فلعله المعني بقوله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على لياني بعثت . وفي الشفاء قيل انه الحجر الأسود واستبعده الحب الطبري (ومنها) دار خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي يقال لها مولد فاطمة وقد تقدم الكلام عليها آنفا وبيان محلها مستوفي وانما ذكرتها هنا ليعلم أنها من جملة الدور المباركة وانما غاب عليها اسم المولد واشتهرت به .

(ومنها) دار الأرقم بن ابي الأرقم المخزومي المعروفة الآن بدار الخيزران المجاورة للصفاء والمقصود بالزيارة المسجد الذي فيها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان مستترا فيه في مبدا الاسلام وفيه اسلم عمر بن الخطاب وحزمة بن عبد المطلب وغيرهما ومنه ظهر الاسلام وبه كان اجتماع الصحابة فله فضل كبير وهذا المسجد بنته الخيزران جارية المهدي العباسي المتقدمة آنفا (اقول) ولعله لهذا السبب نسبت الدار اليها والله اعلم انتهى .

(ومنها) دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه التي هي الآن رباط للفقراء بالمسعى المعظم وفي جدارها احد الميادين الاخضرين اللذين يسن الجري بينهما حالة السعي .

(ومنها) الموضع المعروف برباط الموفق واشتهر في هذا الزمان برباط المغاربة لكناهم به وهو أسفل مكة عند سوق باب ابراهيم . قال الفاسي رحمه الله وجدت بخط جد ابي الشريف عبد الله الفاسي انه سمع الشيخ ابا عبد الله بن مطرف نزيل مكة الولي المشهور يقول : ما وضعت يدي في حلقة هذا الرباط الا وقع في نفسي كم ولي لله وضع يده في هذه الحلقة

ثم قال وبلغني أن الشيخ خليلا المالكي كان يقول : إن الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه وكان يكثر أتياه للدعاء . والله أعلم انتهى .

(ومنها) الموضع الذي يقال له متعبد الجنيد بلحف الجبل الذي يقال له الأحمر أحد أخشي مكة . قال الفاسي رحمه الله ويقال له الآن قعيقان وجعل أبي الحارث أيضا انتهى وهو الآن مشهور عند أهل مكة بجبل جزل ونقل الجد أنه معبد إبراهيم بن أدهم على ما قيل والله أعلم .

(ذكر المساجد)

وهي كثيرة ذكرها من المتقدمين الأزرقى وغيره وتبعه من المتأخرين الطبري والفاسي وغيرهما (منها) ما هو موجود معروف السى يومنا هذا (ومنها) ما هو دائر لا يعرف بمكة وخارجها ذكرها الأزرقى ثم تبعه الطبري والفاسي ولم يبين أمرها فيتوهم أنها موجودة (ومنها) ما ذكره الأزرقى والفاسي منفردا عن المساجد التي تقصد بالزيارة وقد رأيت أن أذكر أولا المساجد المعروفة الى وقتنا هذا المستحب زيارتها ثم أعقبها بالدائرة ثم أنه على ما ذكره منفردا ثم أذكر ما لم يذكره الأزرقى والفاسي فأقول :

أما المساجد المعروفة (فمنها) مسجد بأعلى مكة عند الردم وهو المدعى عرفه الطبري بمسجد الراية ويعرف بذلك الى وقتنا هذا وبجانبه الآن منارة تعرف بمنارة أبي شامة يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه كما نقله الأزرقى وذكر أن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بناه .

(ومنها) مسجد بقرب الجزيرة الكبيرة عند المدعى على يمين الهابط الى مكة ويسار الصاعد منها يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المقرب كما هو مكتوب بعجرين هناك .

(ومنها) مسجد بسوق الليل بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم يقال له المختبأ يزوره الناس كثيرا في شهر ربيع الأول كغيره من المحال التي تزار . قال الفاسي ولم أر من ذكره ولا عرفت شيئا من خبره ونقل الشيخ العلامة سراج الدين عمر بن فهد رحمه الله أن هذا المحل معبد عثمان بن عفان وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختبئ فيه من الكفار وعزاه الى كتاب الكوكب المنير لنصر الله .

(ومنها) مسجد على جبل أبي قبيس يقال له مسجد إبراهيم وليس

المراد به الخليل عليه السلام وانما هو ابراهيم القبيسي انسان كان يسأل عنده ذكره الأزرقى .

(ومنها) مسجد بأسفل مكة ينسب لابي بكر الصديق رضي الله عنه يقال انه من داره التي هاجر منها الى المدينة ويعرف الآن بدار الهجرة وهو بالقرب من بركة الماجن هذه المساجد التي بمكة .

واما التي في خارجها (فمنها) مسجد يقال له مسجد البيعة ومسجد الجن قال الأزرقى ويسميه أهل مكة مسجد الحرس لان صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى اليه وقف حتى يتوافي عنده حرسه وعرفاؤه فانهم يأتونه من شعب ابن عامر ومن ثنية المدنيين فاذا توافوا رجع منحدرًا الى مكة وهو فيما يقال موضع الخط الذي خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة اجتمع عليه الجن وبايعوه صلى الله عليه وسلم كما يقال انتهى وشهرته بمسجد الحرس مستمرة الى وقتنا هذا .

(ومنها) مسجد يعرف بمسجد الاجابة على يسار الذهاب إلى منى في شعب بقرب ثنية اذاخر كذا عرفه الفاسي رحمه الله وهو مشهور بذلك إلى وقتنا هذا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه والله اعلم .

(ذكر المساجد التي في منى وجهتها)

(منها) مسجد يقال له مسجد البيعة وهي التي بايع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار بحضرة عمه العباس حسبما ذكره أهل السير وهو بقرب العقبة التي هي حد منى من جهة مكة في شعب على يسار الصاعد إلى منى .

(ومنها) بمنى مسجد يقال له مسجد النحر بين الجمرتين الاولى والوسطى على يمين الذهاب إلى عرفة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم فيه الضحى ونحر هديه عنده كذا وجد في حجر مكتوب فيه ذلك .

(ومنها) مسجد يقال له مسجد الكبش على يسار الصاعد إلى عرفة بسفح ثبير وهو مشهور والمراد بالكبش هو الذي فدي به الذبيح اسماعيل او اسحاق على الخلاف في ذلك ونقل الفاسي عن الفاكهي رحمه الله تعالى ما يقتضي ان الكبش نحر في غير هذا الموضع بين الجمرتين ويؤيده ما اخرجه الطبري عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر في منحر الخليل عليه السلام الذي نحر فيه الكبش المفدي به ثم بينه الطبري

فقال وذلك في سفح الجبل المقابل له يعني ثبيراً واراد بذلك الموضع الذي عند مسجد النحر المتقدم آنفاً والله اعلم بالحقائق .

(ومنها) مسجد عائشة رضي الله عنها وهو بسفح ثبير أيضاً فوق مسجد الكبش المذكور وهو غار لطيف عليه بناء دائر ويسمى معتكف عائشة وبیت ام المؤمنین .

(ومنها) مسجد الخيف المشهور بمنى وهو مسجد عظيم الفضل وقد وردت في فضله احاديث واثار فمن ذلك ما أخرجه الطبراني في معجمه الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الخيف والمسجد الحرام ومسجدي» واسناده ضعيف كما نص عليه الحفاظ وإنما ذكرته لفرابته ولجواز العمل به في فضائل الاعمال كما ذكره النووي وغيره من علماء الحديث . واخرج أيضاً في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً منهم موسى» وكذا أخرجه الازرقعي أيضاً وفي رواية عن مجاهد خمسة وسبعون نبياً وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال في مسجد الخيف قبر سبعين نبياً . واما الآثار فروى الشيخ العلامة مجد الدين صاحب القاموس في كتابه الوصل والمنى في بيان فضل منى بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول لو كنت من اهل مكة لاتيتم مسجد منى كل سبت واخرج الازرقعي عن أبي هريرة بلفظ لو كنت من اهل مكة لاتيتم مسجد الخيف كل سبت وفي آخر عنه أخرجه الجندي لو كنت امرأة من اهل مكة ما اتى علي سبت حتى آتي مسجد الخيف فأصلي فيه . واما تعيين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الخيف فاخرج الازرقعي بسنده إلى جده ان الاحجار التي بين يدي المنارة هي موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم والمراد بالمنارة هي الصغيرة التي في وسط المسجد الملاصقة لجدار القبلة الكبيرة لا المنارة التي على الباب ، والمحراب الذي في القبلة هو موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم لانه في موضع الاحجار التي ذكرها الازرقعي كذا نقله الجد رحمه الله .

(ومنها) بلحف الجبل المشرف على مسجد الخيف المسمى بالضب بمعجمة وموحدة نقله الصفاني وبالصفائح أيضاً بصاد مهملة آخره تحتية ومهملة وقيل الصابح بمهملتين بينهما الف وموحدة قاله الازرقعي مسجد لطيف يمانى مسجد الخيف فيه غار به اثر يقال انه اثر راس الرسول صلى

الله عليه وسلم اخرج ابن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس بهذا القار مستظلا فيه فمس رأسه الكريم الحجر فلان حتى اثر فيه تأثيرا بقدر دورة الرأس فصار الناس يبادرون بوضع رؤسهم في هذا الموضع تبركا واستجارة لرؤسهم بموضع مسه الرأس الكريم ان لاتمسه النار برحمة الله عز وجل انتهى ويعرف بغار المرسلات وهو مشهور به إلى هذا الوقت وفي صحيح البخاري في باب ما يقتله المحرم من الدواب من رواية ابن مسعود انه قال «بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمعنى إذ نزلت عليه والمرسلات عرفا وانه ليتلوها واني لانتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم . وقيت شركم كما وقيتم شرها» .

(فائدة) من عجيب الاتفاق ان الشيخ مجد الدين اشيرازي صاحب القاموس دخل الى القار في جماعة اصحابه وقرأوا سورة والمرسلات فخرجت عليهم منه حية ، فابتدروها ليقتلوها فهربت .

(ومنها) مسجد عرفة الذي يصلي فيه الامام ، وهو مشهور لا يحتاج الى مزيد بيان ، وعرفه الأزرقى بمسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وجرم به الرافعي والنووي ، وخالف ابن جماعة ، وقال ليس لذلك أصل ، وتبعه الاسنوي على ذلك ، قال القاسي : وفيه نظر لمخالفتهما ما يقتضي كلام الأزرقى وهو عمدة في هذا الشأن انتهى .

(ومنها) مسجد التنعيم التي اعتمدت منه عائشة ام المؤمنين بعد حجها عام حجة الوداع ، واختلف فيه ، فقليل هو المسجد الذي يقال له مسجد الهيلحة بشجرة كانت فيه . قال القاسي : وهو المتعارف عند أهل مكة وفيه حجارة مكتوب فيها ما يؤيد ذلك ، وقيل هو المسجد الذي بقربه بئر وهو بين هذا المسجد وبين المسجد الذي يقال له مسجد بطريق وادي مرو في هذا ايضا حجارة مكتوب فيها ما يشهد لذلك ، والخلاف قديم انتهى ، ورجح الطبري انه الذي بقربه البئر .

(فائدتان) الاولى : انما سمي هذا المحل التنعيم لان على يمينه جبلا يقال له نعيم وعن يساره جبلا يقال له ناعم والوادي الذي بينهما نعمان كذا قيل الثانية : نعمان واد آخر فوق عرفة بقليل مشتمل على اودية كثيرة لاعراب مكة وغيرهم قال البقوي وغيره من المفسرين انه واد مقدس وفيه اخذ الله العهد .

(ومنها) مسجد الجعرانة وهو الذي احرم منه النبي صلى الله عليه

وسلم بعمره مرجعه من الطائف بعد فتح مكة وبوسع احرامه من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة بالعدوة القصوى اخرجته الأزرقى عن مجاهد رضى الله عنه . وكذا ذكره الواقدي ايضا واحتلف في احرامه صلى الله عليه وسلم متى كان والراجع انه ليلة الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة عام الفتح . والجعرانة بكسر الجيم واسكان العين وخفيف الزاء وفتحها . وقيل بكسر الجيم والعين وفتح الزاء المتددة عند حكاهما النوى في تهذيب الاسماء والاعاب .

(قوائد) الأولى اخرج الجندي في فضائل مكة بسند اني يوسف بن ماهك انه قال اعتمر من الجعرانة تسعة لي وكذا ذكره الفاكهي ايضا . الثانية في جبه الجعرانة ماء شديد العذوبة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم فحص موضع الماء بيد المباركة وقيل انه غرز فيه رمحه الميمون فنبع الماء من ذلك المحل فشرب منه النبي صلى الله عليه وسلم وسقى الناس اخرجته الفاكهي . الثالثة اما سميت الجعرانة باسم امرأة من قريش يقال لها رابطة براء وطاء ميمطين بينهما متدة بحبة بيت كعب ولقبها جعرانة وهي امرأة اسد بن عبد العزى وعن ابن عباس رضى الله عنه انها هي التي نزل فيها قوله تعالى «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد فوه» الآية .

(ومنها) مسجد يقال له مسجد الفصح بالقرب من الجموم من وادي مر وهو مشهور بهذا الاسم الى هذا الزمان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وانه اعلم فيدد المساجد كلها معروفة الآن تتعاقد بالزيارة بعضها في اوقات مخصوصة وبعضها مطلقا . واما المساجد التي ذكرها الأزرقى ولم يعرف الآن فخمسة مساجد الأول مسجد باعلى مكة بين شعب ابن عامر المعروف الآن بشعب عامر بدون لفظ ابن وحرف دار رائفة في اصل . كذا عرفت الأزرقى له قال ان عنده فوه مسقطه لرجل كان يسكن ثم في الجاهلية وان النبي صلى الله عليه وسلم باع الناس عنده يوم الفتح وهذا المسجد لا يعرف الآن ولا يمكن حمله على مسجد البيعة المعروف بمسجد الحرس المتقدم لأن الأزرقى قد ذكره ايضا مع ذكره لهذا المسجد .

الثاني مسجد باجباد يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم انك هناك في موضع منه قال الأزرقى ان أهل مكة يتكروون ذلك وانما يتبنون انه صلى باجباد اصغر ولا يوقف على موضع مضللا ايضا تحقيقا بل حدسا بغير اصل . الثالث مسجد اعلى مكة يقال مسجد الحرس يقال له مسجد السجدة قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمسجد الحرس فدعا شجرة كانت في هذا المسجد فاميلت اليه فسالها عن شيء ثم امرها بالرجوع فرجعت الى

موضعها وقد دثر . الرابع مسجد بذى طوي في غلو مكة بين الشيتين الثنتين يدخل منهما الحاج يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل هناك حين اعتمر وحين حج تحت سمرة كانت ثم ذكره الأزرقى وافادان زبيدة بنته . الخامس مسجد السرر قال الأزرقى وهو الذي تسميه أهل مكة مسجد عبد الصمد بن علي لكونه بناه وسيأتي ذكر وادي السرر ، وهو بمنى في شرقها ذكره صاحب القاموس كما ستقف عليه قريباً ان شاء الله تعالى غير ان تعيين محله يقيناً لا يوقف عليه الآن بل جهته . السادس : مسجد بعرفة عن يمين الموقف يقال له مسجد ابراهيم . وليس بمسجد عرفة الذي يصلي فيه الامام كذا عرفة الأزرقى . ولم يبين ما المراد بابراهيم الذي ينسب اليه . فهذه المساجد المذكورة لم تعرف الآن ؟ واما ما ذكر من المساجد منفرداً . ولم يتعرض لاستحباب زيارتها . فمسجدان : الاول مسجد عرفة المعروف الآن بمسجد نمرة الذي يصلي فيه الامام ذكره الأزرقى وأفرده عن المساجد التي يستحب زيارتها . ولم يصب بل هو أولى ان يعد من جملتها لان العلة في ذلك انما هو التبرك . وهذا المسجد من البقاع العظيمة التي لا يشك فيها وكم صلى فيه من حجاج الصحابة والتابعين والعلماء والاولياء والسادات لان كون هذا المحل مصلى الامام مما يؤثّر الخلف عن السلف . واذا كان كذلك فيبعد ان يتركه الاخيار ويصلون في غيره فكان عده من جملة المساجد المستحب زيارتها أولى . ولهذا ذكرته وعددته من جملتها ، الثاني مسجد فوق العمرة المعروفة بالتنعيم الى جهة وادي مر على يمين الذهاب اليه ويعرف بمسجد علي ذكره الفاسي ضمناً عند ذكره لمسجد التنعيم . وقد مر كلامه . ولم يبين أمره ولا تعرض لعلي الذي نسب اليه هذا المسجد . ولم اقف على شيء من خبره . واما ما لم يذكر من المساجد فمسجد واحد بمكة امام الصاعد من باب العمرة على يسار الذهاب الى جهة سوق باب ابراهيم فيه محراب لطيف جداً يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه هذا ما وقفت عليه . والله اعلم .

(ذكر الجبال المباركة بمكة وحرمها)

(ومنها) الجبل المعروف بأبي قبيس احد اخشي مكة المشرف على الصفا . وهو مشهور لاحتاج الى بيان . ويروي عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان قبر آدم صلوات الله عليه في غار في جبل أبي قبيس يقال له غار الكنز بالنون والراء المعجمة ، وان نوحاً عليه السلام لما جاء الطوفان استخرجه من الغار وجعله في تابوت وحمله في السفينة فلما غيظ الماء

أعاده إلى الغار . والله أعلم بذلك . وهذا الغار لا يعرف الآن . وقيل إن قبره بمسجد الحيف بعد أن صلى عليه جبريل عند باب الكعبة وقيل بيت المقدس وقيل ببلاد الهند وضححه الحافظ ابن كثير في تفسيره . ونقل عن الذهبي أن قبر حواء وشيث (١) في جبل أبي قبيس . والله أعلم بالحقائق ومن فضائله أنه كان يدعى الأمين في الجاهلية لأن الحجر الأسود استودع فيه عام الطوفان فلما بنى الخليل الكعبة ناداه الجبل الركن منى بمكان كذا وكذا فجاء به جبريل فوضعه موضعه (ومنها) أنه أول جبل وضع على وجه الأرض حين مادت . روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد (ومنها) أن الدعاء يستجاب فيه كما ذكره الفاكهي . واستشهد لذلك بحكاية الوفد الذين استسقوا فيه . فأجيب لهم وسقوا (ومنها) انشقاق القمر عليه كما ذكره القطب الحلبي وغيره . ونقل عن بعض العلماء أنه أفضل جبال مكة حتى حراء . وعمل بكونه أقرب الجبال إلى الكعبة الشريفة . قال الفاسي رحمه الله . وفي النفس شيء من تفضيله على حراء لكونه صلى الله عليه وسلم كان يكثر أتياه للعبادة . ويقيم به لأجلها شهرا في كل عام . وفيه أكرم بالرسالة . ولم يتفق له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في جبل سواه وذلك مما يقتضي امتيازاه بالفضل والموجب لتفضيل دار خديجة رضي الله عنها على غيرها من دور الصحابة طول سكناه عليه السلام بها . ونزول الوحي عليه فيها لا لأجل القرب من الكعبة إذ كثير من البيوت أقرب إليها منه كدار العباس بالمسعى . ودار الأرقم بالصفاء والله أعلم انتهى . ثم في تسميته بأبي قبيس أقوال أرجحها أنه سمي باسم رجل من أباد يقال له أبو قبيس بنى فيه .

(فائدة) نقل القزويني في كتابه عجائب المخلوقات من خواص جبل أبي قبيس أن من أكل فيه الزاوس المستوي يامن أوجاع الراس وكثير من الناس يفعل . والله أعلم بحقيقة ذلك .

(ومنها) جبل الخندمة . وهو جبل شامخ مشهور معروف في ظهر أبي قبيس . (ومن فضائله) ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ما مضت مكة قط إلا كان للخدمة عزه . وذلك أن فيه قبر سبعين نبيا أخرجه الفاكهي . والله أعلم بصدقته . وفيه يقول القائل في يوم الفتح :

إنك لو شهدت يوم الخدمة إذ فر صفوان وفر عكرمة

الآيات المشهورة (ومنها) جبل حراء وهو ممدود فمن ذكره صرفه ومن أنه منعه من الحرف ويسمى جبل النور بالنون وكان ذلك لكثرة مجاوره

(١) أنزل عليه خمسون صحيفة وعاش تسعمائة سنة ودفن مع أبويه في غار أبي قبيس .

النبي صلى الله عليه وسلم وعبدته فيه وما خصه الله به فيه من الإكرام . رسالة ونزول أوحى عليه في الغار الذي يغلاد كمد في صحیح البخاري حتى فجد الحق . وهو في غار حراء . وهو معروف مشهور بآثره الخف عن السلف ويقصده الناس بالزيارة . ذكر الأزرقي أن النبي صلى الله عليه وسلم اختبأ فيه من المشركين . وكذا ذكره الفاكهي قال أيضا والمعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختبأ من المشركين إلا في غار ثور لكن يتأيد ما ذكر بما قاله القاضي عياض والسهيلي في روضه : أن قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ظهر تبير . فقال له اهبط عني يا رسول الله فاني أخاف أن تقتل وأنت على ظهري . فיעذبني الله تعالى فتأداه حراء إلى رسول الله . وجمع القاضي تقي الدين رحمه الله . فقال أن صح اختفاؤه صلى الله عليه وسلم بحراء . فهو غير اختفائه بثور . والله أعلم فيكون في حراء أولا . وفي ثور حين الهجرة . وذكر بعض العلماء أن السر في كونه صلى الله عليه وسلم لازم التعبد فيه دون غيره من الجبال من حيث أن فيه فضلا زائدا منه أن يكون فيه منزوبا مجموعا لتعبده . وهو يشاهد بيت ربه . والنظر إلى البيت عبادة . فحصل له اجتماع ثلاث عبادات الخلوة . والتعبد . والنظر . ومجموع ذلك أولى من الاقتصار على البعض وغيره من الأماكن ليس فيه ذلك المعنى . وأيضا أن هذا الجبل كان يختلي فيه أجداده صلى الله عليه وسلم (أقول) وفيما ذكر نظر لأن غيره من الجبال يتأني فيه ما ذكر من اجتماع العبادات الثلاث كابي قبيس مثلا وزيد بقربه من البيت . فكان أولى أن يتعبد فيه . وأن كان المراد البعد من الناس لخلو البال في التعبد . فالجبال البعيدة كثيرة اللهم إلا أن يقال أن الغار الذي بحراء مستقبل الكعبة من غير انحراف . وليس غيره كذلك فله وجه . والاحسن أن يقال أن جبل حراء متعبد أجداده فاقبدي بهم في ذلك . والله الموفق .

(ومنها) جبل ثور بالشاء المثلثة بأسفل مكة . وسماه البكري أبا ثور والمشهور الأول وبعده عن مكة ميلان . وقيل ثلاثة وارتفاعه نحو ميل وكان اسمه أطحل بالطاء والحاء المهملتين . وإنما سمي ثورا لنزول ثور بن عبد مناف فيه . وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر اختفيا في غاره المشهور الذي ذكره الله تعالى بقوله : « ثاني اثنين إذ هما في الغار » الآية وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار أمر الله العنكبوت فتنسجت على بابه وشجرة فنبئت والحمامتين فعمششتا على بابه . ويقال أن هذا الحمام الذي بمكة من نسلهما . ومن فضائل هذا الجبل ما يروى أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم . وقال له إني يا رسول الله فاني قد آويت

قبلك سبعين نبيا . وللغار الذي فيه بابان واسع وضيق . وكثير من الناس يتجنب دخوله من الباب الضيق لما يقال ان من لم يدخل منه وتعوق فليس لأبيه ، وهو باطل لا أصل له . وقد وسع الباب الضيق في حدود عام ثمانمائة لان بعض الناس اراد الدخول منه فانجيس . فنحت منه حتى اتسع وتخلص . وكان مكثه صلى الله عليه وسلم في الغار المذكور ثلاثا كما في صحيح البخاري . وهو الراجح . وقيل بضعة عشر يوما . ووفق الجد رحمه الله بينهما فقال ويحتمل ان يكون كلا القولين صحيحا ووجه الجمع انهما مكثا في الغار ثلاثا ويكون معنى الحديث مكثت مع صاحبي مختفين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما انتهى .

(فائدتان) الاولى : نقل عن البكري انه قال في جبل ثور من كل نبات الحجاز وشجره ، وفيه شجر البان . وفيه شجره من حمل منها شيئا لم تلدغه هامة ، الثانية : نقل ايضا في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قتل قابيل اخاه هابيل كان في ثور اخرجهما الفاسي رحمه الله ، وفي صحيح مسلم ان ثورا اسم جبل اخر صغير في المدينة قريبا من جبل احد عن يساره ، وانكر ذلك بعض العلماء . والله اعلم .

(ومنها) جبل ثبير بمعنى . وهو جبل عظيم الفضل شامح . روي الازرقعي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله عز وجل للجبل نسفي . فطارت سطاياها لسته جبال ثلاثة منها وقعت بمكة وهي حراء وثور وثير وثلاثة وقعت بالمدينة وهي احد وورقان ورضوى . افول وكون ثبير بمكة تسامح لكن ما قارب الشيء اعطى حكمة وقد جعله القزويني من جبال مكة ايضا ثم عرفه بأنه الذي أهبط عليه الكبش الذي فدى به اسماعيل ، ثم قال والعرب تقول اشرق ثبير كيما نغير وليس كذلك الا ثبير الذي بمعنى ، وكذلك الجوهرى جعله بمكة وما ذاك الا لقرب منى منها انتهى ، ويسمى ثبير الاثيرة والقابل ايضا بالقاف والباء الموحدة . ونقل صاحب القاموس عن النفاس ان الدعاء يستجاب فيه ثم قال ثبير ثبيرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فيه وقيل النبوة وامام ظهور الدعوة ولهذا جاورت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أيام اقامتها بمكة انتهى .

(ومنها) ثبير اسم لثمانية أماكن سبعة منها جبال بمكة وحرمةا وهي ثبير الاثيرة المذكور . وثير الزنج . وثير الأعرج . وثير الأحذب ويقال الأحيدب بالتصغير ، وثير الخضراء ، وثير النصح ، وثير غينا ، والثامن

اسم لما في بلاد مزينة أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم شريس بمعجمة في
اوله ومهمله في آخره ابن ضمرة بضاد معجمة المزني رضي الله عنه وسماه
شريحا بحاء مهملة ، ونشر الى مواضعها كثيرا للفائدة ، فأما ثبير الاثيرة
فقد تقدم وعرف بذلك لأنه أعلاها وأطولها ، وقيل انما سمي ثبير باسم
رجل من هذيل دفن فيه ، والله أعلم بذلك ، وهو على يسار الذهاب الى
عرفة الذي ذكره الفقهاء في المناسك بأن المستحب للحاج اذا طلعت الشمس
عليه ان يسير الى عرفة . وأما ثبير غينا بالفين المعجمة المفتوحة بعدها مثناة
تحتية ثم نون ثم الف ، وثبير الأعرج فهما بمعنى أيضا يصب بينهما واد من
منى يقال له أفاعية بضم الهمزة بعدها فاء والف وعين مهملة مكسورة
ومثناة تحتية مفتوحة مخففة بعدها هاء كذا نقله صاحب القاموس عن
الزمخشري ، وذكر الأزرقى في ثبير الأعرج انه المشرف على حق الطارقين
بمثنائين تحتيتين بين الغمس والنخيل . وفي ثبير غينا أنه المشرف على
بئر ميمون وقلته مشرفة على شعب علي كرم الله وجهه ، فخالف في ذلك
الزمخشري ، أقول ولعله أراد بالنخيل بساتين ابن عامر التي كانت في
جهة عرنة لأنه كان بها نخيل فيما مضى . وأما ثبير النصح بكسر النون
وسكون الصاد المهملة بعدها عين مهملة . فهو جبل لطيف بمزدلفة على
يسار الذهاب الى منى ذكره الأزرقى ، وقال هو الذي كانوا يقولون في
الجاهلية اذا أرادوا الدفع من مزدلفة أشرق ثبير كيما نفير ، ولا يدفعون
حتى يرون الشمس عليه انتهى ، والمعروف المنقول عن جمع من أهل المناسك
انهم ما كانوا يعنون بهذا الكلام الا ثبير الاثيرة الذي بمعنى . ووجه الفاسي
رحمه الله تعالى ما قاله الأزرقى ، وقال لا يبعد ذلك لأن قريشاً ما كانوا
يقولون ذلك الا وهم بمزدلفة . وهذا اقرب الى ابصارهم من الذي بمعنى
انتهى ، وأما ثبير الخضراء بمعجمتين وراء مهملة هو الجبل المشرف على
الموضع الذي يقال له الخضراء بطريق منى نقله الفاسي . والخضراء واد
معروف الى هذا اليوم ، وأما ثبير الزنج فهو جبل النوبي المعروف بأسفل
مكة في جهة الشبيكة الذي تقدم ان به مولد سيدنا عمر بن الخطاب على
ما قيل ، وانما سمي بذلك لأن سودان مكة كانوا يلعبون عنده ، وهم النوبة
والسودان الزوج أيضاً فطابقت التسمية على كلا الوجهين ، وأما ثبير
الاحدب او الاحيدب فلم أقف على موضعه ولم أر كلاماً في تعيين محله ،
والله أعلم ، أقول بمعنى جبل يدعي الاحيدب الى هذا التاريخ سمعت ذلك
من بعض أهل منى ، وهو مقابل مسجد الخيف يقرب من ثبير الاثيرة على
يسار الذهاب الى عرفة . والى جانبه جبل آخر لا يبعد ، والله أعلم أن
يكون ثبير غينا وبينهما شعب الظاهر انه أفاعية الذي يصب بينهما كما تقدم

ويكون نير الأعرج كما ذكره الأزرقى في جهة عزفة بين المفسس والنخيل
لأنه أمس بذلك ويبقى ما ذكره الزمخشري مجرد نقل لم يعضده شيء يقويه
ويصير على هذا بمنى ثلاثة أثيرة : نير المشهور ونير غينا . ونير
الاحيدب الذي بينهما افاعية انتهى والله الموفق فهذه الأثيرة التي بمكة
وظاهرها والله أعلم .

(ذكر المقابر المباركة التي تزار بمكة وقربها)

(منها) مقبرة المعللة لما قد حوته من سادات الصحابة والتابعين وكبار
العلماء والصالحين وان لم يعرف قبر احد من الصحابة تحقيقا الآن
وافضل شعابها الشعب الذي يقال ان فيه قبر أم المؤمنين خديجة رضي
الله عنها ولم يرد ما يعتمد عليه في ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم نعم
الشعب ونعم المقبرة أخرجه الأزرقى ثم قال لا يعلم بمكة شعب يستقبل
ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة فانه يستقبل وجه
الكعبة كله انتهى وقد تقدم ذكر شيء مما ورد في فضل هذه المقبرة في
فضائل مكة فلا نطيل باعادته ومما ورد في فضلها ما روي عن بعض
الصالحين انه قال كشف لي اهل المعللة فقلت لهم اتجدون نفعا بما يهدي
اليكم من قراءة ونحوها فقالوا لسنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم ما منكم
احد واقف الحال فقالوا وهل يقف حال احد في هذا المكان ، ومن ذلك ما
رواه ابو سعد بن السمعاني في تاريخه عن ابي نصر محمد بن ابراهيم
الاصبهاني انه رأى في المنام كان انسانا مدفونا في المعللة استخرج ومروا
به الى موضع آخر قال فسألت عن حاله فقالوا هذه المقبرة منزهة عن اهل
البدعة لاتقبل ارضها مبتدعا ، ونقل عن الشيخ خليل المالكي رحمه الله ان
الدعاء يستجاب عند ثلاثة اماكن بالمعللة عند قبور سماسة الخير وعند
قبر الشولي وعند قبر امام الحرمين عبد المحسن بن ابي عبد الحميد . اقول
قبور سماسة الخير بالقرب من البئر المعروفة ببئر أم سليمان التي يقصر
منها القصارون الثياب الآن ، وقبر الشولي وامام الحرمين معروفان انتهى
ومن مقابر مكة قديما المقبرة العليا فيستحب زيارتها لما فيها من الاموات
واهل الخير وهي بين المعابدة وثنية اذاخر وكان يدفن فيها في الجاهلية
وصدر الاسلام آل أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس وآل سفيان
ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم نقله الأزرقى . ثم
قال وكان اهل مكة يدفنون موتاهم من جنبتى الوادي يمينه وشامية ثم
حول الناس جميعا قبورهم في الشعب الايسر لما جاء فيه انتهى والمراد

باليمنى هو شعب ابي دب المعروف الآن بشعب العقارب وفيه كان يدفن
 في الجاهلية وصدر اسلام . واو دب رجل من بني سواة بن عامر سكنة
 فسمى به ويقال ان قبر آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم في
 شعب ابي دب . هذا وانه صلى الله عليه وسلم جاء اليها وزادها وقيل في
 غير هذا المحل من المعلاة . وقيل بالابواء وهو المشهور . والمراد بالشامي
 هو شعب الصفي بتشديد التحتية المسمى قديما بعفي الشباب وهو الذي
 عند اذخر والخرمانية في طرف المحصب ويسمى المحصب شعب الصفي
 وهو خيف بني كنانة وانما سمي شعب الصفي لان ناسا في الجاهلية كانوا
 اذا فرغوا من مناسكهم ونزلوا المحصب المذكور وقفوا بقم هذا الشعب
 وتفاخروا بالآباء والايام والوقائع في الجاهلية . اقول وليس في هذا
 مناسبة لوجه التسمية وكأنه والله اعلم مأخوذ من الاصطفاة لكونهم اختاروا
 هذا المكان واصطفوه لمفاخرتهم لكن الازرقى لم يعرج على هذا وانما اخذته
 من سياق الكلام . ثم يظهر ان صدور هذا التفاخر انما كان يقع من شبابهم
 ليظهر وجه التسمية انتهى وفي هذه المقبرة العليا قبر سيدنا عبد الله بن
 عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عند قبور آل عبد الله بن خالد بن اسيد
 وذلك انه مات عندهم في دارهم سنة اربع وسبعين وله من العمر اربع
 وثمانون عاما وكان صديقا لعبد الله بن خالد فلما حضرته الوفاة توصاه بان
 لا يصلى عليه الحجاج بن يوسف الثقفي وكان بمكة بعد مقتل ابن الزبير
 فلما قضى صلى عليه عبد الله بن خالد ودفنه عند باب داره ليلا اخرجته
 الازرقى ولهذا والله اعلم خفي قبره . وعرف الازرقى المقبرة العليا بانها حائط
 خرمان وهو المسمى في هذا الوقت بالخرمانية عند المحصب . قال الفاسي
 رحمه الله وما ذكره الازرقى من كون عبد الله بن عمر دفن بالمقبرة العليا
 يدفع ما يقال انه مدفون بالجبل الذي بالمعلاة ولا اعلم في ذلك دليلا وهو
 بعيد من الصواب والله اعلم * ومن مقابر مكة ايضا قديما مقبرة المهاجرين
 بالحصاحص وهو ما بين فح والجبل المسمى بالقلع وبالبكاء او الزاهر كما
 هو مقتضى كلام الازرقى والفاسي وانما سمي بالبكاء لما قيل انه بكى على
 النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر وهو مشهور بالبكاء الى اليوم . اقول
 فتكون المقبرة المذكورة في المحل المعروف الآن بالمختلغ الذي يبيت به امير
 الحاج عند قدومه ثم يصبح ويدخل مكة فينبغي لمن اتى ذلك النوضع ان
 يقرأ ما تسر ثم يدعو هناك بالدعاء المأثور عند زيارة القبور ويهدي ثواب
 ذلك اليهم والى سائر اموات المسلمين وكذلك عند المقبرة العليا التي تقدم
 ان بها قبر سيدنا عبد الله بن عمر لما علمته والله الموفق . وسبب تسميتها
 بمقبرة المهاجرين ان جندع بجيم ونون بن ابي ضمرة بمعجمه ابن ابي

العاص اشتكى وهو بمكة فخاف على نفسه فخرج يريد الهجرة الى المدينة فادركه الموت وهو بهذا المحل فدفن فيه فانزل الله « ومن يخرج من بيته مهاجرا » الآية فسميت مقبرة المهاجرين به اخرجهم الأزرقى . ووقع مثل ذلك لغير جندع ايضا فدفن هنالك ومن دفن بهذا المحل جماعة من العلويين قتلوا فيه في حرب وقع بينهم وبين عسكر موسى الهادي في سنة تسع وتسعين ومائة . وفيه جماعة من الانصار مدفونون ويسمى هذا المحل ايضا بأضاعة بني عقار وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وأنا بأضاعة بني عقار فقال يا محمد ان ربك يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف فقلت اسأل الله المعافاة فقال فانه يأمرك ان تقرأ على حرفين فقلت اسأل الله المعافاة قال فانه يأمرك ان تقرأ على ثلاثة أحرف فقلت كاف . واختلف ما المراد بالسبعة الأحرف فقليل سبعة لغات * ومن المقابر ايضا المباركة مقبرة الشبيكة فيستحب زيارتها لما حوته من أهل الخير والغرباء لا سيما الفقراء الطرحاء فانهم ما يدفنون غالبا إلا بها . ونقل القاسي رحمة الله عن الفاكهي ان مقبرة المطيبين قديما كانت بأعلى مكة ومقبرة الاخلاف بأسفل مكة ثم قال والظاهر ان مقبرة الاخلاف هي هذه المقبرة يعني بذلك الشبيكة لانه لا يعرف بأسفل مكة مقبرة سواها ودفن الناس بها الى الان مشعر بذلك ثم قال والمطيبون بنو عبد مناف بن قصي وبنو اسد بن عبد العزي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث ابن فهر والاخلاف بنو عبد الدار بن قصي وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب انتهى .

(فائدة) وفي سبب تسميتهم بالمطيبين والاخلاف نقل عن ابن اسحق ان قصيا لما هلك قام بنوه بعده بأمر الرياسة واقتسموا مآثره كما تقدم ثم ان بني عبد مناف بن قصي وهم عبد شمس ونوفل وهاشم والمطلب أجمعوا أن يأخذوا مافي ايدي بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي جعله الى بني عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وراوا انهم احق بذلك منهم لشرفهم عليهم فافترقت قريش فرقتين فكانت طائفة منهم مع بني عبد مناف على رأيهم وطائفة مع بني عبد الدار يرون ان لا ينزع منهم ما جعله قصي اليهم ثم اخرج بعض نساء عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فغمس القوم ايديهم فيها وتعاهدوا وتعاهدوا ان لا يتخاذلوا فسموا المطيبين وتعاهد بنو عبد الدار وتعاهدوا عند الكعبة ان لا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاخلاف ثم اصطلحوا على ان تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ولم يزلوا على ذلك حتى جاء الله بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزد الا سدة . ومن القبور التي ينبغي زيارتها خارج مكة قبر ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم حاله ابن عباس . وهو معروف بطريق وادي مر بمحل يقال له سرف بسين مهملة مفتوحة . وراء مهملة مكسورة . وفاء . وبينه وبين مكة ستة اميال وقيل سبعة اميال بتقديم السين . وقيل تسعة بتقديم المثناة وقيل اثنا عشر ميلا كذا ذكره صاحب المطالع . اقول القول الاخير بعيد والنظر يقضي بخلاف ذلك لمن سلك الطريق الى وادي مر . واعتدل الاقوال السبعة لان المعينة تؤيده انتهى . قال الفاسي رحمه الله ولا أعلم في مكة ولا فيما قرب منها قبور أحد ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى هذا القبر لان الخلف بالرد عن السلف . وموضع قبرها هو الذي بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوجها انتهى .

ومنهما قبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . وهو بوادي الطائف فيسفي زيارته لمن قدر على ذلك . قال صاحب المطالع ان الطائف هو وادي وج انتهى . ووج بمنح النواو وتشديد الجيم . وسمى باسم وج ابن عبد الحق من العمامة . واما وج بالنواو والحاء المهملة فهو ناحية نيمان فوق عرفة . وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صيدوج وعضاهه حرم محرم الله عز وجل . قال النووي واستدده ضعيف . وذكر الطبري في تحريم صيدوج احتمالين أحدهما ان يكون على وجه الحمى له . ثم قال وعليه العمل عندنا ، والثاني ان يكون حرمة في وقت ثم نسخ انتهى . وقال النووي في الايضاح ويحرم صيدوج لكن لا ضمان فيه انتهى . واما مذهبنا فليس له حرم . وانما سمي الطائف لما روي ان رجلا اصاب دما من قومه . فلحق بثعيف واقام بها وقال له الا ابني لكم حانطا طيف ببلدكم . فبناه فسمى الطائف لذلك . وقيل انما سمي بالطائف لان جبريل طاف به حول الكعبة . قال بعض المفسرين في قوله تعالى في سورة نون : « طاف عليها طائف من ربك وهم ياثمون » ان جبريل عليه السلام اقتلعها من موضعها . وطاف بها حول البيت . فذلت سميت طائف . وقيل انما اقتلعها جبريل عليه السلام من الشام وطاف بها سبعين ليلة . ثم دعاه الخليل عليه السلام حيث يقول « وارزق امه من الثمرات لانه . والله اعلم بانصواب . وجاء في قوله تعالى : « وبسم نعمة عليك اي سبيح مكة والطائف . وقال المفسرون في قوله تعالى « ولا ترون هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » انهما مكة والطائف . فقول تعالى الطائف بمكة . وذلك في غاية الشرف . وفي الرجل

قولان أحدهما انه عتبة بن عبد شمس والثاني انه مسعود بن معتب الثقفي .
(غريبة) حكى الميورقي ان ميضأة بكسر الميم وقعت في عين الأزرق
بالطائف فخرجت من عين الأزرق بالمدينة الشريفة .

(منها) قبر بأعلى الجبل المشرف على الموضع المعروف بالبرقة بوادي
مر يزعم سكان وادي مر انه قبر مريم بنت عمران ويقصدونه بالزيارة
والندور ويدبحون عنده ، ولا اعلم لهم في ذلك سلفا ، ولم ار من ذكره ،
ولم اقف على شيء من خبرة بعد السؤال والتفحص ، والله اعلم بحقيقة
ذلك .

(فوائد)

نختم بها الخاتمة يرجع بعضها الى بعض شيء مما تقدم

(الأولى) قال النووي رحمه الله في عدة من كتبه وغيره ايضا ان
الدعاء يستجاب في خمسة عشر موضعا : في الطواف ، وفي الملتزم كما
قدمته وتحت الميزاب وداخل الكعبة وخلف المقام وعند زمزم وعلى الصفا
وعلى الروة ، وفي حال السعي وجميع مني عموما وعند الجمرات الثلاث
خصوصا وفي عرفة وفي مزدلفة فهذه خمسة عشر موضعا بالجمرات
الثلاث ، وذكر بعض العلماء من الأماكن المستجابة الدعاء : مسجد الخيف
بمنى (ومنها) على ما ذكره ابن الجوزي مسجد البيعة وغار المرسلات ومفارة
الفتح لأنها من ثبير . اقول مفارة الفتح المذكورة هي في سفح ثبير قريبا
من معتكف عائشة انشأها القاضي مجد الدين صاحب القاموس وكان
يختلي بها للعبادة انتهى ، وذكر العلامة النقاش في منسكه مواضع يستجاب
فيها الدعاء في ثبير الانيزة ، وفي مسجد الكيش ، وفي مسجد النحر
وحال الدخول من باب السلام وفي دار خديجة رضي الله عنها ليلة الجمعة ،
وفي مولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال وفي دار
الخيزران عند المختبأ بين العشاءين وفي مسجد الشجرة يوم الأربعاء
وتحت السدرة بعرفة وقت الزوال وفي المتكا غداة الأحد ، اقول هذه
الثلاث المحال لا يعرف الان والمتكا المذكور الظاهر انه الذي باجباد وقد تقدم
الكلام فيه انه لا يعرف يقينا بل حدسا بغير دليل ولا قرينة انتهى ، وفي
جبل ثور عند الظهر . وفي حراء مطلقا انتهى كلامه * الثانية مما يدل على
فضل منى ايضا مارواه ابن الحاج في منسكه عن ابي سهل بن يونس

الرجل الصالح انه قال رايت كني في سفينة تجري على وجه الارض وقال
يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت من موضعي وقلت
يا رسول الله استغفر لي فقال لي حجبت فقلت نعم فقال لي خلقت راسك
بمنى قلت نعم . قال راس خلقت بمنى لايمسه النار ابدا انتهى * الثالثة
اختلف في سبب تسميتها بمنى فقال ابن عباس رضي الله عنهما انما
سميت منى لان جبريل عليه السلام لما اراد ان يفارق آدم عليه السلام
قال له تمن قال تمنيت الجنة فسميت بذلك لامية آدم عليه السلام . وقيل
سميت بذلك لما يمنى فيها من الدماء اي يراق . وهذا هو المشهور الذي
ذكره جمهور اللغويين وغيرهم . وقيل لما تمنى ان يقدر . وقيل لاجتماع
الناس بها لان العرب تسمي كل موضع يجتمع فيه الناس منى . وقيل لمن
الله على الخليل عليه السلام بقاء ابنه فيها . وقيل لمن الله بالمفطرة فيها
على عباده . وقيل غير ذلك . ويجوز فيها الصرف وعدمه والتذكير
والتثنية قال صاحب القاموس : والاجود صرفه وحزم الجوهري في
سحاحه بتذكيره وصرفه واشدوا على تذكيره :

سقى منى ثم رواه وساكنه ومن نوى فيه واهي الودق مفتيق
وجاء في تانيته للعرجي :

ليومنا بمنى اذ نحن ننزلها اسر من يومنا بالعرج او ملل

الرابعة اخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كنت بين الأخشين
من منى . ونفح بيده نحو المشرق . فان هناك واديا يقال له وادي السرر
لرحلة به سر تحتها سبعون نبيا انتهى ملخصا . والبرحة بالسين والحاء
المهملتين الشجرة العظيمة . ووادي السرر بضم السين وفتح الراء . وقيل
بفتحهما . وقيل بكسر السين وفتح الراء . ومعنى سر تحتها اي قطع
سرهم يعني انهم ولدوا تحتها يصف بركتها ويعنها . والسرر مايقطع من
المولود فيبيان . والباقي بعد انقطع السر . ولا يقال قطعت سرته بل قطع
سرره ومن قطع سرره فهو سرور . قاله صاحب القاموس . قال الفاسي
رحمه الله لا يبين الظهري موضع هذا الوادي وما عرفته انا ايضا انتهى .
اقول قد بين صاحب القاموس مسافة ما بينه وبين مكة اجمالا في كتابه
الواصل فقال قال ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري السرر على اربعة
امبال من مكة عن يمين الجبل بطريق منى . وكان عبد الصمد بن علي اتخذ
عنده مسجدا كان به شجرة ذكر انه سر تحتها سبعون نبيا . وقد قدمت
ان هذا المسجد لايعرف . فكون على مقتضي قول الحسن بن الحسن

محل وادي السرر المذكور تقريباً بين محسر ومنى على يسار المذهب الى
عرفه لأن الفقهاء ذكروا في عدة من المناسك أن بين منى ومكة ثلاثة أميال
هذا قول أكثرهم . ويكون من منى الى محسر قدر ميل فهذه أربعة أميال .
والسرحة لا وجود لها الآن والله الموفق * الخامسة منى اسم لموضعين
أحدهما منى المذكور . والثاني اسم جبل من جبال ضربة بالفساد المعجمة
المفتوحة والراء المكسورة والمثناة التحتية المتددة المفتوحة والهاء ذكره
صاحب القاموس في الوصل وعزاه الى الأصمعي . السادسة الخيف لغة
الكان المرتفع عن مسيل الماء المنحدر عن غلط الجبل . وقال بعضهم :
الخيف هبوط وارتفاع في سفح جبل أو غلط . ومسجد الخيف بمنى في
مكان هذه صفته . وقيل الخيف غرة بيضاء في الجبل الذي خلف أبي
قيس . والخيف أيضاً الناحية . وبه سمي خيف منى كأنه ناحيته . وقد
تفرزل الشعراء في منى وخيفها بشعار كثيرة رائقة وناشيد فائقة رأيت أن
أذكر منها بعض شيء مما أشرح به الخاطر تكثيراً للمفائدة . فمن ذلك قول
بعضهم .

نبدي نعيي والحجيج على منى غزال رايناه بمكة محرماً
رمى وهو يسمى بالجمار وإنما رمى جمرة القاب المذهب اذ رمى

ومن ذلك للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي من قصيدة :

بوادي منى تلتنا المنى إذ تبست ليال وأيام ملاح المباسم
سرور بعيد واجتماع أحبة وقرب وقربان وعز مواسم
ومن ذلك لبعضهم :

ما بال قلبي لا يقدر قراره حتى تفضى من منى أوطاره
ما ذاك إلا من تلهب شوقه يسبيه من وادي منى تذكاره
يا سائق الإطمان أن جزت الحمى سلم علي من بالمحصب داره
وأشرح لهم ما يلتقى مستاقه من فرط شوق أحرقتة ناره
يصبو الى ذكر العظيم وزمزم والركن والبيت المكرم جواره

ومن ذلك لمجنون ابن قيس العامري :

ولم أر ليلى غير موقف ساءة بخيف منى ترمي جمار المحصب
وتبدي الحصا منها إذا قدنت به من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الفداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مقرب

ومن ذلك لبعضهم :

ايا حادي الاثعان جزى على منى
وقف بي على ذاك المقام فان اسي
ومل بي الى البيت العتيق وخشي
ومن ذلك قول ابن الجوزي

سقا منى وليالي الخيف ما شربت
الماء عندك مبذول لشاربه
ثم انشينا اذا ما هزنا طرب
ولغيره :

وبرد لظي احشاي بالجمرات
به اربا اقصيه قبل وفائي
لديه وما ابديه من زفراني

من المياه وحيائها وحيالك
ولا ترويك الا دمعته الباك
على الرجال تمللنا بذكرالك

ومسح بالاركان من هو ماسح
وسالت بعناق المطي الاباطح
ولم يعلم القادي بمن هو رانح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
فلما قضينا من منى كل حاجة
بكينا على ما كان من زمن الهوى

وفي هذا القدر كفاية . الفائدة السابعة المشهور عند اهل مكة ان
الحجون : هو التخييل الذي فيه الثنية التي يدخل منها الحاج الهابطة على
المقبرة ، وغرفها الأزرقى بثنية المدينين . ويسمونها الحجون الاول بالنسبة
الى الخارج منها الى جهة ذي طوي والزاهر ، ويقولون لما بينها وبين
الثنية الأخرى الهابطة على المختلج وطريق الوادي ، وتسمى الخضراء بين
الحجونين وبين الخارج منها الى جهة منى كما هو صريح كلام الأزرقى
والخزاعي والفاكهي والنووي فأما الأزرقى فقال عند ذكره لما في يعاني
المعلاة من المواضع والشعاب والجبال ما نصه : الحجون الجبل المشرف جدا
على مسجد البيعة الذي يقال له مسجد الحرس ومثله كلام الفاكهي وأما
كلام الخزاعي فنص كلامه الحجون الجبل المشرف على مسجد الحرس
بأعلى مكة على يمينك وانت مصعد وقال النووي في شرح مسلم الحجون
وهو من حرم مكة الجبل المشرف على مسجد الحرس بأعلى مكة على
يمينك وانت مصعد قال السيد الفاسي رحمه الله وقد ذكر الحب الطبري
في القرى ما يوافق ما يقوله الناس وكنت قلدته في ذلك فظهر لي ان
الأزرقى بذلك أدري كيف وقد وافقه الخزاعي والفاكهي وغيرهما وإذا كان
كذلك فلعله الجبل الذي يزعم الناس ان فيه قبر عبد الله بن عمر والجبل
المقابل الذي بينهما الشعب المعروف عند الناس بشعب العقاريت والله اعلم
انتهى . واغرب السهيلي في محل الحجون فقال والحجون على فرسخ
وثلث من مكة انتهى . والحجون بفتح الحاء وضم الجيم كذا ضبطه النووي
والطبري وصاحب المطالع وضبطه ابن خلكان بضم الحاء والمعروف
الفتح .

تمت الفوائد . وبنعمها ينسب الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات . والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد المبعوث بأعظم
المعجزات وعلى آله وأصحابه الأماجد السادات .

وليكن هذا آخر ما يسره الله ومن به وهو المنان مما قصدت اثباته
حسب الوسع والامكان ومع ذلك فاني عاجز عن بلوغ المراد ملتئم من الله
سبحانه الاصابة والسداد وضارع اليه في التوفيق والرشاد أن يجعل ذلك
خالصاً لوجهه الكريم وعدتي من فائض فيض فضله العميم وجمعني ومن
يطالعه في جنان النعيم ويختتم آخر أعماله بالخيرات ويرجع ميزاني
بالحسنات ويعفو عما اقترفته من الذنوب والسيئات ويرزقني الثبات
عند السؤال بعد الممات ، ويفتح علي بالعلم الشريف والعمل به فانه الكنز
الموروث عن الانبياء ونعم الميراث ويجعلني كما وفقني لجمع هذه الفضائل
ممن شمله قوله صلى الله عليه وسلم « إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من
ثلاث » والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، واللسان لا يبرز عن الجنان
إلا ما حوى والمسؤل ممن وقف على التأليف من الاخوان ان ينظر فيه بعين
الرضى والرضوان فما كان من نقص كمله ومن خطأ أصلحه وان يصفح
عما يجده في ترتيبه من زلل وما يظهر له فيه من خلل فان القلم قد يهفو
والجواد قد يكيو وقد سبق من اقراري بالعجز والضعف ما يقتضي الصفع
والعفو والانسان غير معصوم عن الخطأ والنسيان والمؤمن مرآة اخيه . والله
تعالى يغفر لمن نظره او كتبه او أصلح شيئاً منه او فيه .

ولنختتم هذا التأليف بما ورد من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
المأثور الشريف :

اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب
الشياطين وما أضللن كن لي جاراً من شر خلقك كلهم أن يفرط علي أحد
منهم وأن يبغني علي . عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك . وصلى الله علي
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم .

(تم الكتاب بعون الملك الوهاب)

وكان انقراع من نسح هذا الجامع المبارك عصر الاثنين سنة

سبع وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية

على صاحبها افضل الصلاة والسلام

وكان انقراع من نسح هذا الجامع المبارك عصر الاثنين سنة

فهرس

اسماء الرجال والنساء والاماكن

اعلم انه لما رأينا اهمية هذا الكتاب في بابيه وفضله الذي لا ينكره كل مطلع وثابه الأمر الذي جعلنا من العناية به أن استخرجنا ما فيه من اسماء الرجال والنساء والاماكن ورتبنا ذلك على حروف المعجم ووضعنا امام كل اسم ثمرة الصفحة التي وجد بها وإذا ذكر الاسم كثيرا في جملة صفحات كالأسماء التي تكررت في أغلب صفحات الكتاب مثل الأزرقى وابن عباس وعائشة ومكة اقتصرنا على تكرير ثمرة امامه أربع مرات فقط . وفعلنا ذلك ليسهل على القاريء استخراج أي اسم اراد . والله الهادي الى سواء السبيل .

اسماء الرجال

نمرة الصفحة	(١)	نمرة الصفحة	(١)
٣٣	ابن الحاج	٢١٢ و ١٧٢ و ٢١٠	ابو الوليد الأزرقى
٣٦	ابو ليلي	٧٩ و ٧٦ و ٤٨ و ٦	انس بن مالك
١٠٧ و ٣٧	ابرهة الاشرم	١٧٣ و ١٤٢ و ١١٠ و ٦	ابو الدرداء
٣٨	ابو يكسوم	٣٦ و ٦	ابو ايوب الانصاري
٣٨	ابن بحرق الحضرمي	٨٤ و ٧	ابن الميلىق
١٦٠ و ٣٨	اساف	٤٠ و ٨	ابو طالب المكي
٣٨	ابن النقاش	٧٧ و ٢٧ و ٢٢ و ١٠	ابو هريزة
١١١ و ٣٩	ابن عطية	١٦٣ و ١٥٤ و ١٤	ابو ذر
٤١	ابو الطفيل	٢١٢ و ١٥١ و ١٤	ابراهيم
٤٢	ابن ابي محذورة	٤٦ و ٤٥ و ١٤	آدم
٤٣	الاوزاعي	١٥	ابو الفضل
٤٣	ابي بن خلف	١٦٢ و ٢٢ و ٢٠	ابن ماجه
٢١١ و ١٠١ و ٤٧ و ٤٥	ابن كثير	٨٩ و ٥٢ و ٥٠ و ٢٠	اسماعيل
٥٣	ابن جريج	٢١	ابن ابي مليكة
٧٥ و ٥٣	ابن جبير	٣٩ و ٢٧ و ٢٢ و ٢١	ابن جماعة
٥٥	ابو وهب المخزومي	٢٣ و ٢١	ابن خليل
٥٦	ابن مالك	٤٩ و ٢٦ و ٢٢ و ١٤	ابن عمر
٦٠	ابو وائل	٣٣ و ٣١ و ٢٧ و ٢٢	ابن الزبير
٦١	الاذرعي	٨٨ و ٧٤ و ٦٠ و ٢١	ابو بكر
٦٦ و ٦٣	اسامة	١٦٣ و ٢٦ و ٢٣ و ٢٢	ابن ابي شيبه
٦٣	ابو داود	٢٠ و ١٢ و ١١ و ٩	ابن عباس
٦٣	ابن ابي مليكة	٥٨ و ٣٨ و ٣٢ و ٢٥	ابن حجر
٦٣	ابن سيد الناس	٢٥	ابو القاسم
٦٤	ابن العماد	٦٣ و ٦٢ و ٢٩ و ٢٦	الامام احمد
٦٦	ابو سليمان الخطابي	٣٠ و ٢٩	ابو علي
٦٩ و ٦٧ و ٦٦	ابن الصلاح	٢٩	ابو العباس العذري
٦٧	اسعد الحميري	٣٠	ابو اسامة
٦٩	اسماعيل بن الناصر	٣٠	ابن ابي الدنيا

نمرة الصفحة	(١)	نمرة الصفحة	(١)
١٠٣	ابن رشد	٧١	ابن الرشيد
١٠٣	أبو الطيب	٧١	أبو الليث السمرقندي
١٠٨ و ١٠٣	أبو يوسف	٧٢	أبو سعيد بن خرنبدا
١٠٣	ابن القاسم	٧٣	أبو غيثان
١٠٣	أبو الحمراء	٧٤ و ١١١	أبو طالب
١٠٧	أبو رغال	٧٥ و ١٠٠ و ١٧٨ و ٢٠٢	أبو سفيان
١٠٧	أبو عمر الزجاجي	٧٨ و ١١٠ و ١٧٣	أبو سعيد الخدري
٢٠٦ و ١٢٢ و ٢٠٩	ابن مسعود	٧٨ و ١٠٤ و ١٦٦	ابن الجوزي
١٠٩	ابن الحاج	٧٨	أبو عبدالله بن أبي أنصيف
١٠٩	ابن الحاجب	٧٩	أبو عقال
١٠٩	ابن الحضرمي	٨٢ و ٨٧	ابن عبد السلام
١١١ و ١١٣	ابن المنير	٨٢	أبو بكر الأجري
١١٢ و ١١١	ابراهيم الحربي	٨٤ و ٩٧ و ٩٨ و ١٧٦	ابن عبد البر
١١٢	ابن حماد	٨٦	أبو السائب المدني
١١٤	ادريس عليه السلام	٨٧	أبو داود
١٢٠	ابن أبي السيف	٨٧	أحمد بن موسى
١٢٤	أبو جعفر العباسي	٨٧	ابن عجيل
١٢٥	الأشرف الفوري	٨٨	أسامة بن زيد
١٢٦	اسحاق الخزاعي	٨٨ و ١٤٩ و ١٦٠	ابن اسحاق
١٢٨	ابن عامر	٨٨ و ٩١	ابن سراقه
١٤٨	أبو عمرو السلفي	٨٩	ابن الضياء
١٣٤	ابن عبد ربه	٨٩	اسماعيل الحضرمي
١٣٥	ابراهيم الخياط	٩٥	ابن حبيب
١٧٤ و ١٣٥	ابن عساكر	٩٦ و ٩٨	أبو سلمة
١٣٦	الأقشيري	٩٨	ابن الحمراء
١٣٨	أبو العباس الميورقي	٩٨ و ١٨١ و ١٨٩	ابن حزم
١٤٢	أبو نعيم	٩٩	ابن قتيبة
١٥٦ و ١٤٣	أسد بن عبد العزى	٩٩	ابراهيم النخعي
١٤٥	الياس	١٠٠	ابن سيده
١٤٦	الاسكندر	١٠٠	ابن مسدي
١٤٦	ابراهيم	١٠٠	ابن رشيق
١٤٦	أبو قحافة	١٠٢	أبو البقاء
١٧٥ و ١٤٨	أمية بن عبد شمس	١٠٧ و ١٠٣ و ٧١٥	أبو حنيفة

نمرة الصفحة

(١)

١٧٧	ابو العاص
١٧٩	ابان بن عثمان
١٨٧ و ١٧٩	ابن جرير
١٧٩	ابراهيم بن هشام
١٧٩	اسماعيل المخزومي
١٨٠	ابو حمزة الخارجي
١٨٢ و ١٨١	ابراهيم الامام
١٨١	ابراهيم بن يحيى
١٨٢	أحمد بن اسماعيل
١٨٢	اسماعيل بن علي
١٨٢	ابراهيم بن محمد
١٨٤ و ١٨٣	الامين محمد بن هارون
١٨٣	ابو السرايا منصور
١٨٣	ابن طباطبا
١٨٤	ابراهيم بن موسى
١٨٥	اشناس التركي
١٨٥	ايتاج الخوزي
١٨٦ و ١٨٥	اسماعيل بن يوسف
١٨٥	ابراهيم بن موسى
١٨٦	اسماعيل بن ابراهيم
١٨٦	ابراهيم بن عبد الحميد
١٨٦	أحمد بن المتوكل
١٨٦	أحمد بن عيسى
١٨٦	ابراهيم بن محمد
١٨٦	اسماعيل بن جعفر
١٨٧	اسحاق بن موسى
١٨٧	أحمد بن طولون
١٨٧	اسماعيل بن محمد
١٨٧	ابو المفيرة بن عيسى
١٨٧	أبو عيسى محمد بن يحيى
١٨٨	أحمد بن أبي أحمد
١٨٨	أبو محمد علي
١٨٨	أبو الفضل جعفر

نمرة الصفحة

(١)

١٧٧ و ١٧٩	ابو الخير الفزويني
١٥٠	أسد
١٥١	ابو وقاص
١٥٢	أمية
١٧٨ و ١٧٧ و ١٥٢	أهيب
١٥٣	ابو عبدة بن الجراح
١٥٣	الادرم بن غالب
١٥٦	أبو ربيعة بن شيان
١٥٦	اسرائيل
١٥٦ و ١٥٩	اسحاق
١٥٩	ابن جبير
١٦٢ و ١٦٣ و ٢٢٠	ابن حبان
١٦٤	أحمد بن عبدالله الشريفي
١٦٥	اسحاق بن خزيمة
١٦٥	أبو الفرج
١٦٦	أبن السيوطي
١٧٠	ابن هشام
١٧٠	ابن ظهيرة
١٧١	أبو الموالى
١٧١	ابن عدي
١٧٢ و ١٧١	ابن شعبان
١٧١	ابن أمير الحاج
١٧٢	ابن درياس
١٧٣	أيوب عليه السلام
١٧٣	أبن أبي الدنيا
١٧٤	أبو الشيخ
١٧٧ و ١٧٩	أسيد
١٧٧ و ١٧٧ و ١٧٩	أبو العيص
١٧٦	أبن عتبة
١٧٩ و ١٨١	ابن الأثير
١٧٧	أبو قتادة

نمرة الصفحة

(١)

١٩٣	ابن المسيب
١٩٥ و ١٩٤	ادريس بن قتادة
١٩٥ و ١٩٤	ابو نمي بن ابي سعد
١٩٤	ابو سعد بن علي
١٩٤	ابن برطاس
١٩٤	ادريس بن حسن
١٩٥	ابو الفيث
١٩٦	احمد بن عجلان
١٩٦	احمد بن تقية
١٩٧	احمد بن حسن
١٩٨	احمد بن الملك المؤيد
١٩٨	الاشرف برسباي
١٩٨	ابراهيم
١٩٨	ابو القاسم بن حسن
١٩٥	اسماعيل بن الملك الناصر
١٩٨	احمد جازان
٢٠٠	ابو نمي بن بركات
٢٠٠	احمد بن ابي نمي
٢٠٣	ابو الفضل النويري
٢٠٣	ابو سعيد
	الارقم بن ابي الارقم الخزومي
٢١١ و ٢٠٤	
٢٠٤	ابو عبدالله الفاسي
٢٠٤	ابو عبدالله بن مطرف
٢٠٥	ابراهيم بن ادهم
٢٠٥	ابراهيم القبيسي
٢٠٦	اسحاق النبي عليه السلام
٢١٤ و ٢٠٩	ابن عامر
٢١٠	ابراهيم
٢١١	ابو قبيس
٢١٤	ابن ضمرة المزني
٢١٥	اسيد بن ابي العيص
٢١٥	امية بن عبد شمس

نمرة الصفحة

(١)

١٨٨	ابو منصور محمد
١٨٨	ابو العباس احمد بن المقتدر
١٨٨	ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر
١٨٨	ابو القاسم الفضل بن المقتدر
١٨٨ و ٢١٩	ابن الحاج
١٨٨	اسحاق الخزاعي
١٨٨	ابن ملاحظ
١٨٨	ابو محمد الحسن بن احمد
١٨٨	احمد بن يعقوب الهمداني
١٨٨	ابن مخلب
١٨٨	ابن محارب
١٨٨	ابو طاهر الفرمطي
١٨٨	ابو القاسم او نجور محمود
١٨٨	ابو الحسن علي
١٨٨	ابو القاسم بن المتقي
١٨٩	ابو جعفر محمد بن الحسن
١٨٩	ابو الفتوح الحسن بن جعفر
١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١	ابن خلدون
١٩٠	ابو هاشم محمد بن جعفر
١٩٠	ابو هاشم محمد بن الحسين
١٩٠	اصهيد بن سارتيكين
١٩٠	ابو فليته
١٩١	ادريس بن مطاعن
١٩٢	اقباش
١٩٢	اقسيس بن الملك الكامل
١٩٢	ابو بكر بن ايوب
١٩٢	ابن مجلى
١٩٣	ابن الوليد
١٩٣	ابن التعزي
١٩٣	ايوب بن الكامل
١٩٣	احمد بن التركماني
١٩٣	ابن فيروز
١٩٣	ابو سعد بن علي

(١)	نمرة الصفحة	(١)	نمرة الصفحة
ابو دب	٢١٦	الاصمعي	٢٢١
ابو سهل بن يونس	٢١٩	ابن خلكان	٢٢٢
ابو سعيد الحسن بن الحسين	٢٢٠	امام الحرمين	٢١٥

(ب)	نمرة الصفحة	(ب)	نمرة الصفحة
البغوى	٢٠٨ و ١٥	برهان الدين القيراطي	١٠١
بلنانه	٣٥	بدرالدين	١٢٢
بكر بن حبيب	٣٨	بيسق الظاهري	١٢٧
بختنصر	٥١	بغامولي امير المؤمنين	١٢٨
باقوم	٥٣	البكري	٢١٣ و ٢١٢ و ١٣٥
البخاري	١٦٣ و ٩٩ و ٦٢ و ٦٠	بدرالدين بن الصاحب	١٧٤ و ١٦٧
بلال	٧٥ و ٦٣	بيرس الجاشنكير	١٩٥
البهقي	١٧٠ و ١٠٨ و ٦٥	بركات بن حسن	١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩
البلقيني	١٦٦ و ٨٢		

(ت)	نمرة الصفحة	(ت)	نمرة الصفحة
تقي الدين الفاسي	٢١٢ و ٦٩ و ٤٤ و ٢	تيم بن مرة	٢١٧ و ١٥١ و ١٤٦
الترمذي	٩٦ و ٦٤ و ٢٤ و ٧	تيم	١٥٦ و ١٤٣
تبع	٥٢ و ٣٥ و ٣٤	تقية	١٩٦
التوربشتي	٣٩		

(ث)	نمرة الصفحة	(ث)	نمرة الصفحة
الثعلبي	١٢	ثور بن عبد مناف	٢١٢
ثابت الباني	١١٨ و ١١٥ و ١١٤		

(ج)	نمرة الصفحة	(ج)	نمرة الصفحة
جلال الدين السيوطي	١١	جرهم	١٦٠ و ٥٤
جريح	٢١	جير بن شيبه	٥٨
الجندي	٨٦ و ٢٥	جيريل	٨٧ و ٨٩ و ٩٨ و ١٠٥
الجاحظ	٣٩ و ٢٤	جابر بن عبدالله	١٠٧ و ١٠٤
الجوهري	٢١٣ و ٩٩ و ٤٤		١٦٢ و ١٠٩ و

نمرة الصفحة	(ج)	نمرة الصفحة	(ج)
١٨٤	جعفر بن محمد	١٤٩ و ١٠٨	جبير بن مطعم
١٨٥	جعفر شاشات	١٢٦	جعفر المقتدر بالله
١٨٧	جعفر الباعمرون	١٣٠	جلال الدين
١٨٩ و ١٩٠	جعفر بن محمد	١٤٣ و ١٥٦	جمع
١٩٠	جعفر بن أبي هاشم	١٥٣	الجراح
١٩٣	جفريل	١٥٦	جشم بن لؤي
١٩٤	جماز بن حسن	١٦٦	جمال بن عبدالله
١٩٨	جاني بك الطاهري	١٧١ و ١٨٣ و ٢٠٣	جعفر الصادق
١٩٩	جازان	١٦٧	جدعان
٢٠٥	الجنيد	١٨٥	جعفر بن المنصور
٢٠٧ و ٢٠٩	الجندي	١٨٥	جعفر بن الفضل
٢١٦	جندع بن أبي ضمرة	٢٠٣	جعفر بن أبي طالب
٢٢٠	الجوهري	١٨٢	جعفر بن سليمان
		١٨٤	الجنودي

نمرة الصفحة	(ح)	نمرة الصفحة	(ح)
١٨٤ و ٧٢	الحسن بن جعفر العلوي	٩	الحسين بن الفضيل
٩٤	الحارث بن عثمان بن نوفل	١٦ و ١٧ و ١٩ و ٢٧	الحسن البصري
١١٢ و ١٧٠	الحربي	١٧	حميد بن زهير
١١٤	حماد بن سلمة	٢٢ و ٦٥ و ١٧١	الحاكم المحدث
١٤٨	حمزة	٢٩	الحسن بن رشيقي
١٤٩	حكيم بن حزام	٢٩	الحميدي
١٥٠ و ١٧٢ و ١٧٣	الحسن بن علي	٤٠	حويطب بن عبد العزي
١٥٠ و ١٧٢ و ١٧٣	الحسين بن علي	٣٢ و ٣٣ و ٤٥	الحجاج
١٧٦ و ١٨٣ و ١٧٧	الحارث	٤٩ و ٥٧	الحليمي
١٥٣	الحارث	٥٥ و ١٧٨	الحصين بن نمير
١٥٦	الحارث بن خلدة	٥٨	حمزة بن عبدالله
١٥٦	حنبل بن عامر	٥٩ و ١٦١	الحارث
١٥٦ و ٢١٧	الحارث بن فهر	٦٠	الحسين بن الحسين
١٥٦	الحارث بن لؤي	٧٢	الحاكم
١٥٩	الحافظ	٦٨ و ١٨٩	الحاكم المبيدي
١٦٥	الحافظ الذهبي		

نمرة الصفحة	(ج)	نمرة الصفحة	(ج)
١٨٤	الحسن بن سهل	١٦٥	الحاكم أبو عبدالله
١٨٧ و ١٨٦	حفص بن المغيرة	١٧٧ و ١٧٦	حارثة
١٨٧	الحسين بن اسماعيل	١٧٩ و ١٧٧	الحكم
١٨٨	الحسن بن عبد العزيز	١٧٩ و ١٧٨	الحارث بن خالد
١٨٩	الحسن بن محمد	١٧٨	حكيم بن صفوان
١٩٠	الحسين بن محمد	١٧٩	الحيان
١٩٠	حمزة بن أبي وهاس	١٨٠	الحارث بن أمية
١٩١	حسين بن سليمان	١٨١	الحارث بن العباس
١٩٢	حسن بن قتادة	١٨١	الحسن بن معاوية
١٩٤ و ١٩٣	حسن بن قتادة	١٨١	الحسن بن الحسن
١٩٤	الحسن بن برطاس	١٨٥ و ١٨٤	
١٩٥	حميفة	١٨٢	حماد البربري
١٩٨ و ١٩٧ و ٦٩	حسن بن عجلان	١٨٣	الحسين بن الحسن
٢٠٠	حميفة بن محمد	١٨٣	الحسن بن الحسين
٢٠٤ و ٢٠٣	حمزة بن عبد المطلب	١٨٤	حمدون بن علي
٢١١	الحلبي	١٨٤	حنظلة
		١٧٦	الحسين بن عبدالله

نمرة الصفحة	(خ)	نمرة الصفحة	(خ)
١٦٢	الخطيب	٢٣	الخطابي
١٦٥	الخطيب البغدادي	٥٢٤ و ٤٦٥ و ٥٢٤	الخليل
١٦٨	الخراساني	٦٩	خالد بن جعفر
١٧١	الخطيب	٧١	خالد بن عبدالله القسري
١٧٧	خالد	١٧٩ و ٨١	
١٧٩ و ١٧٨	خالد بن العاص	١٣٤ و ١٣٠ و ١٢٥	خابر بك
١٧٩	خلف الجمحي	١٩٠	خليفة بن عمر البكري
٢١٦ و ١٧٩	خالد بن أسيد	١٣٤ و ١٣١	خشقلدي
٢١٥ و ٢٣٠	خليل المالكي	١٥٢ و ١٥١	خويلد
٢٢٢	الخزاعي	١٥٦	خزيمة

نمرة الصفحة	(د)	نمرة الصفحة	(د)
١٦٣ و ١٠٨ و ٩٧	الدار قطني	٧٩	الدميري

نمرة الصفحة	(د)	نمرة الصفحة	(د)
١٨٠	داود بن علي	٩٧	الدجال
١٨٣ و ١٨٥	داود بن عيسى	١٦٢	الدمياطى
١٩١	داود بن عيسى	١٦٢	الدليمى
		١٧٩	داود الحضرمى

نمرة الصفحة	(ذ)	نمرة الصفحة	(ذ)
١٧٧ و ١٧٩ و ٢١١	الذهبي	٥١	ذو القرنين
		١٥٦	ذهل بن شيبان

نمرة الصفحة	(ر)	نمرة الصفحة	(ر)
١٥٩	الربيع بن انس	٥٣	الرشيد العباسى
١٧٢	الرويانى	٦٨	رامشت
١٧٦ و ١٧٧	ربيعة	٧١	الرافعى
١٩٣ و ١٩٤	راجح بن قتادة	٧٢ و ١٩٥	رميثة بن ابي نمى
١٩٢	الرسولى	١٤٧ و ١٥٢	رباح بن عبدالله
١٩٧	رميثة بن محمد	١٥١	ربيعة الحضرمى
		١٥٢	رزاح

نمرة الصفحة	(ز)	نمرة الصفحة	(ز)
١٣٠	زين الدين الفارسكوى	١٣	الزجاج
١٤٣ و ١٥٦	زهرة	١٥ و ١٩ و ١٠٧ و ٣١٤	الزمخشري
١٤٣	زيد بن ثابت	٢٤ و ١٦٧	زين الدين المراقى
١٤٥ و ١٥٢	زهرة بن كلاب	٣٩ و ٥٧ و ٦١ و ٦١	الزركشى
١٥٢ و ٢١٧		٥٤ و ٩٨	الزبير بن بكار
١٤٨ و ١٥٩	الزهري	١٨١ و ١٤٢	
١٤٩ و ١٥١	الزبير بن العوام	٨٦	زهير بن محمد
١٥٤ و ٢٠٤		٨٩ و ١٨٣	زين العابدين
١٥٢	زيد بن عمرو	٩٠ و ١٨١	زيد بن عبدالله
١٧٨ و ١٨١	زيد بن الخطاب	٩٩	زيد بن اسلم
١٩٢	الزاهد	١٠٧	الزجاجى احمد شايع الصوفية

نمرة الصفحة	(س)	نمرة الصفحة	(س)
١٥١	سعد بن تيم	٨	سهل بن عبدالله التستري
١٥٣ و ١٥٢	سعد بن مالك	١٦٥ و ٩	سفيان الثوري
١٥٢	سفيان بن أمية	٥١ و ١٤	سليمان بن داود
١٥٤ و ١٥٢	سعيد بن زيد	٨٩ و ٧٨ و ٢٠	سعيد بن جبير
١٥٦	سامة بن لؤي	١٥٩ و	
١٥٦	سعد بن لؤي	٥٠٤ و ٦٥ و ٢٤	السهلي
١٥٩	سعد بن ابراهيم	٢٥	سليمان بن الحسن
١٥٩	سعد بن ابراهيم	٦٥ و ٥٣ و ٢٩	سفيان بن عيينة
١٦٥	سعيد الثوري	١٦٥ و	
١٧١	سويد بن سعيد	١٦٦ و ١٦٢ و ١٤١ و ٤٩	السيوطي
١٧٢	سهيل بن عمرو	٧٣ و ٦٤	سعيد بن منصور
١٧٨	سعيد بن العاص	١٤٨ و ٦٥	سالم بن عبدالله بن عمر
١٨٠ و ١٧٩	سليمان بن عبدالملك	١٦٥ و ٨٢ و ٧١ و ٦٩	السبكي
١٧٩	سراقة العدوي	٧١	سالم بن الجراح
١٨١	السري بن عبدالله	١٨١ و ٧١	السفاح
١٨٢	سليمان بن علي	١٥٩ و ٧٦	السدي
١٨٦ و ١٨٤ و		٨٥	السروجي
١٨٢	سليمان بن جعفر	١٥٩ و ٨٦	سعيد بن المسيب
١٨٥ و ١٨٤	سليمان بن عبدالله	١١٩	سيبويه
١٨٧	سليمان بن عبدالوهاب	١٣٠	سراج الدين البلقيني
١٩١	سليمان بن علي	١٣١	سودون الحمدي
١٩٦	سند	٢٠٠ و ١٣١	السلطان سليم
٢٠٣	سعد الدين الاسفرايني	٢٠١ و ١٣٣ و ١٣٢	سليمان خان
٢١٥	سفيان بن عبد الأسد	١٤٣	سهم
٢١٦	سواة بن عامر	١٤٣	سعيد بن العاص

نمرة الصفحة	(ش)	نمرة الصفحة	(ش)
١٢٨	شعبان صاحب مصر	٦٠ و ١٨	شعبة بن عثمان
١٣٣	شيخ صاحب مصر	٧٣ و ٦٩ و	
١٩٠ و ١٨٩	شكر بن أبي الفتوح	١٥٩ و ١٤٨ و ٢٨ و ٢٧	الشعبي
١٩٣	الشريف شيخة	٤٤	الشبلي
١٩٥	شمس الدين مروان	٤٨	شريك بن الانمر

نمرة الصفحة	(ش)	نمرة الصفحة	(ش)
٢١١	شيث	٦٨	السلطان شاذ رخ
٢١٥	الشولي	٧٢	السلطان شيخ بن اويس
		٨٣ و ٨٢ و ٨١	الشافعي

نمرة الصفحة	(ص)	نمرة الصفحة	(ص)
١٧٢	الصيمري	١٠٧ و ٤٩	صالح عليه السلام
١٨٤	صالح بن العباس	٦٨	الصليحي صاحب اليمن ومكة
١٨٩	صاحب المرأة	٦٩	صلاح الدين خليل
١٩٢	الصالح صاحب مصر	١٤٦	صخر بن عامر
٢١١	صفوان	١٤٨	صهيب

نمرة الصفحة	(ض)	نمرة الصفحة	(ض)
٢١٦	ضمرة بن ابي العاص	١٦٧ و ٩٨	الضحاك
		١٧٩	الضحاك بن قيس

نمرة الصفحة	(ط)	نمرة الصفحة	(ط)
١٧٩	طلحة بن داود	٦٦ و ٦٥ و ٦٣ و ٦٠	الطبري
١٨٦ و ١٨٤	طاهر بن الحسين	٦٩	الطرسوسي
١٩١	طاستكين	١٧٩ و ١٥١	طلحة بن عبيدالله
١٩٢ و ١٩١	طفتكين بن ايوب	٢٠٤ و ١٨٢	
		١٧٦	طارق بن المرتفع

نمرة الصفحة	(ظ)	نمرة الصفحة	(ظ)
١٩٧	الظاهر برقوق	١٩٥ و ٣٢	السلطان الظاهر

نمرة الصفحة	(ع)	نمرة الصفحة	(ع)
٩	عثمان بن ابي شيبة	٦	عطية العوفي
١٥٩ و ١٠٨	عبدالله بن مسعود		علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
٢٢ و ٢١ و ١٠	عمر رضي الله عنه	٣٦ و ٢٣ و ١١ و ٩	

نمرة الصفحة	(ع)	نمرة الصفحة	(ع)
١٠١ و ٨٩ و ٦٨ و ٥٣	عثمان بن عفان	١٠	عبدالله بن عمرو بن العاص
٥٨	عباد بن عبدالله	٤١ و ١٨	
٥٩	عبدالله بن صفوان	١١٠ و ١٨ و ١٣	عمر بن شيبه
٥٩	عبيد بن عمير	١٤	علي بن ظهيرة
٥٩	عبيدالله بن ابي ربيعة	١٨	العباس بن محمد
٦٣ و ٦٢	عثمان بن طلحة	٣٠ و ٢١	عزالدين
٧٥ و ٧٣		٤٨ و ٤٣ و ٢٩ و ٢٢	القاضي عياض
٦٦	العراقي	٢٩ و ٢٧ و ٢٦ و ٢٣	عزالدين بن جماعة
١٤٣ و ٦٣	عروة بن الزبير	٢٨ و ٢٧ و ٢٦	عبدالله بن عمر
٦٨	العباس بن عبد المطلب	٦٥ و ٦٤ و ٥٣ و ٢٧	عطاء المحدث
١٨٠ و ١٠٥ و ٧٤ و		٤٥ و ٤٣ و ٢٧	عبدالله بن الزبير
٦٩	عدنان	٢٨ و ٢٧	عبد الملك بن مروان
٦٩	عفان بن مغث	٥٩ و ٣٣	
٧٢	عمر بن علي بن رسول	٢٩	عمرو بن دينار
٧٢	علي شاه	٣٠	العنري
٧٢	عجلان بن رميثة	٣٠	عمر بن عبد العزيز
٧٥ و ٧٣	عبد الدار	١٨٠ و ١٧٩	
٧٤ و ٧٣	عبد مناف	١٢٩ و ٨٨ و ٣٠	عمرو بن العاص
١٤٣ و ٧٥		١٨٠ و ٣١	عبدالله بن العباس
٧٣	عثمان بن عبد الدار	١٥٩ و ١٠٦ و ٩٩ و ٣٣	عكرمة
٧٤	عبدالله بن جدعان	٧٤ و ٤٥ و ٣٨ و ٣٧	عبد المطلب
٧٥	عبد مناف بن عبد الدار	١٥٩ و ١٠٦ و ٩٩ و ٣٣	عكرمة
٧٥	عبد شمس بن عبد مناف	٣٨	عبدالله بن عبد المطلب
١٧٦ و ١٥٢ و ١٤٩ و		١٦١ و ٤٤ و	
٢١٩ و ٧٥	عتبة بن ربيعة	٣٨	عبدالله بن بكر السهمي
٨١	عقبة بن الازرق	٤٣	عاصم
٨٧	عبد المطلب بن ابي وداعة	٤٣	علي بن الموفق
٨٧	عبدالله بن السائب	١٥١ و ٤٣	عبيدالله بن عثمان
٨٧	عزالدين بن عبدالسلام	٤٥	عبدالله المرجاني
٨٨	عقبة بن ابي معيط	٤٦	علي بن الحسين
٩٦	عبدالله بن عدي بن الحمراء	١٤٦ و ١١٤ و ٥١	عيسى عليه السلام
١٠١	عبدالله بن سعد	٥٣	عباد بن كثير
١٠٥	عدنان بن اد	٥٣	عبدالله بن محمد المخزومي

نمرة الصفحة	(ع)	نمرة الصفحة	(ع)
١٥٣	عبد الرحمن	١٧٨ و ١٧٧ و ١٢٣	عبدالله بن خالد
١٥٣	عوف	١٢٨	عبدالله بن مالك الخزاعي
١٥٣	عثمان	١٣٢	عبدالكريم اليازجي
١٥٣	عبد الحارث	١٣٢	علي بك
١٥٣	عبد الحرب	١٣٦	الشريف عجلان
١٥٣	عبد الكعبة	١٧٥ و ١٣٩	عتاب بن اسيد
١٥٩	عامر بن سعد	١٧٧ و ١٧٦	
١٥٩	عبد الرحمن بن سابط	١٧٧ و ١٣٩	عبد الرحمن بن ابزي
١٥٩	عامر بن مائلة	١٥٦ و ١٥٢ و ١٤٣	عدي
١٨٠	عطاء بن ابي رباح	١٤٣	عبد الرحمن بن الحارث
١٦٣	عكرمة بن خالد	٢١٧ و ١٤٥	عبد مناف بن زهرة
١٦٤	عمر الشهير بالشنيني	١٤٥	عبد الرحيم الاسيوطي
١٦٨	عبدالله بن مروان	١٤٦	عبدالله الطاهر
١٦٩	عثمان بن ساج	١٤٦	عامر بن عمرو
١٦٩	عبدالله بن ظهيرة	١٥١ و ١٤٦	عمرو بن كعب
١٦٩	العباس	١٥٣	عبد عمرو
١٧٠ و ١٤٧	عبد الرحمن بن ابي بكر	١٥٦	عمرو
١٧٩ و		١٧٨	عمرو بن سعد
١٧١	عبدالله بن المبارك	١٤٧	عتق
١٤٧	عدي بن كعب	١٤٧	عتيق
١٧٦	عمير	١٤٧	عبدالله بن ابي بكر
١٧٦	العاص	١٤٧	عمر بن مخزوم
١٧٧	علي بن غدي	١٤٨	عفان بن ابي العاص
٢٦	عبدالله بن عامر	١٤٩	عمرو بن عثمان
١٧٧	عبدالله بن عامر الحضرمي	١٨١ و ١٥٠	عبدالله بن جعفر
١٧٨	عتبة بن ابي سفيان	١٥١	عثمان بن عمرو
١٧٨	عثمان بن محمد	١٥١	عبدالله بن عباد
١٧٨	العاص بن هشام	١٥١	عباد
١٧٩	عبدالله بن سفيان	١٥١	العلاء بن الحضرمي
١٧٩	عبد العزيز بن عبدالله	١٥١	العوام
١٧٩	عروة	١٧٧ و ١٥٢ و ١٥١	عبد العزى
١٧٩	عياض	١٥٤ و ١٥٢	عبد الرحمن بن عوف
١٧٩	عدي بن الحبان	١٥٢	عمرو بن نفيل

نمرة الصفحة	(ع)	نمرة الصفحة	(ع)
١٨٥ و ١٨٣	عيسى بن موسى	١٧٩	عبدالله بن قيس
١٨٣	علي بن علي	١٧٩	عثمان بن عبيدالله
١٨٣	علي بن الحسين	١٧٩	عبيدالله بن عبدالله
١٩٤	علي بن الحسن	١٧٩	عبدالله بن سراقه
١٨٣	علي بن محمد	١٧٩	عبد العزيز بن خالد
١٨٤	عيسى بن يزيد	١٧٩	عبدالرحمن بن الضحاك
١٨٤	عيسى بن ماهان	١٧٩	عبدالواحد بن عبدالله
١٨٦	علي بن الحسن	١٨٠	عبدالعزیز بن عمر
١٨٤	علي بن الحسن	١٨٠	عبد العزيز بن مروان
١٨٤	العتيقي	١٨٠	عبدالواحد بن سليمان
١٨٤	عبيدالله بن الحسين	١٨٠	عبدالله بن يحيى
١٨٤	عبيدالله بن العباس	١٨٠	عبد الملك بن محمد
١٨٤	العباس بن علي	١٨٠	عبدالله بن محمد
٢٠٥ و ١٨٤	العباس بن محمد	١٨٢ و ١٨٠	علي بن عبدالله
١٨٤	عبدالله بن سليمان	١٨١	عبدالله بن معبد
١٨٤	عبيدالله بن عبدالله	١٨١	عمر بن عبد الحميد
١٨٤	عبدالله بن حسن	١٨١	عبد الحميد بن عبد الرحمن
١٨٥	علي بن عيسى	١٨١	عبد الرحمن بن زيد
١٨٥	عيسى بن جعفر	١٨١	العباس بن عبدالله
١٨٥	عبدالله بن محمد	١٨١	عبدالله بن الحارث
١٨٥	عبدالصمد بن موسى	١٨١ و ١٨٥ و ١٨٩	عبدالله بن الحسن
١٨٦	العباس بن اسماعيل	١٨١	عبد الصمد بن علي
١٨٦	عبدالله بن طاهر	١٨٢	عبيدالله بن قثم
١٨٦	عيسى بن محمد	١٨٢	العباس بن عبيدالله
١٨٦	عبد الحميد بن عبدالله	١٨٢	عبيدالله بن العباس
١٨٦	عبدالله بن عمرو	١٨٣	علي بن الحسين
١٨٧ و ١٨٦	عمرو بن حفص	١٨٢	العباس بن موسى
١٨٦	عيسى بن المنصور	١٨٢	علي بن موسى
١٨٧	العباس بن الحسين	١٨٣	العباس بن محمد
١٨٧	عبد الوهاب بن سليمان	١٨٢	عمران بن ابراهيم
١٨٧	عبد الوهاب بن عبدالله	١٨٢	عبيدالله بن محمد
١٨٧	عبدالله بن أبي عمرو	١٨٣	عبدالله بن سعيد
١٨٧	عبدالله بن المكتفي	١٨٣	عمرو بن عثمان

نمرة الصفحة	(ع)	نمرة الصفحة	(ع)
١٩٦	عقيل بن مبارك	١٨٧	علي بن المعتضد
١٩٦	علي بن مبارك	١٨٨	علي أبو الحسن
١٩٦	علي بن عجلان	١٨٩	علي بن الأخشيد
١٩٨	علي بن عنان	١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١	عبدالله بن موسى
١٩٨	علي بن حسن	١٨٩	عيسى بن جعفر
٢٠٢ و ٢٠١	عقيل بن أبي طالب	١٨٩	علي بن محمد الصليحي
٢٠٣	عبدالكبير بن قيس الحضرمي	١٩٠	عبدالله بن أبي هاشم
٢٠٥	عمر بن فهد	١٩١	عيسى بن فليته
٢٢٠ و ٢٠١	عبد الصمد بن علي	١٩١	عبدالكريم بن عيسى
٢١١	عكرمة	١٩١	عيسى بن حسين
٢١٥	عبدالمحسن بن أبي عبد الحميد	١٩١	علي بن عبدالله
٢١٥	العيص بن أمية	١٩١	عبدالله بن محمد
٢١٥	عبد الأسد بن هلال	١٩٢	عمر بن علي
٢١٥	عبدالله بن عمر بن مخروم	١٩٢	علي بن رسول
٢١٧	عبد الدار بن قضي	١٩٣	علي بن قتادة
٢٢١	عبدالله بن أسعد اليافعي	١٩٥	عطيفة
١٥٣	عبدالله بن الجراح	١٩٥ و ١٩٧	عجلان بن رميثة
١٨٢	عبدالله بن محمد بن عمران	١٩٦	عطيفة بن أبي نمي
١٨٥	عبدالله بن محمد بن ابراهيم	١٩٨	شان بن مفاص

نمرة الصفحة	(غ)	نمرة الصفحة	(غ)
١٥٥ و ١٤٥	غالب	٧٨ و ١٠٣ و ١٠٨	الغزالي
١٩٣	غانم بن راجح	١١١ و	
١٩٤	غانم بن ادريس	١٣٤ و ٢٠٠	الغوري

نمرة الصفحة	(ف)	نمرة الصفحة	(ف)
١٨٣ و ١٥٥	الفضل بن عباس بن عتبة	٢٥	الفضل بن المقندر
١٨٤	الفضل بن سهل	٣٨ و ٤٥ و ٥٣ و ٥٤	الفاكهي
١٨٥	الفضل بن عيسى	٥٣ و ١١٨	فرقد السبخي
١٨٧ و ١٨٨	الفضل بن العباس	١٠٣	الفارسي
١٩٢	فخر الدين بن الشيخ	١١٩	فرعون

نمرة الصفحة	(ف)	نمرة الصفحة	(ف)
١٩٣	فخرالدين السلاج	١٢٧	فرج بن برقوق
		١٥٣ و ١٤٥ و ١٤٠	فهر بن مالك

نمرة الصفحة	(ق)	نمرة الصفحة	(ق)
١٧٩	قيس	١١٠ و ٩٣ و ٥١ و ٤٣	القرطبي
١٨٠	القاسم بن عمر الثقفي	٧٤ و ٧٣ و ٥٥ و ٥٤	قصي بن كلاب
١٩١ و ١٩٠	قاسم بن جعفر	٨٣	القابسي
١٩١	قاسم بن هاشم	٨٤	قاضيخان
١٩١	قاسم بن مهنا الحسني	١٠٩	القفال
١٩١	قتادة بن ادريس	١٢٧	قايتباي
	قتادة اقباش بن عبدالله الناصري	١٤٦	القاسم ابن رسول الله
١٩٢		١٥٢ و ١٤٧	قرط بن رزاح
٢٠٠	قيت الزجبي	١٥٩	قتادة
٢٠٠	قايتباي بن محمد	١٥٩	القاسم بن ابي بزة
٢٠٠	قانسوه الفوري	١٧٦	قنفذ
٢١٣ و ٢١١	القزويني	١٨٢ و ١٧٧	قثم بن العباس

نمرة الصفحة	(ك)	نمرة الصفحة	(ك)
١٤٦	كعب بن سعد	٥	الكمال بن الهمام
١٤٨	كعب بن الأشرف	١٥٩ و ١٢	كعب الأحبار
١٥٩	الكلبي	١٧٢ و ١٧١	
١٦٧	كرباج	٩٣ و ١٦	الكواشي
١٧١	الكمال الدميري	٨٢ و ٣١ و ٢٩	الكرماني
١٨٩ و ١٨٨	كافور الخصي الاخشيدي	١٤٦ و ٧٤ و ٧١	كسرى
١٩٥	الكمال شعبان	١٥٦ و ١٤٣	كنانة بن خزيمه
١٩٧ و ١٩٦	كبيش	١٧٦ و ١٥٢ و ١٤٥	كلاب بن مرة
		١٥٢ و ١٤٥	كعب بن لؤي

نمرة الصفحة	(ل)	نمرة الصفحة	(ل)
١٥٥	اللهبي	١٥٦ و ١٥٣ و ١٤٥	لؤي

نمرة الصفحة	(م)	نمرة الصفحة	(م)
١٧٩ و ١٤٤ و ٧٤	المطلب	٦	الزني
٧٨	محمد بن طارق	٧ و ٦٠ و ٦٦ و ٨٤	مسلم
٨١	محمو بن الحسن	٨	محمد بن علي المناجي
٨٧	المطلب بن أبي وداعة	٩ و ٢١ و ٢٦ و ٦١	مالك بن أنس
١٠٠	المرجاني	١٠	معاذ
١٠١	مجد الدين		محمد النبي صلى الله عليه وسلم
١٠٩ و ١١١ و ١٢٣ و ١٧١	الماوردي	١٢ و ٣٥ و ٥٤	
١١١	مفناطي	١٥	محمد بن حبيب الهاشمي
١١٤ و ١٧٣	موسى عليه السلام	١٥ و ٢٥ و ٢٧ و ٤٩	مجاهد
١٧٤ و		٢٣ و ٢٤ و ٢٥	الحب الطبري
١٢٤ و ١٢٦	محمد بن موسى	٢٨	مصعب
١٢٥	موسى الهادي	٢٨ و ٣٠ و ١٠٨	محمد بن زياد
١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨	المعتضد العباسي	٢٩ و ٦٨	معاوية بن أبي سفيان
١٢٧	محمد بن عني الاسفهاني	٧٠ و ٧٤	
١٣١	مصالح الدين الرومي	٢٩	محمد الهروي
١٣١	محمد بن عراق	٢٩ و ١٥٧	محمد بن الحسن
١٢٦	الملك المجاهد	٢٩ و ١٩٥	محمد بن ادريس
١٢٨	محمد بن اسماعيل	٣٩	مكي
١٥٦	مخزوم	٤٨	محمد بن عباد
١٤٥ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣	مرة	١٠٥ و ٦٠ و ١٠٥ و ١٢٤	المهدي
١٤٥ و ١٥٣	مالك بن النضر	٥٣	الظفر
١٤٦	مضر	٥٥	محمد بن الحنفية
١٥٤	معد	٦٠ و ٧١ و ١٢٧ و ١٨١	المنصور
١٨٠	محمد بن يوسف	٦٥	منصور الحجي
١٤٦	المقوقس	١٠٢	موسى بن عقبة
١٤٧	محمد بن أبي بكر	٦٨ و ١٨٢	المامون
١٤٧	المفيرة بن عبدالله	٦٨ و ٧٢	المستنصر العبيدي
١٤٩	المسور بن مخرمة	٦٨	السلطان محمود
١٥١	مالك بن ربيعة	٧١ و ١٨٥	المتوكل
١٥٥	الملا	٧٢ و ١٨٥	المعتصم العباسي
١٥٦	محارب	٧٢	الطبيع العباسي
١٥٦	معيض بن عامر	٧٢	محمد بن قلاوون
١٥٦	محمد بن حبيب	٧٢	محمد بن جعفر

(م)	نمرة الصفحة	(م)	نمرة الصفحة
مسرور	١٥٩	محمد بن عبد الرحمن السفيناني	١٨٢
مقاتل	١٥٩	موسى بن عيسى	١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٧
محمد بن كعب القرظي	١٥٩ و ١٦٠	موسى بن محمد	١٨٣ و ١٨٥
محمد بن اسحاق	١٦٠	محمد بن عمران	١٨٢
المنلري	١٦٢	محمد بن طلحة	١٨٢
محمد بن اسحاق	١٦٥	المغيرة بن عمرو	١٨٣
مجاهد بن يحيى	١٦٧	المأمون عبدالله بن هارون	١٨٣ و ١٨٤
المطرز	١٦٩	محمد بن جعفر	١٨٣
المسعودي	١٧٠	محمد الباقر	١٨٣
محمد بن عبد الرحمن	١٧٠	محمد بن عيسى	١٨٤ و ١٨٦
محمد بن النكدر	١٧١	موسى بن جعفر	١٨٤
الراكشي	١٧١	محمد بن علي	١٨٤
المقداد بن الأسود	١٧٣	محمد بن داود	١٨٥
معاذ بن جبل	١٧٦	موسى بن محمد	١٨٥ و ١٨٧
الحرز بن حارثة	١٧٦ و ١٧٧	المنتصر محمد	١٨٥
المغيرة	١٧٦	المستعين أحمد بن المعتصم	١٨٥
المرتفع	١٧٦	موسى بن عبدالله	١٨٥ و ١٩٠ و ١٩١
معبد بن العباس	١٧٧ و ١٨١	المعتز	١٨٦
مروان بن الحكم	١٧٧ و ١٧٩	المتوكل العباسي	١٨٦ و ١٨٨
محمد بن طلحة	١٧٩	محمد بن اسماعيل	١٨٦
مخرمة	١٧٩	المهتدي	١٨٦
محمد بن هشام	١٧٩ و ١٨٠	المعتد	١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨
محمد بن عبدالله بن الحارث	١٨٠	محمد بن أحمد	١٨٦
مروان بن محمد	١٨٠	محمد بن المتوكل	١٨٦
محمد بن مروان	١٨٠	محمد بن اسحاق	١٨٧
مروان	١٨٠	محمد بن أبي الساج	١٨٧
محمد بن عبد الملك	١٨٠	محمد بن العباس	١٨٧
محمد بن الحسن	١٨١	محمد بن عبد الوهاب	١٨٧
معاوية بن عبدالله	١٨١	مؤنس المظفر	١٨٨ و ١٨٩
محمد بن عبدالله	١٨١ و ١٨٣ و ١٨٦	محمد بن طفج	١٨٨
محمد بن ابراهيم	١٨١ و ١٨٣ و ١٨٥	المتقي العباسي	١٨٨
محمد بن علي	١٨١ و ١٨٣ و ١٨٥	محمد بن موسى	١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١
محمد بن سليمان	١٨١ و ١٨٥		

نمرة الصفحة	(م)	نمرة الصفحة	(م)
١٩٦	مبارك بن رميثة	١٩٠	محمد بن عبدالله
١٩٧	محمد بن عجلان	١٩٠	محمد بن جعفر
١٩٧	الملك المظفر أحمد	١٩١	موسى بن عبدالله
١٩٨	المطيع العباسي	١٩١	مكثر بن عيسى
١٩٩	محمد بن قايتباي	١٩١	مطاعن بن عبدالكريم
٢٠١	محمد بن يوسف الثقفي	١٩١	موسى بن الحسن
٢٠١	موسى الهادي	١٩٢	محمد بن أبي بكر
٢٠٣	محمد بن ابراهيم	١٩٤ و ١٩٣	المنصور صاحب اليمن
٢٠٧	مجد الدين صاحب القاموس	١٩٤	الملك المظفر بن المنصور
٢١٩ و ٢٠٨		١٩٦	محمد بن عطيفة
٢١٥	محمد بن ابراهيم الاصبهاني	١٩٦	محمد بن أحمد
٢١٩	مسعود بن معتب	١٩٦	محمد بن عنان
٢٢١	مجنون ابن قيس العامري	١٩٨ و ١٩٦	مفاس بن رميثة

نمرة الصفحة	(ن)	نمرة الصفحة	(ن)
١٥٢ و ١٤٧	نفيل بن عبد العزي	١٦١ و ١٥١ و ١٦٠	النسفي
٢١٧ و ١٧٧ و ١٧٦	نوفل بن الحارث	١٥ و ٤ و ٦٣	النووي
١٧٦	نافع بن عبد الحارث	٣٨	النجاشي
١٧٨	نفيل العدوي	٥٢ و ٥١	نمرود
١٨٠ و ١٧٩	نافع بن علقمة الكناني	٦٩	الناصر العباسي
١٧٩	نوفل بن عبد مناف	٨١ و ٨٧ و ١٢٠	النسائي
١٧٩	نصر بن معاوية	٢١٩ و ١٢١	النقاش
١٩٥	الناصر صاحب مصر	٢١٠ و ١٢٢	نوح عليه السلام
١٩٥	الناصر محمد بن قلاوون	١٢٦	الناصر حسن بن الناصر
٢٠٥	نصر الله	١٤٠ و ١٤٥ و ١٥٦	النضر بن كنانة
		١٤٥	نزار

نمرة الصفحة	(هـ)	نمرة الصفحة	(هـ)
١٧٦	هبيرة بن سهل	٤٩	هود عليه السلام
١٧٧ و ١٧٦	هشام بن المغيرة	٥٩ و ٦٠ و ١٢٨	هارون الرشيد
١٧٩	هاشم بن اسماعيل	٢٠١	

نمرة الصفحة	(هـ)	نمرة الصفحة	(هـ)
١٧٩	هشام بن اسماعيل	١٧٩ و ٦٥	هشام بن عبد الملك
١٨١	الهيثم بن معاوية العتكي	١٤٤ و ٧٤	هاشم بن عبد مناف
١٨٢	الهادي	١٥٦ و ١٤٩ و	
١٨٤	هارون بن المسيب	١٤٣	هشام بن عروة
١٨٧	هارون بن محمد	١٥٦	هزان
١٩١	هاشم بن فليته	١٦٥	الهروي
٢١٥	هلال بن عبدالله	١٧٤	هارون عليه السلام

نمرة الصفحة	(و)	نمرة الصفحة	(و)
١٣٧	وهب بن عتبة	٩	وكيع
١٥٢ و ١٤٥	وهب بن عبد مناف	١٦٢ و ٧٦ و ٥١	الواحد
١٥٢	وهيب	٢١٠ و ١٦٣ و ٥٢ و ٥١	وهب بن منبه
١٧٨	الوليد بن عتبة	٥٤	الوليد
١٨٠	الوليد بن عروة	٦٤	الوليد بن المفيرة
١٨٤	ورقاء بن جميل	١٧٩ و ١٢٣ و ٧١	الوليد بن عبد الملك
١٨٥	الواثق هارون	١٨٠ و ٧١	الوليد بن يزيد
٢٠٩	الواقدي	٩٥	وهب
٢١٨	وج بن عبد الحق	١٠١	ورقة بن نوفل
		١٢١	ولي الدين العراقي

نمرة الصفحة	(ي)	نمرة الصفحة	(ي)
١٨٠	يزيد بن يزيد	٩	يحيى بن معاذ الرازي
١٨٠	اليزيد بن الوليد	٢٠٩ و ١٨	يوسف بن ماهك
١٨٠	يوسف بن محمد	٦٨ و ٥٧ و ٥٥	يزيد بن معاوية
١٨٧ و ١٨٢	يحيى بن محمد	١١٤	يحيى بن زكريا
١٨٤	يزيد الجلودي	١٧٣ و ١١٤	يوسف عليه السلام
١٨٤	يزيد بن محمد المخزومي	١٥٥	يخلد
١٨٥	يوسف بن ابراهيم	١٥٩	يوسف بن مهران
١٨٧	يوسف بن ابي الساج	١٦٩	ياقوت
١٩١	يوسف بن ايوب	١٨٧	يحيى بن حكيم
١٩٢	ياقوت بن عبدالله المسعودي	١٨٠ و ١٧٩	يزيد بن عبد الملك

فهرست اسماء النساء

نمرة الصفحة	(ا)	نمرة الصفحة	(ا)
١٤٦	ام الخير	٦٨	ام العباس بن عبد المطلب
١٧٢ و ١٥١ و ١٤٧	اسماء	١٣٦ و ١١٥ و ١١١	ام هانيء
١٤٩	اروى بنت كريب	٢١	ام نهشل
١٤٩	ام حكيم بنت عبد المطلب	١٢٨	ام الحارث
١٥١	ام حبيبة	٢١٥	ام سليمان
١٥٤	ام سعيد	٢١٥ و ١٥٢ و ١٤٥	آمنة
١٥٩ و ١٥٨	ام اسماعيل	١٥٧ و ١٤٦	ام كلثوم
نمرة الصفحة	(ب)	نمرة الصفحة	(ب)
٢٨	سكينة بنت الحسين	١٥٤	بنت الحضرمي
١٦٠ و ٥٧	سارة		(ج)
نمرة الصفحة	(ش)	٥٣	حواء رضى الله عنها
١٥٣	الشفاء	١٥٢	حنمة بنت سفيان
	(ص)		(خ)
١٥١	الصعبة	١٥٣ و ١٤٦ و ١٣٥ و ١١٢	خديجة
١٥١	صفية	١٤٧	خنثمة بنت هاشم
	(ع)	٢١٩ و ٢٠٤ و ٢٠٢ و ٢٠١	الخيزران
٥٩ و ٥٦ و ٣١	عائشة		(ن)
	(ف)	١٥٧ و ١٤٦	رقية
١٤٥	فاطمة بنت سعد	١٤٧	رائطة
١٥٣	فاطمة بنت بعجة		(ز)
١٤٦	فاطمة بنت رسول الله	١٤٧	زينب
٢٠٤ و ٢٠٢		٢١٠	زبيدة

نمرة الصفحة	(م)	نمرة الصفحة	(ف)
٢١٩	مريم بنت عمران	١٥٠	واطمة بنت اسد
	(ن)		(ن)
١٦٠ و ٣٨	نورة	٢٢١	ليلى
	(هـ)		(م)
١٥٧ و ٩٣ و ٨٩	هاجر	١٤٦	مارية القبطية
١٥٢	هالة	٢١٨	مسمونة بنت الحارث

فهرست

(اسماء الاماكن)

نمرة الصفحة	(ا)	نمرة الصفحة	(ا)
	الاساطين التي تحت الجانب السامي	٤	ابواب المسجد الحرام
١٢٧		٢١٢ و ٢١١ و ٩٥	أبو قبيس
١٢٩	الأروقة	٩٩	أم القرى
١٣١	الأعمدة	١٠٠	أم رحم
١٣٢	اساطين المقامات	١٠٠	أم زحم
٢٠٠	ارض حسان	١٠٠	أم صح
٢٢٠ و ٢١٠	أخشبي مكة	١٠٠	أم روح
٢١٣	أحد	١٠١	أم الرحمة
٢١٥ و ٢١٤	أفاعية	١٠١	أم كوني
٢١٥ و ٢١٤	الأحيدب	١٠١	أم راحم
٢١٦	الابواء	١٠٥	أنصاب الحرم
٢١٦	أذاخر	١٢٥	اساطين الرخام
٢١٧	أضاعة بني عفار		الاساطين التي تحت الجانب الغربي
٢١٩	أجناد	١٢٧	

نمرة الصفحة	(ب)	نمرة الصفحة	(ب)
٩٤ و ٢	البلد الأمين	١٩ و ١٨ و ١٧ و ٢	بيت الله الحرام

نمرة الصفحة	(ب)	نمرة الصفحة	(ب)
١٣٥ و ١٢٧	باب انجلة	١٠٠ و ١٩٣	البيت العتيق
٢١٩ و ١٣٥ و ١٢٧	باب السلام	٤	البيت المعمور
١٣٥ و ١٢٨	باب الجنائز	٤	بئر زمزم
١٣٦ و ١٢٨	باب الصفا	٩٥ و ١٥	بيت المقدس
١٣٦ و ١٢٨	باب احياد	١٩	البلد الحرام
١٣٥ و ١٢٤	باب سوقة	٩٢ و ٥٨ و ٣	الباب المسدود
١٣٥	باب العباس	٩٢	باب الكعبة
١٣٥	باب الدرية	٩٨	بكة
١٣٥	باب الزيادة	٩٩	البلدة
١٣٥	باب السدة	٩٩	البلد
١٣٥	باب العمرة	١٠٠	بيرة
١٣٦	باب ام هانيء	١٠٠	بفاق
١٣٦	باب مدرسة الشريف عجلان	١٠١	الباسة
١٣٦	باب المجاهدة	١٠١	الباسة
١٣٦	باب البغلة	١١١	بيت ام هانيء
١٣٦	باب باذان	١٣١	البتر
١٣	بئر جاهلية	١٢٥	باب بني هاشم
١٣٦	بئر باب البقالين	١٢٥	باب البقالين
١٣٩	بقيع الفرقد	١٣٥ و ١٢٥	باب علي
٢٠٣	بركة الماجن	١٢٦ و ١٢٥	باب الخزوة
٢٠٨	البئر التي بين المسجدين	١٣٦ و	
٢١٥	بئر ام سليمان	١٢٥	باب الخزامية
		١٢٩ و ١٢٦ و ١٢٥	باب ابراهيم

(ت) نمرة الصفحة

٢٠٨

التنعيم

نمرة الصفحة	(ث)	نمرة الصفحة	(ث)
٢١٤ و ٢١٣	ثبير الاعرج	٢٠٦	ثنية المدنيين
٢١٤ و ٢١٣	ثبير الاحدب	٢٠٦	ثنية اذخر
٢١٤ و ٢١٣	ثبير الخضراء	٢١٣ و ٢١٢ و ٢٠٧ و ٢٠٦	ثبير

(ث)	نمرة الصفحة	(ث)	نمرة الصفحة
نور	٢١٩ و ٢١٣ و ٢١٢	ثبير النصح	٢١٤ و ٢١٣
ثبير الاثبرة	٢١٤ و ٢١٣	ثبير غينا	٢١٣
ثبير الزنج		ثبير مزينة	

(ج)	نمرة الصفحة	(ج)	نمرة الصفحة
جدة	٥٣ و ٤	الجميلون	١٣٢
جامع الكوفة	٢٥	جرجان	١٨٤
الجحفة	١٠٤	جبل النوبي	٢٠٣
الجانب الشامي	١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٧	الجمرتين	٢٠٦
الجانب الغربي	١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦	الجمرانة	٢٠٨
الجانب اليماني	١٢٥	الجبال التي بمكة وحرما	٢١٠
جدار الكعبة الشامي	١٢٨	جبل الخندمة	٢١١

(ح)	نمرة الصفحة	(ح)	نمرة الصفحة
الحرم	١٧ و ٩٩ و ١٠٠	الحديبة	٩٦ و ١١١ و ١٣١
الحطيم	١١٥ و ١٠٣٠	الحاطمة	٩٩
حجر اسماعيل	٣٠	الحرمة	١٠١
الحجر	٤٣ و ٩٥ و ٨٤	حاشية المطاف	١٣٣
الحجون	٥٩ و ٢٢٢	الحاصلان المسقوفان	١٣٤
الحفرة المرخمة	٩٠ و ٩١	الحاصلان الكبيران	١٣٤
حمص	٩٢	الحجيج	١٦١
حماة	٩٢	حلى	١٩٢
حلب	٩٢	الحرمين	١٩٢
حران	٩٢	حراء	٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٢٠
الحجر الاسود	٣٠ و ١٣٤	الحصاحص	٢١٦
الحزورة	٩٦		

(خ)	نمرة الصفحة	(خ)	نمرة الصفحة
خط الخزامية	١٢٥	الخرمانية	٢١٦
الخزورة	١٢٩	الخيف	٢٢١
الخزانة التي في الظلة	١٣٤	الخضراء	٢٢٢

نمرة الصفحة	(د)	نمرة الصفحة	(د)
١٢٣	دار الازرقى	٥	الدور
١٣٢	درجة الظلة	١٨	دار العباس
١٣٥	دكة عالية	١٢٩ و ١٢٦ و ١٢٤ و ٧٥	دار الندوة
٢٠٣	دار العجنة	٢٠٣ و ٢٠٢ و ١٣٥	دار خديجة
٢٠٣	دار ابي بكر الصديق	٢٠٤	
	دار الارقم بن ابي الارقم بالصف	١٣٦	دار القواد الملاعبة
٢١١ و ٢٠٤		١٣٦	دار ام هانيء
٢٠٤	دار العباس بن عبد المطلب	٢٠٢	دار محمد بن يوسف
٢١١ و		٢٠٢	دار خزيمة
٢١٩	دار الخيزران	٢٠٢	دار ابي سفيان
		٢٠٣	دار ابي سعيد

نمرة الصفحة (ذ)
 ٢٢٢ و ١٨٢ و ٩٩ ذو حوى

نمرة الصفحة	(ر)	نمرة الصفحة	(ر)
١٠١	الراس	٧٦ و ٢٢	الركن
١٠٤	رابغ	٢٩ و ٢٧	الركن اليماني
١١٥	الرفرف	٥٢ و ٤١ و ٣١ و ٢٧	الركن الاسود
	رباط رامشت المعروف برباط ناظر	٩٢ و ٥٢	الركن الشامي
١٢٦ الخاص		٩٣ و ٩٢	الركن الغربي
١٢٩ و ١٢٨	رباط الخوزي	١٠٠	الرتاج
٢١٣	رباط رضوى	١٢٩	رباط رامشت
		٢٠٤	رباط الموفق

نمرة الصفحة	(ز)	نمرة الصفحة	(ز)
٢٢٢ و ١٨٢	الزاهر	٧٠ و ٤١ و ٣٨ و ٣٠	زمزم
٢٠٤ و ٢٠٢	زقاق الحجر	١٣٤ و ١٢٩	زيادة دار الندوة
		١٣٤	زيادة باب ابراهيم

نمرة الصفحة	(س)	نمرة الصفحة	(س)
١٢٦	السبيل الذي بالزيادة	٩٢	سلمية
١٢٦	سقف المسجد	٩٦	سوق الحناطين
١٢٧	سقف الجانب الغربي	١٠١	سبوحه
١٣١	السقف	١٠١	السلام
١٣١	السقف المزخرف	١١٤	السماء الأولى
١٣٢	سقف الظلة	١١٤	السماء الثانية
١٣٢	سقف المقامات المزخرف	١١٥	السماء الثالثة
١٣٤	سقاية العباس	١١٥	السماء الرابعة
٢٠٥	سوق الليل	١١٥	السماء الخامسة
٢١٠	سوق باب ابراهيم	١١٥	السماء السادسة
٢١٤	سفيح ثبير	١١٥	السماء السابعة
		١١٥	سدره المنتهى

نمرة الصفحة	(ش)	نمرة الصفحة	(ش)
٢٠٦	شعب ابن عامر	٨٣	الشاذروان
٢١٦	الشعب الايسر	١١١	شعب ابي طالب
٢١٦	شعب العقارب	١٩٠	الشام
٢٢٢	شعب العقاريت	٢٠٣	شعب علي

نمرة الصفحة	(ص)	نمرة الصفحة	(ص)
١٢٩	الصحن	٢١٩ و ٢١١ و ١٧٤ و ٥٥	الصفاء
		١٠٠	صلاح

نمرة الصفحة	(ض)
٤٧	الضراح

نمرة الصفحة	(ط)	نمرة الصفحة	(ط)
١٩٩	طرف البرقا	١٠١	طيبة
٢١٨	الطائف	١٢٣	طاقة السقف

نمرة الصفحة	(ظ)	نمرة الصفحة	(ظ)
١٣٤	الظلة المسقفة بالخشب المزخرف	١٣١	ظلة المبغين

(ع)	(ع)	(ع)	(ع)
١٣٦	عين باذان	١٠٠	العرش
٢٠٦ و ١٨٣	عرفة	١٠٠	العرش
٢٠٢ و ١٩٠	عسبان	١٠١	العدراء
٢٠٦	العقبة	١٠١	العرويش
٢٠٩	العدوة القصوى	١١٥	العرش
		١٢٩	العتبة

(غ)	(غ)	(غ)	(غ)
٢١٢	غار حراء	٢٠٨	غار المرسلات
٢١٢ و ٢١٣	غار ثور	٢١٠	غار الكنز

نمرة الصفحة	(ف)
٢١٦	فح

نمرة الصفحة	(ق)	نمرة الصفحة	(ق)
١٦٩ و ١٦١	قرية النمل	٩٢ و ١٥٤	القبلة
٢٠٢	قبة الفرائين	٤	قبر النبي صلى الله عليه وسلم
٢٠٢	قبة الوحي	٤	القباب
٢٠٥	قمبقان	١٥	قبة ابراهيم
٢١١	قبر حواء وشيث	١٠٠ و ٢٦ و ٤١	قمبقان
٢١٥	قبور سماسرة الخير	٨٩	قبر اسماعيل وامه هاجر
٢١٥	قبر الشولي	٩٩	القرية
٢١٥	قبر امام الحرمين	١٠٠	القادسة
٢١٥	قبر آمنة بنت وهب	١٠٠	القادس
٢١٦	قبر سيدنا عبدالله بن عمر	١٠١	قرية الحمس
٢١٦	قبور آل عبدالله بن خالد	١٠١	قرية العمالق
٢١٨	قبر ميمونة بنت الحارث	١٠١	قرية جره

(ق)	نمرة الصفحة	(ق)	نمرة الصفحة
٢١٨	قبر سيدنا عبدالله بن عباس	١٣٤	القبستان اللتان بجانب بزر زمزم
		١٣٤	القبة التي فوق بئر زمزم

(ك)	(ك)
١٠٠	كوئي
١٣٤	الكراسي الخشب التي للربع
	٤
	الكعبة
	كنز الكعبة

(م)	نمرة الصفحة	(م)	نمرة الصفحة
٩٢	مصلى آدم عليه السلام	٥٤٠٣	مكة
٩٢	مصلى النبي صلى الله عليه وسلم	٧٩٠٢١	المقام
	الموضع الذي ضم اعضاء النبي	٨٧٠٣٠	الملتزم
٩٨	صلى الله عليه وسلم	٩٥٠٩٤	المدينة
١٠٠	المقدسة	١٦٠١٥	المسجد الحرام
١٠٠	منزل بني عبد الدار	٤	المنابر
١٠٠	المعطشة	٤	المساجد
٩٩	معاد	٤	المقابر
١٠١	المكتان	٢٢٠٢٠	مقام ابراهيم
١٠١	مخرج صدق	١١٤٠٩	المسجد الأقصى
١٠٧	المقص	١٥	مسجد القبلتين
	مسجد رسول الله صلى الله	١٩	المشعر الحرام
١٠٨	عليه وسلم	٣٠	المستجاب
١٠٨	مسجد مكة	٣٠	التموذ
١١٠	منى	٣٠	المدعي
	المسجد الموصل بالمسجد الكبير	٩٢٠٨٨	ميزاب البيت
١٢٦		٥٣	مسجد الأنوس
١٢٦	المسجد الكبير	٥٩	مسجد عائشة رضي الله عنها
١٢٧	منابر المسجد الحرام	٢٠٨	
١٢٧	منارة زيادة دار الندوة	٥٩	المسجد المنسوب لعلي
١٢٧	منارة عزورة	٢٠٠	الطاف
١٢٧	منارة علي	٩٠	المقام الحمدي
١٢٧	منارة باب العمرة	٩٢	منج
١٢٧	منارة باب السلام	٩٢	ميا فارقين

نمرة الصفحة	(م)	نمرة الصفحة	(م)
١٩٣	مصر	١٢٨	منارة باب بني شيبه
٢١٩ و ٢٠٣	المختب	١٢٨	منائر أبي قبيس
٢٠٥	متعبد الجنيد	١٢٨	منارة الاحمر
٢٠٥	المساجد التي بمكة	١٢٨	منارة شعب جبل ابن عامر
٢٠٥	مسجد الراية	١٢٨	منارة الجزرة
٢٠٥	منارة أبي شامة	١٢٨	منارة جبل تفاحة
٢٠٥	مسجد الجزرة الكبيرة	١٢٨	منارة جبل خليفة
٢٠٥	مسجد المختب	١٢٨	منارة وادي مكة
٢٠٥	معبد عثمان بن عفان	١٢٨	منارة جبل الفلق
٢١٠ و ٢٠٥	مسجد ابراهيم	١٢٨	منارة جبل المقبرة
٢٠٦	مسجد دار الهجرة	١٢٨	منارة جبل الخزورة
٢٠٦	المساجد التي خارج مكة	١٢٨	منارتنا جبل عمر بن الخطاب
	مسجد ابي عبد الله المشهور بمسجد	١٢٨	منارة جبل الانصار
٢٢٢ و ٢٠٩ و ٢٠٦	الحرس	١٢٨	منارة ثنية أم الحارث
٢٠٦	مسجد الجن	١٢٨	المنارة المشرفة على الخرمانية
٢٠٦	مسجد الاجابة	١٢٨	المنارة المشرفة على الحضير
٢٠٦	المساجد التي في منى	١٢٨	منارة منى
٢٠٦	مسجد البيعة	١٢٩	المسعى
٢٠٧ و ٢٠٦	مسجد النحر	١٢٩	مخرج سيل اجياد
٢١٩ و ٢٠٦ و ١٢٨	مسجد الكبش	١٣٣ و ١٣٢ و ١٣٠	مقام الشافعي
٢٠٦	منحر الذليل	١٣٣ و ١٣٢ و ١٣٠	مقام الخليل
٢١٩ و ٢٠٧	معتكف عائشة	١٣٣ و ١٣٢ و ١٣٠	مقام الحنفي
٢٠٧	مسجد الخيف المشهور بمنى	١٣٠	محراب مرخم
٢١٩ و ٢١٠ و		١٣٣ و ١٣٢	المقام المالكي والحنبلي
	المنارة الملاصقة لجدار القبة	١٣٢	محراب مقام المالكي والحنبلي
٢٠٧	الكبيرة	١٣٣	مقام المالكي
٢٠٧	المنارة التي على الباب	١٣٤	محل آلات الوقادة
٢٠٧	المحراب الذي في القبة	١٣٤	المزولة التي بجانب القلة
٢٠٧	مسجد الضب	١٣٨	مقبرة مكة
٢٠٨	مسجد عرفة	١٣٩	المعلاة
٢٠٨	مسجد التنعيم	٢١٩ و ١٧١	المروة
٢٠٨	مسجد بطريق وادي مر	١٩٩ و ١٨٣	مر الظهران

تمرة الصفحة	(م)	تمرة الصفحة	(م)
٢١٥	مقبرة المعلاة	٢٠٨	مسجد الجمرانة
٢١٥	المقبرة العليا	٢٠٩	مسجد الفتح
٢١٥	المعابدة	٢٠٩	مسجد شعب ابن عامر
٢١٦	الحصب	٢٠٩	مسجد أجياد
٢١٦	القلع	٢٠٩ و ٢١٦	مسجد الشجرة
٢٢٢ و ٢١٦	المختلج	٢٠٩	مسجد ذي طوى
٢١٧	متبرة الشبيكة	٢٠٩	مسجد السرد
٢١٧	ممنبرة المطيين	٢١٠	مسجد نمرة
٢١٧	متبرة الاخلاف	٢١٠	مسجد علي
٢١٩	مزدلفة		المسجد الذي امام الصاعد
٢١٩	مغارة الفتح	٢١٠	من باب العمرة
٢١٩	المتكا	٢١٥ و ٢١٤	المغمس
		٢١٥	المقابر التي تزار بمكة

تمرة الصفحة	(ن)	تمرة الصفحة	(ن)
١٦١ و ١٠١	بقرة الضراب	١٠٠	الناسة
٢٠٨	نعيم	١٠١ و ١٠٠	النساسة
٢٠٨	ناعم	١٠١	النايبة
٢١٨ و ٢٠٨	نسمان	١٠١	الناشة
٢١٥ و ٢١٤	النخيل	١٠١	نادرة

تمرة الصفحة	(و)	تمرة الصفحة	(و)
٢٠٠	وادي الأبهار	١٠٠	الوادي
٢٠٠	وادي الجحوم	١٦٣	وادي الاحقاف
٢١٣	ورقان	١٦٣	وادي برهوت
٢١٨	وادي الطائف	٢١٨ و ٢٠٩ و ٢٠٠ و ١٨٣	وادي مر

تمرة الصفحة	(ي)
١٩٦ و ١٩٣ و ١٩٢	ينبع
١٩٣	اليمن

(تم الفهرس)

فهرست

الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف

صفحة	
٢	خطبة الكتاب
٣	ترتيب الكتاب على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة
٣	المقدمة في فضل العلم
٣	الباب الاول في مبدا امر الكعبة
٣	الباب الثاني في زيادة تعظيم هذا البيت الخ وفيه فصلان
٤	الباب الثالث فيما يتعلق بأمر الكعبة الخ وفيه أربعة فصول
٤	الباب الرابع في الكلام على كسوة الكعبة
٤	الباب الخامس في فضل الطواف وفيه ثلاثة فصول
٤	الباب السادس في فضل مكة وفيه ثلاثة فصول
٤	الباب السابع في فضل الحرم وفيه خمسة فصول
٤	الباب الثامن في فضل اهل مكة الخ
٤	الباب التاسع في ذكر مبدا بئر زمزم وفيه فصلان
٥	الباب العاشر في عدد امراء مكة
٥	الخاتمة في ذكر الاماكن المباركة التي يستحب زيارتها
٥	المقدمة في فضل العلم الشريف واهله وطالبيه
٦	(لطيفة) تخصيص اولاد اسماعيل بالذكر الخ
٧	(لطيفة) في الاحتياج الى العلماء في الجنة الخ
١١	الباب الاول في مبدا امر الكعبة
١٢	مطلب اصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم
١٢	مطلب مدفن الانسان بترته
١٣	مطلب اول جبل وضع في الارض ابو قبيس
١٤	مطلب اول مسجد بالارض المسجد الحرام

مطلب قبلته صلى الله عليه وسلم	١٤
مطلب تحويل القبلة	١٥
مطلب المختار انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا بشرع من قبله بعد البعثة	١٦
مطلب عن الحسن وغيره ليس في المائدة منسوخ	١٦
مطلب وجه تسمية البيت الحرام كعبة	١٧
مطلب اول من بنى بيتا مربعا بمكة حميد بن زهير	١٨
واما تسميته بالبيت الحرام	١٨
مطلب تسمية الكعبة البيت العتيق	١٩
الباب الثاني فيما ورد من الآيات الشريفة في زيادة تعظيم هذا البيت وما ورد في فضل المقام وسبب تسميته بذلك	٢٠
ذكر الحجر الاسود وما ورد في فضله وشرفه وما سبب تسميته بالاسود	٢٠
مطلب تقبيل المقام واستلامه ليس بسنة	٢١
مطلب مهم	٢٢
مطلب فيما يتعلق بالحجر الاسود	٢٢
مطلب الحجر الاسود والمقام يافوتتان من يواقيت الجنة	٢٢
لطيفة في ذكر تسويد الحجر الاسود بالخطايا	٢٣
فوائد في حكمة قول عمر وغير ذلك	٢٤
مطلب الحكمة في تفسير الحجر الاسود الى السواد	٢٤
مطلب هل كان الحجر يسمى اسود قبل اسوداده حال كونه ابيض من اللبن ام لا	٢٥
مطلب خواص الحجر	٢٥
فروع في تقبيل الحجر الاسود وغير ذلك	٢٦
فائدتان في المزاخرة عند استلام الحجر وفي اول من استلمه	٢٦
مطلب اول من استلم الركن من الائمة قبل الصلاة وبعدها ابن الزبير	٢٧
فصل في فضل الركن اليماني وذكر شيء مما ورد فيه	٢٧
فرع استلام الركن اليماني عندنا حسن	٢٨
مطلب في كيفية استلام الركن اليماني هل يقبل يده ثم ينقلها اليه او يضع يده عليه ثم يقبلها	٢٩
فصل في فضل الملتزم	٢٩
فصل في معرفة الملتزم والمستجاب والمتعوز والمدعي والحطيم	٣٠
مطلب دعاء آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام	٣١

مطلب الأولى عند الحنفية لمن أراد المتزوم أن يقدمه على ركعتي الطواف ثم يأتي بهما	٣١
مطلب فيما وقع في الكعبة من الترميم	٣٢
مطلب عقوبة من أخذ شيئاً من مال الكعبة	٣٣
مطلب اذا وضع مفتاح البيت في فم الصنير تكلم سريعاً	٣٣
مطلب دخان البيت يصعد مستويا	٣٣
مطلب هيئته وتعظيمه في القلوب	٣٣
مطلب لا يرى البيت أحد ام يكن رآه قبل الاضحك أو بكى	٣٤
مطلب تعجيل العقوبة لمن قصد البيت بسوء	٣٤
مطلب آباء الأنصار أولئك الأربعمئة حكيم	٣٦
مطلب أبو أيوب الذي نزل عنده صلى الله عليه وسلم من أولاد أوشك الأربعمئة .	٣٦
مطلب في وجه تسمية قعيقعان	٣٦
قصة أصحاب الفيل	٣٦
فائدة في عدم تعجيل العقوبة لهذه الأمة	٤٠
الباب الثالث فيما يتعلق ببناء الكعبة الشريفة	٤٤
سبب بناء الملائكة عليهم الصلاة والسلام	٤٦
فصل في الكلام على البيت المعمور	٤٧
مطلب في كل من السبع الأرضين بيت يعمره أهلها	٤٧
الخلاف في البيت المعمور وفي مكة	٤٨
سبب بناء آدم عليه السلام	٤٨
مطلب الاجل التي بنيت منها الكعبة خمسة	٤٩
سبب بناء الخليل صلوات الله عليه	٤٩
مطلب الخلاف في هود وصالح هل حججا أم لا	٤٩
مطلب سبب معرفة إبراهيم أساس البيت الحرام	٥٠
مطلب الكلام على ذي القرنين صاحب الخضر ولم لقب بذلك وتعريف نبوته وعدمها	٥١
مطلب سن ذي القرنين	٥١
مطلب الحجر الأسود هل كان قبل إبراهيم أم لا	٥٢
واما سبب بناء قرش للبيت	٥٢
استطراد في الكلام على فضل جدة	٥٣
سبب بناء ابن الزبير البيت	٥٥

فائدة في أول سبب للتكلم في القدر	٥٥
نكتة في المبتدأ الواقع بعد لولا	٥٦
لطفه في تفسير ذي السويق	٥٦
سبب بناء الحجاج وتغييره	٥٩
فصل في ذكر كنز الكعبة والحكم فيه	٦٠
فائدة فيما وجد بجب الكعبة	٦٠
فروع في حكم ما يهدى للكعبة وما ينذر لها	٦١
فصل في الكلام على دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة الشريفة	٦٢
بعد الهجرة وولاته فيها وبيان مضلاد منها وعدم دخوله	٦٢
فوائد في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك	٦٢
دخول عثمان بن طلحة	٦٣
استطراد مفيد	٦٣
قد استحباب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم الخ	٦٤
فائدة فيمن خلع الخف والنعل عند دخول الكعبة	٦٤
فصل في تواب دخول الكعبة الشريفة	٦٥
ما يطلب في الكعبة من الأمور التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم	٦٥
فائدة فيما أحدثه بعض الفجرة بالكعبة	٦٦
الباب الرابع في الكلام على كسوة الكعبة الشريفة	٦٧
فوائد في نزع عمر لثياب الكعبة وغير ذلك	٦٨
فروع في بيع ثياب الكعبة وغير ذلك	٦٩
ذكر تطيب الكعبة الشريفة	٧٠
ذكر تحلية الكعبة الشريفة	٧٠
ذكر معاليق البيت الشريف وما أهدى بعد مضي الجاهلية	٧١
فصل في الكلام على سدانة البيت	٧٣
وأما الرفادة	٧٤
وأما السقاية	٧٤
تتميم بذكر شيء من خبر قصي	٧٤
وأما الندوة	٧٤
وأما اللواء	٧٥
وأما القيادة	٧٥
فائدتان في فتح الكعبة في الجاهلية وفي فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح	٧٥

الباب الخامس في فضل الطواف بالبيت المشرف والطائفين به	٧٦
وأما الأحاديث	٧٦
وأما الآثار	٧٨
فائدة في مراتب الطواف	٧٨
فائدة في المراد بحسنة الدنيا	٧٩
فوائد في جعل البيت على يسار الطائف وغير ذلك	٨٠
فروع في الخشوع في الطواف وغير ذلك	٨١
وأما المفاضلة	٨٢
تكتة في منشأ الخلاف بين الأئمة	٨٣
فصل في ثواب النظر إلى البيت وبيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حول البيت وذكر ذرع أرض المطاف	٨٥
فصل في ذكر المواضع التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم حول الكعبة وبيان ملخصه	٨٧
ذكر شيء من فضائل الحجر	٨٨
ذكر ذرع الحجر من داخله	٩٠
تتميم في المصلى بين الحفرة وبين الحجر	٩٠
استطراد في بيان مصلى آدم عليه السلام	٩١
فصل في بيان جهات المصلين إلى القبلة من سائر الآفاق	٩١
الباب السادس في فضل مكة وحكم المجاورة بها وذكر شيء مما ورد في ذلك	٩٣
فصل فيما يدل على أفضلية مكة على غيرها من البلاد	٩٥
لطيفة في الحكمة في التجريد في الإحرام	٩٦
فصل (واعلم)	٩٨
تنبيه في أن الإنسان يدين في البقعة التي أخذ ترابه منها	٩٨
فصل في أسماء مكة	٩٨
خصائص مكة	١٠٢
تنبيهان في المجاورة للكعبة وفي الموت بالمدينة	١٠٤
الباب السابع في فضل الحرم وحرمة والمسجد الحرام	١٠٤
لطيفة في إسناد الأمن إلى الحرم	١٠٤
فصل في فضائل الحرم	١٠٦
فصل في استعمال لفظ المسجد الحرام	١١٠
استطراد مفيد فيما يتعلق بالإسراء	١١١

تنكيث وآخر	١١٣
استطراد في الكلام على متن حديث الاسراء	١١٤
(فوائد) تتعلق بحديث الاسراء وفضائله	١١٥
حكاية لطيفة استطراذية	١١٩
فصل في ذكر مبدا عمارة المسجد الحرام وتوسعته وذرع	١٢٣
فصل في ذكر الزيادتين وخبر عمارتهما وذرعهما وذرع المسجد الحرام وعدد منايره وابوابه	١٢٥
ذكر مناير المسجد الحرام	١٢٧
ذكر ذرع المسجد الحرام والزيادتين	١٢٨
ذكر ذرع زيادة دار الندوة	١٢٩
ذكر ذرع زيادة باب ابراهيم	١٢٩
ذكر كيفية المقامات التي هي الآن في زمننا موجودة	١٣٠
ذكر كيفية صلاة الائمة بهذه المقامات	١٣٢
ذكر ما في المسجد الحرام من القباب وغيرها	١٣٤
ذكر عدد ابواب المسجد الحرام	١٣٥
الباب الثامن في فضل اهل مكة واحترامهم	١٣٧
فصل فيما ورد في حق قريش من الآيات والاحاديث والآثار	١٤٠
استطراد مهم	١٤٤
نسب سيدنا ابي بكر	١٤٦
» » عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٤٧
» » عثمان بن عفان رضي الله عنه	١٤٨
» » علي كرم الله وجهه	١٤٩
» » طلحة رضي الله عنه	١٥١
» » الزبير رضي الله عنه	١٥١
» » سعد رضي الله عنه	١٥٢
» » سعيد رضي الله عنه	١٥٢
» » عبد الرحمن رضي الله عنه	١٥٣
» » عامر رضي الله عنه	١٥٣
» » ابي عبيدة عامر رضي الله عنه	١٥٣
ذكر وصف كل واحد من العشرة	١٥٤
الباب التاسع في ذكر مبدا بئر زمزم	١٥٧
فائدة استطراذية	١٥٩

١٦٢	فصل في فضائل ماء زمزم
١٦٩	فصل فيما لزمن من الاسماء
١٧٠	فصل في آداب اشرب من زمزم
١٧٢	استطراد لطيف في ذكر ماورد في فضل السبطين
١٧٥	الباب العاشر في ذكر امراء مكة
١٧٦	ذكر من ولي مكة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
١٧٧	ذكر من ولي مكة في خلافة عثمان رضي الله عنه
١٧٧	ذكر من ولي مكة في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
١٧٧	ذكر ولاة مكة في خلافة معاوية
١٧٨	ذكر ولاة مكة في خلافة يزيد
١٧٨	خلافة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه
١٧٩	ذكر ولاة مكة في خلافة عبد الملك بن مروان
١٨٠	ذكر ولاة مكة في أيام بني العباس
١٨٤	» » في خلافة المعتصم
١٨٥	» » » » الوائق هارون بن المعتصم
١٨٥	» » » » المنتصر محمد بن المتوكل
١٨٥	» » » » المستعين أبي العباس أحمد بن المعتصم
١٨٦	» » » » المعتز
١٨٦	» » » » المهدي
١٨٦	» » » » المعتمد أحمد بن المتوكل
١٨٨	» » » » المعتضد
٢٠١	الخاتمة في بيان الأماكن العظيمة والمشاهد المكرمة
٢٠٥	ذكر المساجد
٢٠٦	ذكر المساجد التي في منى وجهتها
٢٠٩	فوائد في فضائل مكة وغير ذلك
٢١٠	ذكر الجبال المباركة بمكة وحرماها
٢١١	فائدة في خواص جبل أبي قبيس
٢١٣	فائدتان في جبل ثور وذكر من قتل فيه
٢١٥	ذكر المقابر المباركة التي تزار بمكة وقربها
٢١٧	فائدة في سبب تسمية قوم بالمطيين
٢١٩	فوائد تختم بها الخاتمة